

مصطفى أمين

لكلّ مقال أزمة

الطبعة الأولى

١٩٧٩

جميع حقوق الطبع محفوظة

.. سحر الليل .. ليلاس ..

www.liilas.com

دار الشروق

© دار الشروق

الطبعة الأولى: ١٩٧٩ دار الشروق، شارع ١٠٠، القاهرة، مصر
الطبعة الثانية: ٢٠١٩ دار الشروق، شارع ١٠٠، القاهرة، مصر

الفصل الأول

لكل مقال أزمة .. ولغة !

أكتب كما أتفكر . ولا أتوقف عن الكتابة إلا إذا وُجِعت يد على فم وكنت أحماسي ! ولا أعرف وأنا أكتب إذا كان مقال سوف يسعد الناس أم يشقهم . ولا أعرف مقالاً لي أسعد كل الناس . ولكنني أعرف مقالات لي أسعدت ناساً وأسخطت آخرين . وأنا أحاول أن أقتل أحماسي على الورق لا أعرف ماذا ستكون الصورة النهائية للرسم . فقد أبدأ أرسم زهرة فلذا بها تتحول إلى خنجر . أو أبدأ أكتب صاحب نقود . فلذا تلي بقرن النحيات والتمتات . ويضح الناس بحسب أنني أريد أن أضح ويضح الناس بتصوري أنني قصدت أن أضح . وأنا لم أقصد أن أضح أو أضحيه . وإنما قصدت أن أكتب الحقيقة . والحقيقة ليست سوداء أو بيضاء فإن فيها ألواناً كثيرة بين الأبيض والأسود . وأرسم أحياناً مقالاً بالقرن الرمادي . فحينئذ قرأه ويؤكدون أنه أبيض . وحينئذ قرأه آخرون ويتسبون أنه أسود . ومن سوء الحظ أن كثيراً من أصحاب النقود والسلطان من المصابين بحسب الألوان يرون الأسود أبيض . والأبيض أسود ... وكلم من مقال كتبه وظنته شديداً لم يردو القسم . ثم كتبت بعد ذلك مقالاً عادياً فاقام الدنيا وأخذها . وأحاسنى المراسم والأعراس...

وكل مثال يحبه له قصة . وأحياناً تبدأ القصة قبل كتابة المقال . وأحياناً بعد كتابة المقال . وأحياناً في أثناء كتابة المقال !

وكم من المقالات كتبها ولم تر النور . جاء قلم الزبيب وحط بها . أو حلف منها سطوراً . وأحذف إليها سطوراً !

ومن مقالات القدر التي ما كتبت في حياتي سلسلة مقالات وأنتها ! في كل مرة كانت تصحل يد توفيق السلسلة . فسكنت شهر زاد عن الكلام الباح . ولا يعرف القراء عادة ماذا حدث ؟ ماذا فعلت النظم ليجاء . ماذا توهمت السلسلة مع أنني كنت في نهاية المقال الأخير والبقية غداً . ولكن غداً لا يجيء أبداً !

في سنة ١٩٥٤ نشرت سلسلة مقالات بعنوان ماذا سادت العلاقات بين القصر والوزراء ؟ من العلاقات التي قامت بين الملك فاروق ومصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء . ورويت فيها أسرار الأزمات التي حدثت منذ حادث ٤ فبراير .

وكانت هذه المقالات تنشر في تلك الأيام من السياسة العليا التي لا يجوز أن يطمس التريب بتفصيلها . وكان من رأي أن من حق الشعب أن يطمح كل شيء .

وكتبت أبعثت ٣٩ مقالاً عن هذه الأسرار والمخايا .

ونشرت منها في الجريدة اليوم ١٥ مقالاً .

ونجاء أحمد إيلفك فاروق لمرأى بين البشر .

وكانت الرسالة مطروحة في تلك الأيام على الصحف . فلم أستطع نشر المقال الخامس عشر .

وأم أروف ٥٥ مع الملك فخرنا قبل أن يد بطر حاشية الملك أنفسهم أن الكتابة بهذه الصراحة عن خلاف وليس الوزراء مع الملك فيها . أتربى . فقام الملك ووجهه على قدم المساواة مع رئيس الوزراء !

ولكن ماذا انظر الملك ١٥ أسبوعاً حتى يصدر هذا القرار ؟

وفي سنة ١٩٥٢ بدأت أكتب قصة فاروق كاملة سلسلة في الأعيان وأعيان اليوم .

وقبل أن أبدأ في كتابة السلسلة تحدثت في شأنها مع البكاشي جهاد عبد الناصر فوافق على أن أبدأ بالشعر .

وكتبت بضعة قصود . وأوصلت البكاشي عبد الناصر للبرقية وطلب مني أن أؤقت السلسلة لأن بطر زملاؤه في مجلس الثورة اعتزموا طبعاً . وأؤقت السلسلة !

ثم عاد البكاشي عبد الناصر وقال لي انه أقطع المعتزين من أعضاء مجلس الثورة أن لا مانع من استئناف السلسلة !

وحدثت أستاذك كتابتها من جديد عدة أسابيع !

وطالبني البكاشي عبد الناصر في يومه وطلب مني أن أؤقت السلسلة لأن بطر الضباط يقولون إن تعرض بها تكثير الناس بخاروق . مع أن المقطوب أن ينداء الناس .

وأؤقت السلسلة وكان قد بقي منها حوالي سبعين مقالاً !

وكانت يوم طابني البكاشي جهاد عبد الناصر وقال لي إن من رأي أن أكتب قصة الثورة . وأبذل أحياء السلسلة الذين يتألف منهم مجلس الثورة وروى لي تفاصيل الثورة وأسرارها .

وأصغى أن البكاشي أنور السادات سيجتمع لي في داره بمبنى الروضة ليراجع كل مقال قبل نشره .

وراجع البكاشي أنور السادات المقال الأول ولوثة على البكاشي جهاد عبد الناصر في الطريق . فقرأه . بعد أن عدل ثلاث كلمات !

ونشرت صورة جهاد عبد الناصر وحده في الصفحة الأولى .

ونشرت صورة باقي أعضاء مجلس الثورة الأثنية وهم جمال سالم وأبو السادات وعبد
اللطيف بحدادي وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم وصالح سالم وعبد الحكيم عامر في
صفحة داخلية مع بلية المقال .

ثم نشرت في المقال التالي قصة ضم زكريا يحيى الدين وعبد الحمم أمين وحسين الشافعي
.. ويوسف صديق إلى عضوية مجلس الثورة .

ثم قصة ضم اللواء محمد الجيب والخطابة رئيساً لمجلس الثورة بعد تنازل جمال
عبد الناصر .

وما كانت الأشهر تنشر هذه السلسلة بعنوان «قصة السبعة» حتى قامت قيادة عدد كبير
من الضباط الأحرار !

كان كل واحد منهم يتصور أنه عضو في مجلس الثورة ! ولم يكن جمال عبد الناصر
أبلغهم بأسماء أعضاء مجلس الثورة !

واصل في جمال عبد الناصر ثيلونيا وقال لم إنه أصدر أمره بالتحقيق معي لأن
المقالات التي نشرتها سببت فتنة في القوات المسلحة . وأنه سيحيل في قائد الجناح جمال سالم
التحقيق معي في هذه التهمة الخطيرة ..

قلنا جمال عبد الناصر جاداً . ولم يذكر التحقيق . وأنهى المحادثة بسرعة . على غير
عادته . مما دللني على أنه لم يكن وحده عندما أبلغني هذا القرار العجيب ..

وأعرت ! فان تهمة إبداعات فتنة في القوات المسلحة عقوبتها الإعدام وأما في بداية
الثورة .

ثم إنني أعرف عصف جمال سالم فقد كان زميلي عندما كنت طالباً بالجامعة الأمريكية .

وجدنا جمال سالم إلى مكسي في أعياد اليوم . وطلب مني بلهجة آتمة أن أعلق الباب !

وأغلق الباب ..

وإذا جمال سالم يستغرق في الضحك ويغلق لي الباب مبرحة رانيا جمال عبد الناصر
ليحدثي قصة الضباط العائنين على اعتبار أعضاء مجلس الثورة . وأنه سيأمر يوسف
المقالات .. وأنه مطلوب مني أن أشتري عن أي إنسان أن جمال عبد الناصر هو مصدر هذه
المعلومات .

ولم أذكر هذه الحقيقة لأحد .. واليوم أذكرها لأول مرة !

وتوقفت سلسلة «قصة السبعة» !

وفي عام ١٩٦٠ قال لي الرئيس عبد الناصر :

... إن الناس لا تعرف قصة الرحلة العاصفة التي كنت يا فتى في أثناء العدوان . فلما
لا تنشرها سلسلة . ولذا نرسل هذه الرحلة المكية . بشرط أن تقرأ في المليون كل
مقال تكتبه قبل نشره .

وخطبنا على ساحة مدينة في صباح كل يوم أعرض عليه مقال اليوم التالي .

وكان عبد الناصر يعلق من المقالات بعض ما لا يريد نشره . ويضيف معلومات يرى
أن يعرفها الناس ..

وكان مهتماً اهتماماً عصبياً بهذه المقالات حتى أنه طلب من الدكتور عبد القادر حاتم
نائب رئيس الوزراء للشئون الاعلام أن يراجع كل مقالة ثلاث مرات كل يوم . مرة في اذاعة
البرامج العام . ومرة في اذاعة صوت العرب . ومرة في إحدى الاذاعات الموجبة ..

وبصفة أمر الرئيس عبد الناصر يوقف المقالات . لأنه تلقى تقارير من بعض الأصدقاء
تدعي بأنني قصصت من هذه المقالات أن القول إنني بطل حرب سنة ١٩٥٦ وليس الرئيس
عبد الناصر !

واذا يعلم أنني لم أقصد هذا المعنى من قريب أو من بعيد . ولم يتطرق لي على بال . فلما

أعلم تماماً أن بطل حرب السويس هو عبد الناصر . وأن اليهود الكواغيب الذي قتله هو
يهود لبي جندى شارك في هذه المعركة ..

وقد لوحظت بأن الرئيس أشتهر خلطاً وقع بين مجلس إدارة أخبار اليوم وبين الصباح أمين
ناشر مدير مكتبه الذي عينه عضواً منتدباً في أخبار اليوم فأمر بخل مجلس الإدارة .
وأخرجني أنا وعلى أمين وجلال الدين المأموني من عضداً كرؤساء تحرير أخبار اليوم
والأخبار . وأخبرنا أنا وعلى أمين في بيتنا منة أشهر راحت خلالها نحقق معاً لجنة من
المطاردات والقبالة الإدارية والرقابة الإدارية في منات أنهم ! وحصل جلال الدين المأموني من
أخبار اليوم لأنه كتب مقالاً ينتقد فيه حجم ريفيل الجيش !
ثم أصدرت لجنة التحقيق قرارها بزياد ورامة على أمين واستدعاني الرئيس عبد

الناصر لمقابلته بعد لحظة دامت ستة أشهر ..
وقلت له : يا رئيس كيف يحظر عليك أن أكتب سلسلة مقالات «الرحلة العائنة»
لأسلب منك بطولك في حرب العدوان ؟ هل نسبت أنك أنت الذي طلبت مني أن أكتب
هذه المقالات من رجلي . ولم أكن أنا الذي اقترحت هذه السلسلة . وقد بقيت أربع
سنوات صامتاً لم أفتح فمي . ولم أشر بكلمة واحدة إلى هذه الرحلة . وهل نسبت يا رئيس
أنني كنت أقرا لك كل مقال يومياً قبل نشره من أول المقال إلى آخره وكنت تعذل فيه وتغير
كما تشاء . وهل نسبت يا رئيس أنك أنكرت بذاتك كل مقال ثلاث مرات في الإذاعة ..

وقال الرئيس عبد الناصر : الواقع أنني لم أشك في هذه المقالات . ولم أعلم بما تقول
الأجهزة الخفية . ولكن الشكوك تجسدت عني عندما قرأت مقالاً في الموقف السياسي
من «الكوفى» .. وعندما قلبت تقارير بأن القصور هذا القاد هو القاهرة لا الكوفى !
وقدعت فمي في دعائي «الكوفى» أنا لا أدرك أنني كتبت شيئاً من الكوفى إلا
الاحتجاج على صراع الرشح الوطني لومويا . وعلى ما يفعله صانع الاستبداد الأجنبي
بالوطنين الأحرار الذين يرفضون العبودية ويقاومون الظلم . وعدت إلى بيتي وقرأت
المقال .

وعندما هو المقال :

.. إن القبط على لومويا أن يكون غاية معركة الحرية في الكوفى . بل هم بدأينا !
لا يوجد قصص يمكن لومويا في دلتا شعب الكوفى بأمره ! ونحضر بلجيكا ونحضر
صلواتها إذا ترحموا أنهم سجنوا شعب الكوفى مع زوجته في زنزانة واحدة ! تلك لأن
قصاص القصاص المديون لا يمكن أن تجس سيم الحرية ! إن هذه اللامبالاة قادرة على أن
تلتهم الأشخاص . وتتحول إلى زنجير يربط سجينها . وإلى روح تخلف قضباناً .. !

قاهرة لا تخسر القبط على أحد زعمائها . فإن أمثال الشيخ والقبض هي الولود الذي
يشغل تار الحرية .. إنها في حاجة دائماً إلى سونة الظلم والطاعة .. ! ظلوا الظلم
لا كبست الحرية أكبر معاركها .. ! وكل حرية يوجهها الظلم للحرية تلحقها إلى الأمام .
وكل دم يراق في سبيلها يريد ليبيا . ويقر يوم التصارها .. !

إننا ولما يجوار شعب الكوفى لأننا بذلك نفت مجاور أنفسنا . لأن الحرية لا تعرف
حدوداً . وكل معركة الحرية في أي مكان في العالم هي معركةنا .. وكل حرج يصيب به
الأحرار في إفريقيا بعيداً . فمن تؤمن بأن قارة إفريقيا يجب أن تصبح قارة الأحرار .
وتؤمن بأن أي نكسة للحرية في أي مكان إنما تسبب إلى حريتنا وإلى استقلالنا .. ومن
القاهرة ارتفعت الدعوة للحرية بكل لسان إفريقيا وبكل لسانها ! وكانت القاهرة دائماً
مثل الأحرار الذين اصطبلهم القبط أو طاردتهم الاستعمار . وقد حاربنا في كل معارك
الأحرار في إفريقيا . ونحسنا راضين القبط الذي أولاه بنا الاستعمار . لأننا نأيد أن نترك
شعباً في قارتنا تامل وحدها . دون أن نعد إليها أيدينا . ودون أن نقدم لها مساعدتنا .
لنقف على قدمينا ولنحطم المستعمرين الذين يضربونها بالسياط .. !

إن الحرية التي نوت في الكوفى .. ! لن يستطيع البلجيكيون المستعمرون أن يسكنوا
صربنا . أو أن يظفروا ليبيا . أو أن يوقفوا تقدمها .. !

إن كل قير طره المتصرون للأخوار دقتهم الشعوب ليه .. !

كسروا الأنعام ... هل لكسروا بيع الأيدي أن تقش صخر؟

قلوا الأيدي ... هل تقطعها بيع الأيدي أن تظر شرا؟

نشدوا الأيدي ... هل يضلها بيع الأنفس أن تصعد زفرا؟

أنصعدوا الأنفاس ... هذا جهنكم وبه منجاة منكم فذكروا..

ولم أكن أنصد على الإطلاق أن أنكر عطف الكونفر لأصاف الطعان في مصر..

ولكن كثيراً من المستقلين هموا ذلك . وهموا أني أنصد بكم الاستبداد والجيوت في بلادى !

والدكرت يومها حادثاً وقع قبل ذلك بثلثين سنة عندما كانت حكومة سمحيل صديق بلشا تحكم مصر بالمعبد والشار ..

يومها انتشرت الحكاية التالية :

على رجل أمام رئاسة مجلس الوزراء ينتظ بأهل صوته :

— تسقط حكومة القصوص .. تسقط حكومة المرافعة ..

وأسمع إليه جندي الشرطة يلفس عليه ويقبض عليه ..

وسأج الرجل :

— ماذا تقبض عليّ ؟ ربما أنصد حكومة عدل بلشا أو ثروت بلشا أو زبور بلشا .. أو نوبار بلشا ؟

وقال له جندي الشرطة غاضباً :

أريد أن أسمع مني ؟ لقد طوى عليّ في خدمة البوليس ثلاثون سنة ولم تجز حكومة

لصوم وحكومة حرامية إلا هذه الحكومة ! «الفر» مني على القسم !

وهكذا أراد هؤلاء المستقلون أن يبدؤ التاريخ غداً !

الكتاب نهبنا يكتب مقالاً برياً . ونحن اقراء ونضعون لكل كلمة نصا . ولكل

جمله معنى . ويقرؤون ما بين السطور وبين الكلمات . ويضعون كلمات حلقها الرقيب .

وكثيراً ما تكون كلمات القراء المضافة أنصد لسوء من كلمات الرقيب المضافة !

وهكذا يصبح لكل مقال نصة !

.. شهر الليل .. ليلاس ..
www.lilas.com

الفصل الثاني

آداب السلوك في محادثة الأمراء والملوك !

دق جرس الهاتف في مكتب الأستاذ محمد توفيق دياب صاحب جريدة النهار .
ومع الخرافة المصرية العتيبة انتشرا في تلك الأيام .
وقال المتحدث إنه محمود شوقي بالنا السكرتير الخاص لمصره صاحب مجلة الملك
قراء .

وقال توفيق دياب : أفعلاً وسهلاً !

وقال سكرتير الملك : إن مجلة الملك التي جداً وغائب جداً فقال نشرته المجريدة عن
سفر ولي العهد إلى الجزائر لانعام دراسته . وفيه تعرض لا بليل بولي العهد . وتدخل في
شؤون مجلة الملك .

قال توفيق دياب : أنا قرأت القال وليس فيه تعرض بولي العهد .. ولا فيه أي
مسألة مجلة الملك .

قال سكرتير الملك : إن جلالة الملك يريد أن يعرف اسم كاتب المقال حتى يطلب من
الكتاب العام تقديمه إلى محكمة الجنايات .

قال توفيق دياب : أنا مسئول عن هذا المقال . فإذا كان هناك من سيقدم إلى محكمة
الجنايات فهو أنا !

وعاد سكرتير الملك يقول : إن جلالة الملك يعتقد أن كاتب المقال شيوعي . وأنه سيقبل
أن يكتب مقالاً حمل فيه على أصحاب السمو الأمراء . مما يؤكد القاعدة الشيوعية .

قال توفيق دياب : أنا أعرف كاتب المقال جيداً وأعرف أنه ليس شيوعياً . وإذا كان
هو شيوعياً فلا بد أنني أنا شيوعي أيضاً !

وأبى سكرتير الملك الفتاة بصحة مقضية .

وعندما علمت بأمر هذا الحديث خرجت من موطن توفيق دياب . كان قد خرج من
السجن منذ وقت قصير . بعد أن أمضى ستة أشهر مسجوناً في سجن قره ميدان بدمية
بجاعة رئيس الوزراء . وهو لم يقرأ مقالتي الأولى ولا مقالتي الثانية حتى يحصل مسؤولها
أمام الملك . وهو فوق هذا كله لم يكن رئيس التحرير المسؤول بجريدة الجهاد . المسؤول
قانوناً عن كل ما ينشر في الجريدة . فقد كان رئيس التحرير المسؤول هو الأستاذ محمد
نصفي حسن .

وقد كتبت هذه المقالات بعد أيام من تعيين والدي وزيراً متصرفاً لعمارة في أمريكا .

ولو أن توفيق دياب ذكر اسمي لربحت من كمية الموقوف . ولقد كنت محكمة الجنايات
ولمحت أن من منصب وزير مصر القوي في أمريكا قيل أن يصل إلى مقر عمله !
ولكن هناك كانت شهادة رئيس التحرير في تلك الأيام ..

ولم يأت الملك فؤاد أن يقدم توفيق دياب للمحاكمة بدمية العيب في الداعت الملكية فقد

تأملت هناك عددة بين الوفد والملك . وكانت جريدة الجهاد هي جريدة الوفد الأولى !
وكانت أوقع هذه المقالات وإسداء مناهب . وأشرها يومياً في الجهاد تحت عنوان
مشاهدات .

أ . وكان عمري يومئذ ٢١ سنة .. ولم يكن أحد يعرف أنني كاتب هذه المقالات التي تنشر
يومياً في جريدة الجهاد وتستغرق عمودين كاملين .

وكانت جريدة الأهرام تنقل يومياً أجزاء من هذه المقالات وتنشرها تحت عنوان أخبار
الصحف .

وكانت أصعل في نفس الوقت نائباً لرئيس تحرير مجلة أتر ساعة . وكان صاحبها الأستاذ
النايفي يستعد مع الأستاذين محمود أبو الفتح وكرم ثابت لإصدار جريدة المصرية .
وكانت أصعل بأن أصعل معهم في الجريدة الجديدة . ولكن الأستاذ النايفي كان يرى
لا أصعل للعمل في جريدة يومية . وأنهى عطلت لأنكون كاتباً في مجلة أسبوعية . وعيناً
حاولت إقناعه بأنني أصعل للعمل اليومي فقبلت رأيه . ورفض أن يضع اسمي في قائمة
محرري المصرية ..

ورأيت أن أقدمه حلياً بأنني أصعل لأن أكون كاتباً في جريدة يومية . واتصلت
بالأستاذ توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد وعرضت عليه أن يكتب بدلاً نائباً في الجريدة
بحيثان مشاهدات . يظهر يومياً . ويأخذ من ثلاث أو أربع مقالات صغيرة في حجم
مقالة ..

ورحب توفيق دياب . وطلب مني أن أبدأ الكتابة في نفس اليوم ! وكتبت خلال
الأسبوع . ونجح الباب بين القراء . وقرأه الأستاذ النايفي فأعجب به . وسألني : من كاتب
الباب الجديد ؟ قلت : إنه قد يكون فكري ليهبط أو عبد العزيز البشري ..

ولدت يوم دعاقي الأستاذ النايفي إلى مكتبه وقال : إن كان مجتمعاً بالأستاذين محمود

أبو الفتح وكريم ثابت شريكه في إصدار جريدة المصري ، واقتصر رأيهم على أن يتعادوا مع كتاب المناهجيات في الجهاد بأن يكتب الباب في جريدة المصري . ولهم القضاة أن يتكلموا بالتناوض مع هذا المثلز للانضمام إلى حجة غزو جريدة المصري ..

وأشبه في يدى !

فالمطلوب أن تتناوض مع نفسى !

وبعد يومين عدت إلى الأستاذ النابى وقلت له إن كتاب المناهجيات اسمه « على الحساس » وهو مقرر في جريدة الجهاد ..

فطلب منى أن أتأكد منه أولاً !

وعدت إليه بعد يومين وقلت له إن على الحساس هذا يطلب مائة جنيه في الشهر . وكان هذا المبلغ مرتباً خيالياً في تلك الأيام .

ولما بالنابى يطلب منى أن أتأكد مع على الحساس مائة جنيه في الشهر .

وعدت أقول للنابى إن على الحساس اعترض عن عدم العمل معه في المصري لأن عمله مع توفيق دباب ينتهى بعد عام ولا يرى من الكائن أن يتبع متاعداً ولهم بإضافته ..

وأعجب النابى بخلق على الحساس !

كل هذا ولا يعرف على الحساس شيئاً مما كان يدور حوله .. وقد كان في ذلك الوقت محرراً صغيراً في الجهاد يتقاضى اثني عشر جنيهاً شهرياً !

ولم يكن موقف توفيق دباب معى غريباً في الصحافة المصرية ..

فقد كنت قبل ذلك نائباً لرئيس تحرير مجلة روز اليوسف . وكتبت محرراً عن ذلك فزاد أخيراً القصر الملكي جياً في المئات للكتابة .

واستدعى النائب العام السيدة روز اليوسف للتحقيق .

وأشرت أقدم لها إقراراً بخطئى أنني كاتب للمحرر ..

وزارت السيدة روز اليوسف الورقة ونصبت إلى النائب العام وأصلحت أمامه مستوية هذا الخبر ..

وسعدت أن أعطى محمود فهمى القرائنى باشا حياً لأستاذنا النابى نشره في مجلة روز اليوسف .

وأخبره وزير العدل والنائب العام قنقاً في حقها . وطلب التحقيق من النابى أن يذكر مصدر الخبر ليثبت حسن نيته . ووعدته بخطئى التحقيق لو ذكر مصدر الخبر . وبخفى النابى . وقدم إلى المحكمة وحكم عليه بالسجن أربعة أشهر أضافاً إلى سجن قوة ميدان .

ولكن القنصل الذي نشرته عن تعليم الأمير فاروق أثر ذلك ثورة عارمة ! أوكما قال على داهر باشا رئيس الديوان الملكي في ذلك الوقت لتوفيق دباب إن القنصل مكتوب بفتح أوب ولفه فوق !

وكان للقنصل في رأى في منتهى القوق والأدب ولا يستحق كل هذه الصعقة ..

وهذا نص القنصل المنشور في جريدة الجهاد يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٥ والذي اعترضت فيه على الترتيب الذي وضعه القنصل فزاد السمر ابنه الأمير فاروق ول العهد إلى القنصل لإكمال دراسته :

« في ملاحظات على مرسوم الأمير فاروق إلى الجهاد لأمرها باحترام إلى من يهمهم الأمر . وقد بدون عمل هذا القنصل . أو لتدخل ليس من حق ولا من شئون . ولكننى أدعى أن هذه الأمور من أقصى شئون . وشئون الشعب كله . ولو كان لدينا برلمان لطلب الإطلاع على برنامج تعليم الأمير . وعلى السياسة التي في تربية سموه . لناقشنا حرقاً حرقاً .. »

« كان أول ما ألاحظ أن صاحب السمو الأمير سوف يسافر إلى الجهاد لدراسة الشئون

الطرية فيها . وقد يكون هذا مفهوما في الماضي يوم كان يشترط في الملك أن يكون قادرا
وعازيا وقائدا .. ولكننا اليوم في عصر آخر . في عصر لا يتقوده الجيود . ولكن السمة هي
التي يتقودون الجيود ويوجهون الميوش . فكم كنت أفضل لو أن الأمير يدرس العلوم
السياسية والاقتصادية . حتى يستطيع أن يعرف الأحوال العامة للشعب المختلفة وشعبه على
الخصوص .

ثم ماذا هذه الخاتمة كلها ؟

نعم إن الأمراء المصريين القديسين كانوا يتصرفون كالأبطال للعلم في أوروبا كانوا
يصحبون حاشية كهلاء على أكبر من هذه . ولكننا اليوم في زمن الديمقراطية . في زمن
يجب أن يخلط فيه الأمير بالشعب . ويخرج به . ويعيش بشعبه . ويدرس ترجمة العامة
وأرقامهم .. وأفضل ألف مرة لو سافر الأمير كشعبه بسيط يعرف روح العصر الذي يعيش
فيه . وهو أمر لا يمكن أن يهونه السنان . وهو جالس في قصر وضيع . ويحاط بحاشية
مستحقة .. ولا يمكن له نظام الحياة التي سوف يعيشها من أن يتأقلم إلا ترواحا . إلا نوعا
مخصوصا منهم . وشائبة وراسم كالتقاليد والراسم القبة في القصور الملكية الكبرى .

والتي كنت أفضل لو أن الأمير الحق بالجامعة المصرية . ودرس بها . لأنه سوف
يتعلم المصري لا الأجنبي .

ولكن ما دام الأمر قد تقرر وسبق السيد الطال كما يقال . فليفكر من يندفع الأمر في
تغيير وجهة دراسة الأمير للسلام مع روح العصر ومع العالم الحديث .

والد علمت بعد ذلك من على ماهر باشا رئيس الديوان الملكي أن هذا القال القار
الملك قراء لأنها كانت هذه أول مرة يقرأ فيها كتاب على الصلح في مثل هذه المسائل .
فالملك يعتبر أن تعليم ابنه مسألة عادية ليس من حق أحد أن يتدخل فيها . بل إن جلوسه
وطبع برنامج سفر إلى العهد وتعليقه دون أن يخطر ببال رئيس الوزراء . ويجلس الوزراء

أو يبحث البرنامج . وكل الذي فعله الملك أنه أخذ يوليقي نسخ باشا رئيس الوزراء يوجد
سفر إلى العهد إلى القلعة ليكون في شرف وداعه .

وقال لي على ماهر باشا إن نوع دراسة الأمير فاروق والجامعة التي يتصلق بها كانت
موضوع مباحثات بين الملك وسر ماهر باشا لاسبون اللدوب الشامي الفرنسي . وهو علم رئيس
وزراء مصر . فملك القلعة الملك جورج الخامس والحكومة البريطانية هما اللذان طلبا أن
يسافر ولي العهد إلى القلعة ليعلم فيها . ووزير خارجية بريطانيا هو الذي اضطر للدراسة التي
يتصلق بها ولي عهد مصر .

وسألت على ماهر باشا : هل سيأمر سمو ولي العهد على حساب أم على حساب
الحكومة المصرية ؟

قال : ليس الديوان الملكي : طبعا على حساب الدولة .

قلت : إذن كان لابد أن تعرض المسألة على مجلس الوزراء .

قال : لك حق .. ولو كان رئيس الوزراء رجلا لاستقال . وأسرع الملك بعرض
البرنامج على مجلس الوزراء . ولكن رئيس الوزراء لم يستقل لأن كل هذا حدث وراء
خفيه . ولم يتجرب واحد من الوزراء لشجاعتهم على مجلس الوزراء المصري في مسألة خطيرة
كهنه ..

وسكنت على ماهر قليلا : والذي أعجبني الملك من القال أكثر وأفسر أن فيه إهانة .
فقال الكاتب بأنه كان يجب أن يتدخل ولي العهد الخاصة المصرية ليعرف الشعب المصري ؟
ولم أسمعوا أن أقول له أنني هذا الكاتب الوحيد !

ومضى على ماهر باشا يقول :

إن الملك تصور أنها حملة مدبرة ضد القصر . لهذا القال ليس قول فقال للكاتب .

فقد سبقه فقال أسر فيه بحرية بالأمرأة أنصاء البيت المالك . أنت تعلم أن راقى فهم
سبي. ولكن هؤلاء أفراد الملك وأعضاء أسرته وأنى إعادته لهم إعادته له ..

ولذلك قال لي به شرفي للقال رابعة الشوحة وهو يعتقد أن كات للقال شيوعي
وكاتبه معترف في مقاله أنه طويل اللسان أي قليل الألف ١

ومكنت ولم أضع عن كاتبة القال

وعلمت إلى مكبي وولدت فقال والأمرء الذي نشره في العدد الصادر من جريدة
للجهاد يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٣٥ وقلت فيه :

«أنا رجل طويل اللسان . وقد تكون هذه هي نصيبي الوحيدة في زمن أصبحت
العصائل قد سمر القلوب .

«وهذا الموضوع الذي أكتب فيه اليوم يشكر على اتصال . وكان يرصني في
وحشني . وكان يهينني في مكوبي . وكذا استعظمت بقية من التهجيات . وروبوته
المتحيزان . وكذا وضعت على «الخبر» ملجور . وكذا تلميت ونسبته . وكذا فطنت هذا
أتمت عسى بأني حيان ..

«إننا لا نرى أمرًا غلوًا نسج عصب إلا فاعين أو عاكفون من سائق الليل . أو
سافرون أو قاصدين من صيد وقصر . في أوتوسط قرشيا . في رحلات تشككت الكائنات
والألوف من الحسيات .

«إننا لا نحس أنهم يحاورون أن يهزوا أو يهزوا علينا

«إننا لنب من الأمر أن يهزوا بالشعب . وأن يهزوا مع الشعب والشعب .

«ولمذا لرحو أن نراهم يشمون تحركات شيابا . ويشركون سنة في جهادنا . ويعدلون
أنراهم لصرة نصبت

«إن عليهم أن يقتصدوا في رحلاتهم . ولي ملتهم . وأن يهزوا في أمثالهم بالأمة
أن هم حرد لا يتصل بها »

«مر على حشني مع علي ماهر بك رئيس المليون الكلي في قصر لشره بالإسكندرية
١٧ عامًا !

«ولي أنزل أغسطس سنة ١٩٥٢ كنت أنور على ماهر باشا رئيس الوزراء في مكبي في
وزارة الخارجية

«كانت الثورة قد غطت تلك قاريون يوم ٢٦ يوليو وخاطر الإسكندرية .

«جلس على ماهر باشا يتحدث عن رأيه في الأسباب التي أدت إلى سقوط قاريون ..
وقال عن ماهر :

« أول هذه الأسباب أنه لم يتعلم ! كانت خطه كنية يرسله إلى عصرا ليتعلم منها .
كان يجب أن يتي في مصر ويدخل الجامعة المصرية !

«قلت له على الفور : تذكر هناك خلالاً نشرته جريدة للجهاد منذ ١٧ سنة عن أنه
يجب أن يدخل الملك قاريون العاصمة المصرية .

«قال عن ماهر باشا به لا يذكر .

«رويت له ما جاء في القال .. قال : هذا حق !

« وأنا الذي كتبت هذا القال !

«قال عن ماهر : لماذا لم تفل في يومها !

«قلت : حسرت أن يقطع الملك قرد راقى !

قال جل جلاله : القصبة التي أقيمت بين أمركنا لعل أحد يهيم أمراً واحداً يصلح لأن
يجلس على عرش مصر فلا أحد ! إن عظمتهم الكبرى أنهم لم يتصلوا بالشعب . ولم يعيشوا
مع الشعب !

قلت له : وهذا كان موضوع مقالتي ؟

الفصل الثالث

الرقيب ... بحسب الحبيب ! !

مازالت الصحافة المصرية مرتين . مرة عندما أنشأت الرقابة الصحفية . ومرة عندما أقيمت
الصحافة والصحافة الحرة هي تابع على رأس الشعب . والصحافة الحقيقية هي عدو في
قيد الحكم ! وعندما قامت لطرف العملية الأولى فرضت برهانا الخفية البرهانة على
مصر . وأنشأت الرقابة على الشعب ..

وكان أمير الرافعي بك يصدر جريدة (العلم) ... وما كان يعلم بفرض الرقابة حتى
أقيم حريته ! ووجهي أن يصدر عدداً واحداً منها في ظل الرقابة .

وكان صديقا ليبي زحارول . وسأول سدد أن يشعه بأن يصدر جريدته . وسأول أن
يكتب رأيه . وقال له (أنا صديق الرقيب لك حالة جيدة . وشئت جملة واحدة هوذا
أكتب لمحربة . وهذا نوع من القلوب غير قلب مرة من أن شغل حريتك ولا يصح أنصح
مؤلفك !)

ولكن أمين الرافعي أصدر على إطلاق حريته .. وكان سدد يروي القصة ويقول لي
كنت أقول له دائما : إن الصحفي لا صوت لهم !

وعندما قامت ثورة ١٩١٩ أصدر أمين الرقابة الأخبار - واستطاعت المريدة أن تقوم بدور وطني في الثورة ، على الرغم من رقابة الصحفية الصارمة .

وفي ١٨ سبتمبر ١٩٣٩ أعلن صاحب القام الرقيب على ماهر باشا رئيس الوزراء - رقابة على الصحف . وقال في رئيس الوزراء وهو يملأ بأ الأمر العسكري الذي أصدره - الرقابة ستكون صورية . وأنه اصطلح لفرض الرقابة اصطلحاً . وأن الرقيب لن يمنع إلا الأبناء العسكرية . أما الأبناء المدنية . والفن . والأخبار . والآراء فهي مفرج بها طيبة لمحال ...

وجلس في مكاني في حجة أكثر ساحة التي كنت رئيساً لتحريرها . والتفت من تحرير العدد . وأرسلت مواءة للجمع . وحرصت على ألا يكون بين المقالات والأبناء ما يصل من جيد أو من قريب بالأخبار العسكرية التي تهم الأعداء !

والأعداد في ذلك الوقت كانوا الأمان ..

ثم دق الباب ودخل الرقيب . وطلب أن يطلع على أصول المقالات . ثم أخرج قلبي الأحمر . وراح يشطب . ويشطب . ويشطب ! وبعد ساعة كاملة كان قد أسهر على كل ما في الصفحة ! شطب الصور الكاريكاتورية . وشطب النكت . وشطب الأخبار والتعليقات . وحسب بالقلم الأحمر على أخبار القسارح . واعتزني على أبناء المجتمع . وحاولت أن أقنعهم معه . فقال الرقيب - إن هذه تعليقات شعريك ! وسألت من هو شعريك ؟ قال : إنه صاحب المزة ضد شعريك الذي اختاره على ماهر باشا رفيقاً للشرا ! وأن التعليقات تلخص في الإنجاز قصة الرقابة لربع مستوى الصحافة . ولعم الهزارت . وانوجد كلمة الأمانة . واسمح لي الصبح إلى قدفة وعلم وأدب . ومن لا إلى كلام فارغ ! ! قلت :

ولكنك شطت صفحة الفن !

قال الرقيب : الفن المطلوب هو تحت والتصوير والموسيقى وليس أسرار أم كتهم ويجب

الرقابة وحسد عبد الوهاب !

- لكن هؤلاء هم نجوم الفن المصري !

قال الرقيب : التعليقات التي عنتي لا تسبح إلا بأبناء الفن القليل ! ويجب الرقابة ليس به ثقافة ! كنت في دهشة - وشارلي شافلي ؟

قال الرقيب بصريح ! كيف لك بريدة هي شارلي شافلي في الوقت الذي يقرر فيه مسئول العالم !

وعينا حاولت أن أقنع الرقيب بأن مسئول العالم أن يأثر بالكتابة هي شارلي شافلي وأن هذه صحيفة فنية . ومن غير المقبول أن أسقط في يوم وليلة التي قد القيوان ابن الروسي ! !

قال الرقيب : ومن أين الروسي هذا ؟

قلت : شاعر !

قال : وهل يزيد أن تنفذه ؟

قلت : أنا أقترح أن أكتب ديوان شعري !

قال الرقيب : إن التعليقات المكتوبة لدى قلا ستند الخلفاء !

قلت : وهل ابن الروسي من الخلفاء ؟

قال الرقيب طمحا .. أليس هو روسي ؟ إن التعليقات تنوب عن دول اعطاه التي لا تستند هي بريطانيا وفرنسا وتركيا واليونان !

وحاولت أن أقنع الرقيب أن ابن الروسي تنوب إلى رحمة الله من مئات الناس . وأنه لا علاقة له بحكومة اليونان التي توجب التعليقات اعترافها وتوفير جميع رعاياها .. ولكن رقيب أي أن بهم !

ويجان هؤلاء الثلاثة من أكبر الصحفيين في تلك الأيام

وحدث إلى علي ماهر وكان قد انتقل إلى مكتبه في وزارة الخارجية وطلبت إليه أن يصدر قراراً بتعيين القمصان الثلاثة ! وأوصل علي ماهر تعيين سري وزير الداخلية وطلبت إليه أن يوافق علي تعيين الرقاة الثلاثة بالمرتب الذي اقتضاه الدكتور محمود عيسى .. وصدر القرار في الحال !

وذهبت أمي لزيارة . وحدثت عن قرارى بإعتزال الصحافة ! ألم يصح ملاحقته هو الصحفي الكبير محمود عيسى ؟ ألم يصح إلقاء ثلاثة من الصحفيين المعروفين الذين ظلوا يصنعوا الحرية الفكرية ويخلصوا نصف الحكومات !

واعتاد الدكتور محمود عيسى الأستاذ أحمد الصاوي رقيقاً علي حلة آخر ساعة . وبحث بهذا الاختيار . فالصاوي صديق لي وأنا الذي عملت علي اختياره رقيقاً وأنا الذي انتصرت القرار من رئيس الوزراء !

ودخل الصاوي إلى مكتبى في آخر ساعة . وأسرتت أخته بالأشخاص ! ولكن عيسى . الصاوي لم يأخذ بالأشخاص . بل راح يصفى بيوت صديق ! أخرجني في سبيله . وقال سلطط وطمر . أفر الميراث !

وأسرتت أختها له في عزائم شديدة !

وأخرج الصاوي قلبه الأحمر ورشح ينطق !

وذهبت .. وبيت ! ولم أصدق عيسى !

طلعت أن صديق يرحم عيسى ! ولكن صديق الصاوي قال : يد مهيمن أن أختك ! لا بد أن أختك يا عيسى ! ! إرتيب هو انحراف ! وشكائك المرفوع في أختها ! لا بد أن يسأل الدم ! . والعلم الأحمر مهدت في النسخ !

والصفت بالمدير العام للرقابة . ولما تصيد شعرك هذا لا يفهم شئ في الصحافة . ويريد أن يحول الصحفيين وحالات إلى نسخ من «طوائع الملوك والذلال الخيرات» ولما به لا يريد أن تنشر جريدة إلا شيئاً يعنى بصدر به بلاغ رسمي . فاما لم يصدر ماهر بلاغ رسمي فهو غير لا يجوز شره لأن معنى ذلك أن الحكومة لا تريد أن تصرح به !

وأشفت في يدى . وأسرتت إلى علي ماهر في مكتبه وبحثت بحس الوزراء فأول له من لزوت إعتزال الصحافة . فلا يمكن أن يصدر صحف وحالات في حال هذه التطورات !

وشاهد علي ماهر ما فعله الرقيب فلم يصدق عيسى . وقال انه يصدر قراراً بتعيين صحفي مديراً للرقابة . وأنه يصدر هذا القرار بعد بضعة أيام !

قلت : يا معنى هذا . لا تصدر الصحف حصة أيام !

فأسرع وكتب علي ورقة قراراً بتعيين الدكتور محمود عيسى مديراً للرقابة عندما ذكرت له أن الصحفيين يكتمون «شئ علي ماهر يقول» إن الصحفيين «حسين وبخشان كعادتنا هم «شعر» ! !

وطلبت مني علي ماهر أن أتعلم بالدكتور محمود عيسى لأطلب إليه أن يقول الرقابة فور . ولكن عيسى أراد منه أن يستعمل قول هذه اللمعة الخفية . وبحث أتمويل إليه أن ينقل فوراً فإن حياة كل الصحف مهددة . وأن كثيرا من الصحف مضطرة إلى التوقف . وأن جريدة «الأحرار» فكرت في أن تنشر الصفحة الأولى كلها بصيغة نقدية مسبقة . لأن الرقيب وافق أن يسمح أن غير يستحق النشر . وأن جريدة «الصدى» بدأت جمع صور القرائن الكرم لتضعها بدل الاحبار والمطالقات مشطوية ! وأن رقب العسرى اندهش علي بعض صور القرائن لأنه فهم أن فيها عبارات أسيوية وسعوية بدون لفظ . !

وقال الدكتور محمود عيسى انه سيبحث أن ينقل مهمة الرقابة بشرط واحد هو أن يوافق علي ماهر عن تعيين الأستاذة ولفن صليب وأحمد الصاوي عهد وبعد شوق رقاء معه . لأنه لا يستطيع أن يعتمد علي الرقابة الموجودين لأن عقليتهم «مضطربة» !

ثم راح يقول : الله أكبر .. الله أكبر !

ثم ينطلق للقتال من أوله إلى آخره ! ولم تنفع توسلاتي ولم ينعج صراحي ! وأذكر الصاوي أنه كان مصعبا في يوم من الأيام . وقال أنه ولد حررا وسيبش حرارا وسيبوت حرارا !

وفي أعظم الصاوي إذا قلت أنه تغير . أو أنه تحول من يوم وبه من الملك المظفر الرقيق إلى السيد الجبار . إن الطليحات التي كان ارتقاء بطورها هي التي كانت تحولهم من صعيدين إلى حرازين ! وكان الصعيديون الشبان يقرأون عن الرقابة في أيام السطان عبد الحميد ، وكانوا يصيحون من الوادي التي يسمنها من الصعيدي المصومين عن لصرحات والكنكبي ، - وهو الاسم الذي كان يطلق على الرقيب في تلك الأيام - ولكن أصداءهم لم تصور أنه سيبش أبعد حياه الصحبة في ظل سيف الرقابة الملوك ! لم أعش سنة كاملة منذ عام ١٩٣٩ بغير رقابة . إما رقابة رسمية أو رقابة خفية ! إما رقابة تحجب قبل الطبع . أو رقابة تصادر بعد الانتهاء من الطبع ! أو رقابة رأس التحرير ! ثم رقابة رئيس الدولة شخصيا !

إن الرقابة على الصحف استمرت منذ عام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤٦ بسبب الحرب العالمية الثانية ثم فُرغت سنة ١٩٤٨ بسبب حرب فلسطين وبقيت مطروضة إلى عام ١٩٥٠ ثم حلت منذ عام ١٩٥٠ رقابة بعد الطبع . أمنت حر الكتب ما نشاء والحكومة حرة تصادر الصحف وقتما تشاء ! وفي عام واحد صدرت أسبوعا اليوم ٢٢ أسبوعا خلال ٥٢ أسبوعا ! وفي سنة ١٩٥٢ أُنعت الرقابة بعد صاوت ٢٦ بآخر . وبقيت مطروضة إلى أن أُقيمت في أول يناير سنة ١٩٥٧ ثم أُعيدت مرة أخرى في ٣٠ ديسمبر ١٩٥٧ وفي أثناء هذه الرقابة رسميا كان رئيس الجمهورية هو الرقيب الفصل على الصحف . أي أنه في خلال ١٨ عاما لم تعيش الصحافة المصرية إلا بضعة أشهر بغير رقابة !

ولكن كيف تصل الرقابة ؟

كيف تصل الرقابة ؟

ترسل يد رة الرقابة إلى المفردة أحد الرقباء . وعندما كنت رئيس تحرير مجلة آخر ساعة في عهد الاتي كان الرقيب يجلس في مكتبه . وعندما كنت رئيسا لقسم الأبحاث في حوزة الإلزام ، كان الرقيب يجلس في مكتبه أيضا ! وعندما يجلس الرقيب إلى مكتب بعض علماء محظوظا يحرق نصائح الرقابة اليومية . وليس معنى هذا أن الرقيب يلتزم بتعليمات كل لة فقط . بل عليه أن يلتزم بتبع التعليمات التي صدرت في القابل السابقة ! فإذا صدرت الرقابة مثلا أوج صوت كان على الرقيب أن يخط عشراوات الألف من النصائح وحذرات والملاحظات ! ولذا يجد الرقيب أن أسهل ما يفعله هو أن يذهب من المفردة - بغير اشتكرك في طبعه سواء كانت صدرت بها تعليمات أو لم تصدر !

واضاحت الرقابة أن تفصل الرقباء الموسمين ، الذين يقرأون الخبر عشر مرات . ثم يقرؤ عليه . ثم يظنون مراسمة من جديد . ويشطون وعظفون ويحرقون في أقطاب ورسولته المظلمة . ثم بعد ساعة يستمعون الخبر مرة أخرى فيجهدون ما سطوه . ويشطون ما أضافوه ويحرقون فيه تعديلات جديدة . ثم يرسلونه للسلطة من جديد . وبعد ساعة أخرى يتنزهون من أهم قد يكونون قد ألبسوا ما يجب حلوه . فيبدأون الصلابة من جديد . ثم يلعب البار في عب الرقيب بعد كل هذه التعديلات والأصاوات فيحصل بغير رقابة فلا يجد في مكتبه . فيسأل عنه في منزله فلا يجده . فيسأل عن مساعد مدير الرقابة ويقرأ له الخبر . ولا يستطيع المساعد أن يفسد قرارا في مسألة خطيرة كهذه ! إن الخبر هو عن حصول الفصل في الدم . ربما يكون هذا الخبر من الملاحظات ! ربما يكون له علاقة بالجهود الملوك ! إن مسألة حوزة كهذه لا يستطيع أن يت فيها مساعد مدير الرقابة ! يجب أن سأل وزير الرقابة . ولكن وزير الرقابة كان قد قام لأن الساعة بلغت منتصف الليل . والرقيب لا يجرؤ أن يطلب من المدام إيفانغ الوزير في مثل هذا الوقت المتأخر . فحزرت إذن الاتصال بوكيل وزارة الرقابة ! إن وكيل الوزارة في السبا ولم يجد بعد !

انك تتصور ان تحصل بوزير التجارة ! ان حصول البعل يتعلق بالتجارة فلا بد ان الوزير يعرف ما يذا كان من الصفحة نشر مثل هذا الخبر . وهل يؤثر على السوق ؟ وهل يهاجم صناعة التصدير ؟ ولكن وزير التجارة يعتبر بأنه لا يستلجح ان يت و الموضوع هل ان يرجع الى اللجنة الوزارية العليا للتسويق . وهذه اللجنة مؤلفة من خمسة وزراء . ولا يمكن ان يوقعهم في الدفعة الاولى مباحا تكن لتسلم سؤالا عن البعل . وما يرى الرقيب ان السلامة في تأجيل نشر الخبر . فيكتب عليه « يؤجل » !

ويستدعي الرقيب السكرتير التحريري ويطلب بروقة مصممة الأشجار التي سبق ان قرعها . ويخطب على غير البعل ويقول « يؤجل » ! ويقول السكرتير التحريري : يا عم تم كسر الصفحة . وبدأ الطبع ! صعد الرقيب المبلغ وسرع على رئيس التحرير يطلب إليه وهب الطبعة مرة ! لا يمكن ان يسمح بصور الخريطة وفيها حجر المنيع المخفي عن البعل ! ان مثل هذا الحجر قد يثير الحوافر . وقد جعل الجمهور الحرق . وقد يؤدي الى ان يحسر خلفه الحرب .

ويصطبر رئيس التحرير المكثون ان يوافق الطبعة . وحلف الحجر المؤجل ! ولكن الرقيب يصر على لا تترك الخريطة مكان الحجر المصروف غالبا . في الصلطات ان لا ينشر أي « يا ص » في الخريطة حتى لا يعرف القراء ان هناك رقابة وانها تهدف الانصار ! ومن هنا يجب ان تتصل الخريطة حتى يتم جميع حير آخر . ويخبره الرقيب . ويكتب من جديد . وبدأ الطبعة في المورن !

وقد تأخر صدور الخريطة ساحة بسبب البعل . مماوتها لفتار الصحافة . وتعتونا « مثل لفتارات الركاب في الوجه العربي والوجه القليل . ونظمت ان ترسل مبادرات نقل مكان القطارات . ونحسر حوال ثلاثة جنة في اليوم ... كل هذا بسبب حير عن حصول البعل ! ! !

الرقيب ينفذ آمرا لا يصورها مثل ا مرة حذف الرقيب اسم اللواء محمد نجيب

رئيس الجمهورية السابق في انقلاب من وفاة ابنه . لان الصلطات تخصي بدم شر اسم يجب على الاطلاق عدم عزاله من رئاسة الجمهورية ! ومرة حذف الرقيب من محمود شو أصبح صاحب جريدة المصري وحامت الصلطات بأن الشا ينشر في صفحة الوفيات و جريدة الاحرام وحدها دون ان جريدة في مصر . على الا يزيد انباء عن مطربين اثنين وطير حزان ! وكان الصحفي الكبير محمود أبو الفتح هو الميت الوحيد الذي نشرت الاحرام بأ وفاته في مطرين مثل مثل ابناء صفحة الوفيات إلى اليوم !

وأصبحت الرقابة تتناول الاعلانات وانهار المسرح والسينما ! وعندما أُنشئ المثير عبد الحكيم عامر كوكب السينما برلني عبد الحميد أصدر أمره بحج نشر صورها و الصحف واعلانات !

ولم تنشر صورتها الا بعد وفاته !

.. شهر الليل .. ليلاس ..
www.liilas.com

تطبيقات الرقابة

وكان الصحفيون انضرمون بصريون لكل بالرقابة في عهد السلطان عبد الحميد ! إن أسس لأن المطبوعات التي كانت تصدرها الرقابة في ذلك العهد وهذا هو معناها .

أولاً : يجب على الصحف أولاً اعلام الشعب عن صحة السلطان الحالية . ويحفظ بكتابتها الكثافة من الاتجار في حق وعن الرقبة الشجرية والفساد الامبراطورية .

ثانياً : لا يجوز نشر أي مدخل أو خبر قبل أخذ موافقة وزارة المعارف . ويشترط من ذلك التصادف التي لا تتعارض مع التوجهات الاجتماعية .

ثالثاً : ممنوع نشر المجلات الطويلة لأي موضوع أخلاقي أو اجتماعي .

رابعاً : ممنوع استعمال عبارة «الشفقة تأتي» أو «يبيع» أو «البحث صلة» أو «البقية في العدد القادم» أو أي إشارة إلى أن القتل غير كامل .

خامساً : ممنوع ترك مرافق أو المريدة أو استعمال قنط خلاص من فقرات حلقها الرقابة . لأن في ذلك تشويشاً وتأييداً للرأي العام .

سادساً : لا يجوز انتقاد الشخصيات الكبيرة الرسمية إذا اتهم حاكم مدونة فلا يشترط من هذا إذا اتهم برشوة فلا يشترط إلى التأييد . أما قتل الحاكم أو الخوف الكثير فيختلف أي تسليم بأنه مات بطريقه غير عادلة . بل يكفي بأن يشر أنه تولى إلى رحمة الله .

سابعاً : لا يجوز نشر أي شكوى من تصرفات أي كان من موظفي الحكومة . حتى ولا يجوز نشر أن هذه الشكاوى اتصلت بمجالس جلالة السلطان .

ثامناً : لا يجوز نشر أي خبر عن ثورات في داخل السلطة أو عن ثورات تاريخية ضد أي حدث من القلوب .

بمعنى : لا يجوز نشر أي مرثية أموات جيش السلطة . ولا أي انتصارات النصر والانتصارات . ولا يجوز نطق أي قائد من ثورات الانتصار .

ثانيها : لا يجوز نشر اسم أعضاء حلقة السلطان ولا الأئمة عليهم .

وكان يصور القارئ العادي أنه من الممكن أن يكتب الصحفي بكل هذه التطبيقات والتحديات والملاحظات ... ولكن الذي كان يحدث أن الكثيرين - أي الرقيب - كان يمنع في تعيد هذه التطبيقات

وكان لبنان في تلك الأيام نافذة للدولة العثمانية . وكانت الرقابة مفروضة على الصحف لئلا !

حاجت برقية إلى صاحب بيروت بأن ليسوا كانوا رئيس جمهورية فرنسا قد تعطل في مدينة بون بصرية حصر من يد شطب اسمه «كارايري»

ورفض الرقيب أن ينشر أن رئيس الجمهورية تعطل وأصر على أن نشر مثل هذا الخبر يؤدي إلى اتهام الناس أنه من الممكن اعتقل السلطان !

وطالب الرقيب من المراسل الاستقالة بالقول بأن فعالة رئيس جمهورية فرنسا اعرفت صحته ! .. وحرص المراسلون كيف يقولون إن صحة الرئيس صحرة بينا الرئيس موجود الآن في السماء !

وأخيراً قبل الرقيب أن نشر الصحف أيًا مثل : «لجان الحد» و«ساعت صفا» وصحة رئيس جمهورية فرنسا يجب تقديمه في سنن . «عطلت روحه إلى بارئها» و«عطلت الصحف تستعد لنشر الخبر كما صرح به الرقيب . وهذا العمل الرئيس يمتنع الصحف وطالب أي أن توقف الطبع !

إن الرقيب حرص الأمر على الرقابة الدورية .. واعترض الرقيب على صحة الخبر ! كيف بأنه : رئيس الجمهورية ليس يجب أن تحدث الحد . والعروض أن ملحة لا يدخلها

الا المندوب ! ثم كيف يقال ان رئيس الجمهورية مات بسبب قصفه في حين ؟ ان حالة السلطان عبد الحميد متقدم في السن . فعلى ذلك انه اعاد الرأى العام بأن السلطان يمكن أن يموت . وفي تلك الأثناء للمخاطر والقتال للامن العام ! ومن هنا يجد الرقيب كتابة الخبر من جديد ... وتصدر صحف بيروت وقد نشرت الخبر التالي :

« منتقل لطلعة رئيس جمهورية فرنسا إلى رحمة ربه »

ولهم المصحبون أن نشر الخبر بهذه الصيغة قد أوفى ولاية الامر .. ولكن ما كانت الصحف اللبنانية تصل الى الطب العللى في لبنانول حتى قامت الدنيا ولعلبت ؟ قد السلطان عبد الحميد رأى في نشر الخبر بهذه الصورة اجابة للمات الشاهلية ؟ او كيف يسمى رئيس جمهورية بلقب صاحب لطلعة ! ان الصلابة وجدنا من حتى السلطان !

وعند أمر « للكونسى » إلى جميع صحف بيروت بالتعليق التالية :

١ - لا يعطى صاحب الصحافة أو صاحب الجلالة أو صاحب الطبق الا السلطان وحده دون سواه .

٢ - يلقى الملوك والامراء والوزراء والولاة في باقي أنحاء العالم بلقب « حشمير

وحدث أن أراد أحد الصحفيين أن يكتب عن ملكة حفلا . وحار في تسميتها ؟ إنه لا يجوز أن يسميها صاحبة الجلالة . ولا يستطيع أن يسميها « حشمتو » فكيف يقول « حشمتها » أى أنها مؤنث . حشمتو ؟ « قرأ للكونسى التا طلب وازر وأصدر التعليقات التالية :

١ - لا يجوز تسمية ملكة الانجليز لقب حشمتها . ويكنى بلقب « حفرة »

٢ - لقب شاه الصوم بلقب « شهنشاه » صفة استثنائية طرا لمولاه اودى من المحصرة العلية !

٣ - لا يسمح تسمية سلطان إمبراطور بالسلطان فلا في ذلك حاكم زعمار والسلطان الوحيد هو حفرة صاحب الجلالة السلطان عبد الحميد دون سواه !

ثم ردت هذه ورقة فأصبحت تداول الأقطاب عنها ! لقد أخبر مرقيب مثلا ألا تترك كلمة « جمهورية » لأن السلطان يحل أن يقر ثورة على الجمهورية ؟

بعد الحقى سم جمهورية أمريكا أو جمهورية فرنسا من المصحب ! ماذا أراد صحفى أن يشير إلى رئيس جمهورية أمريكا فيمكنه بذلك « رئيس أمريكا » أو « حاكم أمريكا » دون أن يشير إلى أن جمهورية « والهدى للع اكتر واكلز » وحدث يوم حدوثت حادثة بعد المط في بيروت لأنها نشرت بجلا هذا هذه

على الجمهور أن الخواصة جورج دباس قد فتح جلا ليد الأعباء ، وأصر الرقيب على ضرورة تغيير صيغة الإعلان وجعلها « يعلن العموم أن الخواصة جورج دباس ألح ... » ذلك أن الجمهور يذكر الشعب بالجمهورية ! !

وانتنت « ربه الى الاعلى ..

وحدث أن ذهب مغرب المصري المعروف عبد الحامول الى الأقطاب ودهاء السعد إلى إقامة حفلة صاهرة في القصر .. وعلى أن تبدأ حفلة أسرع اليه أحد رجاله اعطته وعلب إليه أن يكتب في ورقة الأعباء التي يوزع إستانه .. وكتب عبد الحامول أعبيه مشهورة

عالم عر عبي مردي

والهوى دعى صبيح

عمر من يحمى مؤدى

عمدا صحت لحسب

وقرأ لرو الزكي الأعباء ورائش وكلم وصرف

- مستحيل ! مستحيل ! أن تنسى هذه الألفية في حجرة السلطان !

ودعش الطرب عهده المأمول وقال :

- كما ؟

قال الوزير : عهده دعوة الفتوة !

وزاح عهده المأمول يؤكد له في الألفية غريبة !

وأسمع الوزير الذي إلى الصدر الأعظم - وأسمع الصدر الأعظم وأسمع الوزير الذين يعرفون العربية والذين لا يعرفون العربية ؟

وحده الوزير الذي يهتف ويهتف إلى عهده المأمول في بحر كلام الألفية لأنه إذا سمع السلطان سوف يشق الوزير لأنه هو الذي الفرح دعوة عهده المأمول العاد في القصر !

ولم يلهي عهده المأمول ما في الألفية من المنوعات ! وقال الوزير في كلمة «مرادى» هي التي تسب كل هذه التشكال ! قالت تقول «عجب عن عجب مرادى» و«مراد هو السلطان مراد عدو السلطان ! فلا يجوز أن يذكر الناس به !

وقال عهده المأمول : وماذا فعل !

قال الوزير : اختلف كلمة «مرادى» !

قال عهده المأمول : ولكن أليست يصبح مكسورا !

قال الوزير : سر لنا في تكسرت الشعر من أن يكسر السلطان رأسى وأنتك رؤس هدف نفس الوزراء !

والعشر عهده المأمول أن يترك كلمة «مرادى» بكلمة حبيبي .. وزاح عجب عجب عن عجب حبيبي : وكان الوزراء يسبحون عهده المأمول ويروون رؤوسهم وهم يشعشعونها !

قال «حبيبي» عهده أظننت رأوس هدف دمه من أعضاء مجلس الوزراء ! ولكن تطليات الرقابة في مصر لم تكن أقل حراسة من تطليات الرقابة في حصر السلطان عبد الحميد . قال تاريخ تطليات السلطان عبد الحميد ترجع إلى عام ١٨٩٦ ولكن بعد

أكثر من أربعين سنة أي في سنة ١٩٣٩ كان الرقابة المصرية طرحت وعرفت لا تقل عن طرحت «الكويجي» الذي !

في يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٣٩ تقيت بصفتي رئيس تحرير مجلة أكثر مباحة كتابا مراد من صيد بك شاعر الرقيب العام هذا نصه :

وزارة الداخلية

مراجعة الشر

تطليات للشاربين والمراقبين

أولا : مجموع شرقي شرقي في أي حرجة أو ملحقاتها أو أية عجة أو شدة قل عوصه عن مراقبة الشر . ونحبه بنائها المال على السماح بنشره مباحا ما وافقت على نشره مراقبة الانباء الملكية والاملاكية وكذلك الاعلانات المعبية الصريحة عما بها نشر بدون عوصها على مراقبة الشر . ولا تليق من الرقابة المبررات .

ثانيا : مجموع شر كل ما يخص بيان عوصها أو إشارة بهم بها عدد القوات المسلحة للدولة المصرية أو حقائقها أو وضعها أو حياتها أو تنظيمها أو تركتها أو مراكزها أو حالها .

ثالثا : مجموع شر كل الانباء الخاصة بتحرركات السفن والطائرات الجديدة المصرية أو الخاصة بالدول المتحالفة أو مراكزها أو حالها .

رابعا : مجموع شر أي ما لا يساعد العدو على تكوين فكرة عن نظام الدفاع المتبع في الدولة المصرية . أو القول للمتحالفة . أو قد يتطوى على أية مساعدة مباشرة أو غير مباشرة للعدو .

خامسا : مجموع شر أي ما يحاسب بالاختراعات الجديدة وأنواع السخ والطائرات والقرايح

والدخول والاعراف وغيرها من المواد الخيرية وكذلك في ما يخص إحصاء
الزوجة أو زوجها

مجموع نشر كل ما يكتب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة المحقق والاعراض
المقابلة أو ما يخل أنه محقق أو أعراض القوت المصرية أو الشهاده سواء كان
ذلك حاشيا بالمذاع أو المعلوم

ساجا : مجموع نشر كل ما جاء كان مصدره - صادر أصلا من المدون

ثانيا : مجموع نشر كل شيء يراد به الإشارة إلى كيفية القوت المصرية أو قوت المظناه
وربما لعدم أو تخلفها وكل ما يراد به إحصاء روح المدون المئوية أو ما
لاخر أو إحصاء أو إحصاء أو الكرامة في بلاد الدولة المصرية أو بلاد المظناه أو
بن أي طريق من سكانها

ثالثا : مجموع نشر كل ما يتعلق بالأحوال المالية أو الاقتصادية في الدولة المصرية أو بلاد
الاعداد - أو في البلاد لمادة لا كان المراد منه التأثير على الرأي العام تأثيرا مينا
في الدولة المصرية أو في دول المظناه أو إحصاء الروح المصرية عند المدون

خامس : مجموع الإشارة بطريق مباشر أو غير مباشر إلى إجراءات الرقابة - كما أنه محصور على
التأثير إيجابا - من شأنه أن يلفت النظر إلى تلك الإجراءات - سواء أكان
ذلك بترك مزج أو أصداء مرادفة أو مخالفة أو بشرائهم أو بآلة طريقة أخرى

الزوجة العامة شعر

وإن ثبت هذه الشروط البشيرة أن أصبحت كشرط نظر الرقابة العشرة - فقد وسعت
من شيء - وأصبح كل شيء في معرفة مجموع أو في حكم المصنف

قد جاء يوم تمت به الرقابة في عهد محض السجاس نشر اسم مكرم عياد - لأنه
محقق مع رئيس الوزراء وأقاله من الوزارة

وأثبتت هذه الصور أو نشر غيرا بأن مكرم عياد محقق عياد بملامه محقق الرقيب
وكتب هذه الآتين أسماء أعضاء الوفد التي الذين غاصم الأجير إلى سبيل في سنة
١٩٢٢ - عطلت الرقيب اسم مكرم من بين السنة المعين

في لقد حدث في نوى عم مكرم عياد في قبا - وجاء الرقيب وتطلب اسم مكرم عياد
في شيء من بين أسماء أقارب العقيد

وتولت الرقابة في الصور المصورات في عهد لاحت حرم رئيس - أو في الصحف
نشر صور الرئيس وقد جاء - أحول المعين - صدرت تعييات لورد - نشر الخواص
لا تصور - المدونين - بحيث لا يظهر حول الرئيس الناس

وأثبتت الرقابة من حياة الوزراء إلى حولة عائلات الوزراء

قد حدث في عهد مدني الوزير المصيبة أن كان أحد الوزراء على علاقة غرامية
بمدني فسلحت - وإن بالرقة فتح الصحف من الإشارة إلى هذه العلاقة إلا بعد أن
يخرج المكونت عنها على مقال الوزراء

تغيرت محض غير مسئولين في شؤون الرقابة في علامات المصدرة التي تخط كذا وسجل
مدونة محض شيدت

في عام ١٩٢٢ كانت السيدة سعد رشيد تعبر أنصبل مبيدة في مصر ! وكانت مجلة
الأنبياء تنشر صورها .. وكانت سعد ترضى هذه الصور للجملة ! وإذا بالاستاذ محمد
عماد حليل - ليس مجلس الشيوخ يخلص في - وكانت رئيس تحرير الأنبياء ويطلب أن تنوع
الأنبياء - عن نشر صور سعد رشيد !

وإن لم ينج هذا الطلب - وصدرت مجلة الأنبياء في يوم ٢٠ أبريل وفيها صورة السيدة

سعاد راشد ! وعاج رئيس مجلس الشيوخ واتصل بوزير الداخلية . واتصل مدير الرقابة
وطلب اليه مع شر صورة سعاد راشد !

وإذا في أقل من نفس اليوم خطابا عاجلا جدا من مدير الرقابة هذا كله :

.. مصطفى أمين

رئيس تحرير مجلة الأثنين

أشرف بأن أمين خضرتكم أمرا لا شك أنكم مجرورون وتعرفون الخطورة التي تطوق
تحت . وذلك لأن الأضرار الضريرة لحرم كل المرفوض على أن تكون خاصة بأبنائها وصور
سيدتنا عائش عن أنظار الجمهور . وفي تلك أن شر صور السيدات إذا لم يكن محترمين
أو موافقة لهن أمرا إلى الناتج قد تكون ضارة بالأمر وصحتها .

ولذلك أرحم أن تشرروا بالخط في عرض أبنائكم الأسر والتحقق من موافقتها على ما يشر
من صور سيدتنا .

٢٠ أبريل سنة ١٩٩٢

مدير رقابة النشر
اتصال

فكيت اليه الرد التالي :

الاتصال المحرم عند الاتصال

مدير إدارة النشر

تلقت كتابكم الموجه في ٢٠ أبريل . وأشكر لكم حرصكم على كرامة الأسر
للصيرة . وفي الوقت نفسه أؤكد لكم أننا لا نخل حرصا على رعاية هذه الكرامة . ولأنكم
لكم أن الصور التي نشرها السيدات من الأسر للصحافة لا نشرها إلا بوصفها . وفي حين
الأحداث لا نشرها إلا تحت الملاح من .

أما صورة السيدة سعاد راشد وهي سبب الصحافة في تآمرها رئيس مجلس الشيوخ .

حين مدحت ما هي الصحافة التي تسبل لسمعة أن تنكلم بأصواتها . جوارس روحها . ولا
قربا . ولا ولا غيرها .

وصور هذه السيدة التي نشرها كلها قد أخذنا منها . ونفس هذه الصورة قد نشرت
في ذلك في مجلة الأثنين فلم نخج من . ولم يخرج سعاد رئيس مجلس الشيوخ .

وأنت في الوقت نفسه أن أسبل استكباري لأن نزل الرقابة دائما على الرقابة سعادة
رئيس مجلس الشيوخ . فانه يريد أن يكون حاكما عسكريا وشيخا للأمر في الوقت نفسه .

بعد تدخل لم يسبق له مثيل . عند رغبت الاحتكام العربية . فلم يسبق أن جعل
سعاد رئيس الشيوخ هو وأصدقائه ومعارفه فوق القانون . وحصل ذاته مصونة لا تحس

بأن أسبل هذا الاحتجاج باعتزاري رئيسا لتحرير هذه المجلة وتكلم في نقابة
الصحافة . ومأثور السادة في مجلس نقابة . وأطاع الأمانة في البرلمان .

٢١ أبريل سنة ١٩٩٢ مصطفى أمين

ول اليوم التلقت بكتابك التالي :

.. مصطفى أمين

رئيس تحرير مجلة الأثنين امهرام

تلقت رداكم الموجه في ٢٢ أبريل سنة ١٩٩٢ وأشرف بالاعتكاف مروزي وشكرتي على
إبرائكم عن المرفوض على رعاية كرامة الأسر للصحافة وهو ما يستلزم من مثلكم .

وأؤكد خضرتكم أن الموضوع الذي أشرت اليه في خطابي إليكم ليس لأحد دخل
به . ولم يخرج أحد على الرقابة بشأنه وأما هو رأيي كما نراه دائما وأبديا أن نعتقدوا في
القول منه وحدي .

وأنتهكم وأغضب على أن أول الأثور بالاحترار والفرح هي المساعدة التي تعمل على
 اسم بالمستوى الخلقى للمجتمع وأن كان هناك انحراف في وجهة نظر الأفراد في هذا
 المستوى ، فليس من العدل أن يتعد للمساعدة إلى وجهة نظر لا تلتل الرأى العام العصري
 وأنى واتى من أنكم عاضون كل جهنكم لمساعدة على النمو للشود في محكمكم
 الكبيرة التي طالا أدت أكبر حجمات للمجتمع العصري .

وأما الصور التي يتقدم بها أصحاب ملاح لنشر فطكم نوافذني هي أن
 كانت كما يجب بالمستوى المطلوب فيه كان الحكم به لصيركم وحرصكم على التعللة
 لعدم لا مجاراة الرغبات التي لا تتفق مع ذلك حرص .

وأرجو مع قول خيالي أنه تأكلوا من طعم ابتلال للمحصنكم

٢٢ أبريل سنة ١٩٤٢ مدير الرقابة
 السيد

وفي نفس اليوم أرسلت فيه الرد التالي :

.. الأستاذ الفخر مدير مراقبة النشر

تقبلت مع الشكر طعنكم الذي تقولون فيه أن أسدا لم يتدخل عند الرقابة لمج صور
 لمساعدة سعاد راشد . وأحب أن أذكر لكم الوقائع التالية :

أولا : اتصل في مساعدة رئيس الشيوخ في يوم ١٧ أبريل وقال له مع أن هذه الآتين
 منشر صورة السيدة سعد راشد وطلب عدم نشر الصورة

ثانيا : اتصل في مساعدة رئيس الشيوخ في يوم ١٨ أبريل وقال له لا يسمح بنشر صورة
 سعاد راشد

ثالثا : اتصل بمالي وزير العدل في يوم ٢٠ أبريل وقال لي أن سعاد رئيس مجلس
 الشيوخ أصبح لاني حالت تصبها وشرفت صورة سعاد راشد في العدد الأخير

من الأتية . وأن مساعدة طلب من سعاد وزير العدل تدخل الرقابة لمج صور
 سعاد راشد !

رابع : اتصل في مساعدة وكيل وزارة الداخلية وقال لي أن سعاد رئيس مجلس الشيوخ
 رابه في مكتبه وطلب منه مع صور السيدة سعاد راشد وقد تم هذا الاتصال في
 يوم ٢٠ أبريل أيضا .

خامس : اتصل في الأستاذ أطون الحليل في رئيس تحرير الأهرام والمكتوب الرسمى
 مجلس الشيوخ في ٢٠ أبريل أيضا وقال لي مساعدة رئيس مجلس الشيوخ طلب من
 الوزراء التدخل عندكم لمج نشر صور سعاد راشد !

وكل هؤلاء الجهود أعياء . ويمكنك أن تحصل بهم وسدا وسدا وسدا ... فإذ كان
 هذا كله يزيد فرائكم بأنه ليس لأسد دخل فيه ولم يتدخل أحد على الرقابة بشأنه . وأما هو
 رأى ك دالة زعماء على أفكار الضعفاء السعيدة التي حققت الثورة الطامس ، هذا يسكم
 وزير مساعدة رئيس مجلس الشيوخ

و الرقابة لم تعرض لتجقيق رجالات و زوات رئيس مجلس الشيوخ وقد طالعت
 محسى الامر العسكري الصادر بفرض الرقابة علم لمبدأ أن في إمكانكم دعم دكانكم أن
 جدوا صور في نشر أو مع نشر صورة لمبدأ ليست زوجة ولا قرية ولا لينة سعاد رئيس
 مجلس الشيوخ !

وأخيرا أحب أن أرفع أمام محرمكم حقيقة قرية وهي أن زوج السيدة هذه كتب
 على الصورة له موافق على نشرها ! وأنه كتب إليها بشكرا على نشر الصورة !

ومن العجيب أنه الزوج يوافق ويشكر رئيس مجلس الشيوخ ويحضره !

أي أعرف أن من حق رئيس مجلس الشيوخ أن يرعى مصلحة أعضاء المجلس ويتعاطف على كرامتهم . ولم أنظم له صدر مرسوم ملكي بتعيين السيدة مساعد رائد عضواً لمجلس الشيوخ . ولما بتحكم مهنتي أتابع ما تنشره جريدة الوقائع المصرية من مرسوم وقراوت !

فأذكر أن قد صدر على هذا المرسوم فالرجاء التوصل بالأمس عنه . ودعاكات المصلحة العامة قد انتصت لعدم نشر هذا المرسوم باعتباره من أضرار الدولة العليا فأكدوا شاكراً كذلك لم يتسروا إلى هذا الأمر حتى يرعى في الشغل أو لا نشر صور السيدة مساعد رائد قبل استعلان مساعد رئيس مجلس الشيوخ .

وأرجو أن نقفوا لحيل والجلال

٢٢ أبريل سنة ١٩٤٢

رئيس تحرير مجلة الآتي

عاطف أنور

ولم يرد مدير الرقابة على هذا الخطاب . وأما اتصل في طلبا سحب الخطاب ولكني رجعت أن أسحبه . وبعد سنوات عرف العالم السر الخفي !

لقد طلقت السيدة مساعد رائد من زوجها . وتزوجت سرا من مساعد رئيس مجلس الشيوخ ! ولكن لماذا رئيس الشيوخ أن نشر الآتي صورة السيدة ؟؟ لرب بسيط وهو أنه كان يوافقها . وكان يقرأ لها رأي صورها في عطلات !

ولم يكن هذا شياً غريباً في تاريخ الحب والفرح . ولكنه كان غريباً جداً في تاريخ دولة أن يتدخل رئيس مجلس الشيوخ . ويحصل الرقابة لمنع نشر صورة الفتاة التي يجيأ !

« شهر الليل » ليلاس «
www.lilas.com

الفصل الرابع

سجن من أشهر مع إيقاف التنفيذ!

اصطفا إرفاقه مع... وسجنوه لأن سنوات مع النخل فقط لا غير!

ذهب محمد محمود بلقا رئيس الوزراء السابق والشيخ محمد مصطفى الرمحي شيخ الجامع الأكبر وحمل الشمس بلقا رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي إلى مصر ليليل . وقابلوا صاحب السور الملكي الأمير محمد علي ولي عهد السلطنة المصرية .

وقال الشيخ الرمحي - نحن نعرف لسوكم الملكي بأيدي يضاء في العرو والرحمة ومدة لصبر والصبر

وكان الأمير محمد علي يز رتب من عوي إلى تحت خلاص أن هذا صحيح ومنطوق .

واستطرد الشيخ الرمحي وقال - وقد جت سرهم حوك الملكي أن تطوع من ولد ضال - طائش - رة قله - وهو مصطفى أمين رئيس مجلة آخر ساعة اللهم بالمعيب في حوككم الملكي ..

وتجهم وجه ولي العهد واعتزت بحبه البيضاء طبعاً .

وأصر محمد محمود بلثا يقول : يد عذره أنه صغر السن ! عصره 24 سنة وهذا أول مقال يوقعه في صحابه !

وقاطعه الأمير قائلاً : وكيف تسمحون ليكي أن يكون رئيس تحرير

والكامل على الشئ بلثا وقال :

- إنا جذا لأنا نعرف أمره . فهو من أسرة سط زطول . ونحن نعرفه وهو طفل صغير . وتناول حرككم الفلكي عن هذه القضية يريد الناس إيجاً يستحكم وتقرانكم

وتأثر ولي العهد وقال :

- سبط بلثا كلامه صلي وأنا أعرف أهله وأعرف أنه . وقد طابها كبراً أو يت سط بلثا عندما كنت أرويه . ولهذا السبب ومن أجل عائلتكم . وطراً لعمريه . ولأنه لب . فانا أوافق أن نحكم عليه سط بالحبس ثلاث سنوات . أنا محمد الناصر فيحكم عليه بالسجن على طول !

وصاح محمد محمود بلثا :

- يا أمهيا ! إن أقصى حقوقي في القانون في سبة الحب في ولي العهد هي ستان . فكيف تريد أن ينكم على مصطفي أمين ثلاث سنوات عشان خاطرك !

وتأثر ولي العهد . واضع حاضيا وقال :

- حقوقي شوية أمهيا ولي العهد ستر بس ؟ هذا ليس قانون حقوقيات ! هذا قانون عربي ! يعني سأذهب الآن إلى الملك وأطلب منه تعديل هذا القانون فوراً ! أنا لا أخجل أن أكون ولي العهد إنا كان الذي يشتكي يمسر حاضيا فقط !

وتوصل إليه الوسطاء الثلاثة أن لا يذهب إلى الملك .

وأصر ولي العهد أن يذهب إلى الملك فوراً ؟

وأبنت الهبة . عند أن كانت مهمة وسطاء لخير الثلاثة أن يغير ولي العهد وينزل من القصة فصارت محالهم على رجاء ولي العهد أن يترك القضاء يقول كلمته !

وتنثت ولي العهد . وخرج من القانول لذهب إلى قصر عابدي . تاركاً محمود في القانول !

وأصر محمد محمود بلثا يقول لتمامه . ولكن الأمير المصعب رفض أن يسمح في كلام عن القانول الذي يسمح بإعادة حاضيا !

ودفع الأمير محمد علي إلى قصر عابدي وطلب مقابلة الملك فوراً وعت مقابلة الملك بد دقائق ..

وطلب ولي العهد تشديد قانون العقوبات .

ووعده الملك بأنه سيبخ هذا الطلب إلى علي ماهر بلثا .

وقال علي ماهر بلثا للملك :

- ان هذا سباه تعديل قانون العقوبات . ولكني جدد القانول يجب أن نعرضه على مجلس البوس والشيوخ . ولا تصور أن أفساه البريك مسوقون على تشديد حقوقي الحب في ولي العهد . وأقرض ووافق البريك على هذا القانون على يطبق على مصطفي أمين .. هذا جرته وأبنت قبل صدور القانون !

وكانت كل هذه الصلحة بسبب مقال كتبه في مجلة أنبر ساعة سنة 1934 .

وكان أول مقال وضعه بصاحبي طراول حياي ! جلد طبت عشر سنوات كلمة أنشر ملأى حير توفيق . أو بأصدا مستار .

وكان الأمير محمد على يصب في تلك الأيام دوراً هاماً في السياسة المصرية .. وكانت آرائه تخدم شعباً . كان رجلاً متزناً . بهيماً جليلاً . وبارئاً القدم وكان يؤمن أيضاً بحب الاحتلال البريطاني . ويصور أن المصريين لا يستطيعون الحياة إلا بمرح الأجنبي من مصر . وكانت آرائه القديرة وتصرفاته الطيبة تثير نبرة كل مؤيد للطريقة والدعوقراطية والتقدم وحلواء الأجنبي عن البلاد .

وكتب عدداً في مجلة آخر ساعة قلت فيه أنه عندما كان الملك فاروق ولياً للعهد حيث أنه لم يكن قد أصبح حينئذياً . هناك لا تفسد الحكومة رائدة أولى العهد لحال الأمير محمد على ؟ !

وكان عمر الأمير محمد على وقتئذ سبعين سنة !

وكان منى هذه الحيلة أن الأمير محمد على طفل يحتاج إلى من يشرّف على تربيته وتعليمه !

وهذا الأمير محمد على اللقال وطلب معاملة الملك . وعرض عليه اللقال . ومقالات أخرى هاجم فيها محمد النابلي الأمير الكبير ..

وكان من بين ما كتبته النابلي أن الأمير محمد على أصبح يسي . وأنه كان في بادئ محمد على ورثي صاحب ربحان . بينما رئيس الطوب الوطني كان له . أعلا . شعبان .

وأبلغ الملك « روى الأمر لعل ماهر باشا رئيس ديوانه . فاعمل فوراً بالطلب العام

وحقق طلب العام منى ومع النابلي وأعدنا إلى هذه الحمايات بهذه العيب في أول العهد

وحسنت محكمة الحمايات برئاسة عبد الوهاب هبسي ذلك وخضوعة محمد عزت نور بك ومعهده معمر بك الشناري تحتلقة الاستئناف جيسى . همد النابلي أعزى وعمره ٣٩ سنة وصاحبه محمد جريدة آخر ساعة . ومصطفى أمين أعزى وعمره ٢٤ سنة وصاحبه محسن . بالمجلس مع النعل لمدة سنة أشهر . وأمرت بإيقاف تنفيذ هذه الخطوة بالنسبة لما يده حسن سنوات وتعليق جريدة آخر ساعة الأسبوعية لمدة ثلاثة أشهر . وإعدام نسخ مجلة المذكورة بأساس هذا الحكم التي عبطت فيما أن التي تقسطها مما حد . !

وحالت محكمة الحمايات في حينها أن الرخصة التي تقوم عليها الهيئة الموجهة إلى لهم مصطفى أمين أعزى هي أنه صعدت رئيس التحرير المسئول مجلة آخر ساعة نشر عليه القاهرة في يوم ٧ أغسطس و ٦١ من ٩ أكتوبر سنة ١٩٣٨ بإخلاء المذكورة عدة مقالات تتعصب جاً فيها في حق صاحب السمو الملكي الأمير محمد على رئيس الوصاية وولي عهد المملكة المصرية .

وقالت المحكمة في حينها : أن القادري تحسنا العبارتي الأتيتي (محمد على الحق حطفا من مجلس الوصاية وقوف مجلس الوصاية . هي كانت حالة لا تتفق) . (وبما كان الأمير عور . له معشر عدة ماخ) . وهذا العبارتي فيها عيب صريح في حق صاحب السمو الملكي ولي العهد . في العبارة الأولى واضحة في أن الكاتب يرمي مجلس الوصاية بأنه كان مردولاً . ولا يتفق بذلك . ولا شك أن هذا طعن عيب . والمجلس عليه يتضمن العيب في حقه . وهو صاحب السمو الملكي الأمير محمد على . لا . . . في أن سياق اللقال يدل على أن الطعن على مجلس الوصاية إنما اتجه وسبيل الطعن على سمو رئيسه . واللقال لم يكن أن يذكر مجلس الوصاية تلك الكلمات التي ذكرها . بل تحدث طويلاً عن سمو الأمير عارثاً لادعة . مما يشت في الدهر أن الكاتب يرمي بكل ما كتب في تشديد الطعن على سموه . بدليل أن كل ما صرح به عن سمو الأمير لم يكن إلا زبناً لأسياف السخط على مجلس الوصاية والنسبي به لروايل عهده . وكذلك اللقال بالنسبة للعبارة الثانية قال فيها عيباً

صريحاً في حق صوره . لا تحسبه بطريق التبرير بأنه في حاجة إلى من يرشده

وقالت هيئة المفاتيح في حكمها أن قصد الملب متوافر الذي يحفظ نفس من نفس
العبارة إلى صحتها بما لا يلائم المكونة للبرهان . إذ أنه ذكر عبارات غلبه حاجة صو
الأمر إلى العهد إلى رداء نعرها بأنه يخاص الأهلية .. !!

وأعقب الحكم مجلة آخر ساعة !

ولكن مجلة آخر ساعة لم تتوقف تسرعاً واحداً . في صدرت في عصر يوم وبعد
مصدورها اللط . نفس المهرج . ونفس الشكل والمزاج باسم «العصرى الحديثة» !

وكان الباعة ينادون على «العصرى الحديثة» باسم آخر ساعة !

وبين حين الأمر بعد على أننا لجدياً لزار هيئة المفاتيح ولكن لم يكن في قانون
العبارة مائة مع إصدار مجلة بنفس صورة وتوصيب مجلة أخرى صدر حكم معها من
المصدر لمدة أربعة أشهر !

ولم بعض ترويج مجلة العصرى الحديثة عن ترويج مجلة آخر ساعة المحدث . على العرب أن
ترويج مجلة الجديدة تصاحب ذلك أن حكم هيئة المفاتيح قام بدعاية كبيرة لا يرى
المرء الذي لا يقرأون آخر ساعة !

ولكن الحكم بحسب سنة أشهر مع إيحاء الغلبة لمدة خمس سنوات في مطلق
كاتبين فوق رؤوسا !

فهي هذا أنه إذا حكم على أن واحد ما بالبحر مع العاد لمدة تسع وأسد في أن
قضية صحيحة . فحسب على الفوز لمدة سنة أشهر وأسد ؟

وبن هذا الحكم مطلقاً فوق رأسى سنوات !

إلى أن صدر صو حي !

ومن العجيب أن الحكومة التي طلبت إصدار الصو حي من حكومة مصطفى النحاس
بشأن سنة ١٩٥٢ .

وكتب أطروحة هذه الوزارة بشدة .

ولجئت بأمر صو حي أن علم بإننا وزير العدل ومع منى بن أسماء الذي طلب الصو
عهم في المبرام السياسية .

ودعشت وصحبت وقابلت صو حي أبو علم وزير العدل وأبلغته دعشى وصو

قال صو حي أبو علم :

أنا أعلم أنك تنقد الوزارة .. وقد تكذب أنها تسعى إسائك إلى هيئة المفاتيح ..
ولكن لا أستطيع أن أسوءك من حلك في الصو !

عندما يذكر الكتاب أسماء رجال كانوا كباراً في صومتهم السياسية يحس أن السياسة
صقلت باحتراف على هؤلاء الرجال !

لقد كنت على خلاف في الرأي مع محمد محمود باشا والشبح الزائف وعلى النسي
بشأن ..

وقل ذلك كتبت وأخبرتهم وقسوت عليهم في بعض الأحيان ! ومع ذلك دعوا إلى
الأمر بعد على يظنون الصو حي ! دور أن أطلب منهم أن يفسوا ذلك .. ودون أن
أنظره !

وعندما شكرتهم خصيصاً .. وقالوا إنهم كانوا يحاولون إقناع أول العهد من بعدهم .

الفصل الخامس

الذين ظنوا من الله أن يكرهوا عقابكم بالحق العزة !!!

في منتصف شهر يونيو سنة ١٩٤٥ رفعت الرقابة عن الصحف لأول مرة مد إعلان الحرب العالمية الثانية في ديسمبر سنة ١٩٣٩ .

حدثت مع سوات في رقابة مستمرة بالليل والنهار !

وما كانت ترفع الرقابة عن الصحف حتى التفتت الصحف وراحت تبادل الشائعات والتهديدات . لا تكاد تخرج جريدة حزبية حتى تجدتها أقوات صفحتها الهجوم على خصومها والتشديد بهم . كلهم لصومس وكلهم حونة وكلهم مرشونون ! ما من ربيع في البلد جا من الهجوم والتهام !

وكاد الناس يتكفرون بالخرقة . وتصوروا أن الرقابة هي التي طست الصحف الأدب طوال هذه السنين . فما كانت ترفع يدها عن فم الصحافة حتى طغت بالأفكار الثانية !

والمواقع أن هذه الشائعات المصادلة كانت نتيجة الكتب الطويلة طالت إذا وضعت يده على فم إنسان مع سوات ثم رفضها لانترواح منه أن يبدأ الطعن بالملككم والأعمال والأدب الرفيع .. لا بد أنه سيبدأ بالصراخ والفريل ولعن الذين أعرضوه وكسروه ! وبعد

وقد قيل مسود وبكم كما يكلم الرجل الثاني الذي لم توسع على هذه الكلمة لمدة سبع سنوات !

ولم أنأ في تلك الأيام أن أدخل في مصادقة الشبان بين الأحزاب في الفنون ربح الرقعة على الصحف فطفت وكنت معالي الأول الذي أطاف به بالقضاء على الإقطاع في مصر !

في يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٤٥ كنت في الموقف السياسي في أخبار اليوم ، مقالاً هذا عنه :

« ندرس أخبار اليوم » بالاستقلال السياسي لودى النيل . . . وسأذكر به دائماً معاً فذهب الأقوياء . . . ولم يبقوا في نصف الدول الكبرى . . . ولا أن يذهب الأفراد الكبار . . . فليت وطبقنا أن نرضى أنفسنا على حساب الحق . . . ليت وطبقنا أن ندافع عن الحكومة فإن طارحاً . . . وليس راداً أن نهم أو ندفع الأهم . . . كان هناك جرائم سرقة ومخالفات قوتية هي في نظرها أهم ما يشغل الناس في هذه الأيام . سرقة القوتى الضعيف واستغلال القوتى من القوي !

إننا ندافع عن بلادنا وندفع عنها كل أنواع الاحتلال . . . وإن سبيل هذا طيبص من يذهب ماداماً قد أوصينا بمبادرنا .

ولقد طالبنا بالاستقلال السياسي . . . وطالبنا بإلغاء الصوات الانتخابية عن بلادنا . . . ونحرروا من رق الاستعمار الذي يسوءه معاهدة الشرف والاستقلال .

ومن اليوم مطالب بالاستقلال الاجتماعي . . . مطالب بإلغاء الفقر والمرض والجهل والخرق من بلادنا . . . مطالب بتحريرنا من الاستعمار الاجتماعي . . . الذي يسوءه كدنا . . . احتزام ملكيات لمبر !

إن في مصر ١٢ ألف أسرة تملك ٨٠ في المئة من الأرض . . . على حين أن ١٧ مليوناً من

السكان لا يملكون إلا ٢٠ في المئة من الأرض . . . وإذا كان في عهد نظام الملوك الذي كان في مصر نظام الملوك الاجتماعي .

لقد أصبحنا خمسة وعشرين عاماً تنكم وصبح . . . والذي يتكلم عن العلاج هو الذي يترك عشرة آلاف جاني . . . والذي يسعى منه زعيم الصالحين هو الذي يترك زهاء آلاف الصالحين المذنبين الرضحي المجهلاء الملعنة العرة !

إن الذي في أيديهم نصير السياسة المصرية هم رؤساء الأحزاب في مصر . . . وهائل إن رأت الأحزاب تتكون غالباً من أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب المزارع الواسعة ! هؤلاء هم الذين يتكلمون باسم الشعب . . . ويظنون إصرارهم من الحكم اعتداء على حقوق الشعب ! ومن هو الشعب ؟ هو عامة أو مائة من الأعياء يتبادلون معاهد البرهان . يتكلمون ويسقطون . . . ويتشبهون وبصالحون . . . ويذهبون ويموتون . . . ويبقى الشعب كما هو قديماً عروماً مظلوماً ! فلو فرضت ضريبة تصاعدية على قوى الدخل الكبير . . . ولو استعملت حصيلة هذه الضريبة لصالحه الطبقات الفقيرة . . . أمكننا أن نحول هذا الفقر المدقع إلى رخاء نسبي . . . وأن نحول القمار والكهوف التي يسكنها الفقراء إلى بيوت يعيش فيها الأعياء . وإذا ما صعدنا ضريبة التركات ووضعنا حد أعلى لما يملكه الأساك . . . أمكن أن نجعل عدد القوي يملكون شيئاً أكثر من عدد الذين يملكون كل شيء . . . وأمكن أن نحقق مستوى القوي المدقع . . . ونرفع مستوى الفقر المدقع . . . وأمكن أن نفتح المدارس لجميع أفراد الشعب بالكل . . . وأمكن أن نضع مشروع لنسب صحي يحد فيه الرضى المبدأ والعلاج . . . وأمكن أن يكون التعامل بين طبقتي حياة مرفهة ومستقبل مأثور .

ولأصبح أن مضطرب ونقول هذه شيوعية أو اشتراكية متطرفة . . . وأما من البدلة حياً . . . اعتدلة إلى متشبه . . . يوماً . . . وإن يؤرجحها أن تتعد الأحزاب لمقوماتها وأن يصح التحاسي بدء في يد السعدى . . . في يد المستورى . . . في يد الكليل . . . في يد الحرب الوطني . . . ملوأم العرص من هذا الاتحاد ملوامة نوبح التزوة . . . وملوامة فرض ضرائب على الأعياء . . . وملوامة تحرير مصر من الاستعمار الاجتماعي ؟

مطلوب منا أن ننتظر حتى انتهاء حرب الإبادة لاجل المعاهدة السياسية . ثم يطلب الاستقلال السياسي . ويطلب منا كذلك أن ننتظر انتهاء حرب الاحزاب لطول الاستقلال الاجتماعي . ولكن هذا الاستقلال الاجتماعي هو أحد أهداف الحزب الجديد . وهو الوسيلة الوحيدة ليثبت هذا الشعب من جديد ..

بما نريد بأماننا أن نعبروا المواقف على حقيقتها . وأن يعرفوا أن العالم اليوم انهى نحو المعاهدة الاجتماعية . وأن تلك الأيام النضبية ولت ولن تعود . وأن الاستمرار الاجتماعي أنه لا أن يقول . وأنه حير أن نملك معاهدة شريفة بين الذين يملكون كل شيء . والذين لا يملكون شيئاً . بدلاً من أن نترك أرواح نصف المليون الذي يقتلوا أو يفلتوا كل شيء . على أن يطردوا المجرمون جزءاً من كل شيء ! ! !

وتوعدت أن تقوم الدنيا وتعتمد على هذا الكلام . وأن يصيب ذلك . ومرت يوم السبت ولم يحدث شيء !

ومر يوم الأحد . ولم يتحرك أحد !

وفي يوم الاثنين ٣ يوليو اتصل لي أحمد حسين باشا رئيس ديوان الملك من بيته وقال لي :

تحدثت مع النساء ! الملك كان مشغولاً يوم السبت فلم يفتح أنصار اليوم ! لو كان الملك قرأ مقال الذي دعوت فيه إلى إعطائهم الملكية لقطع رقابك !

ولكن حسن حظك لم يقرأ الملك الكلام ! كان كل اعلمه مصعباً عن أنك شتمت صديقه الدكتور القريب مدير مستشفى القوصلة . وأنه طلب منك أن تعذره ففعلت تشبه من جديد !

وكانت حكاية الدكتور القريب عريضة .

في ذات يوم في شهر يونيو سنة ١٩٤٥ جاء إلى مكنتي في أنصار اليوم طبيب شاب اسمه

الدكتور الحشن . كان يائساً ! لاكتسبه من الحياة في هذا البلد !

عظم فيه هو صاحب الحلاوة والمعلوم يحسن بالأقدام !

انه طبيب في مستشفى الموردة المشغول بالرعاية الملكية . واعتطف هو وأربعة من الأطباء الثبان على جيوب وطبائين الدكتور القريب وعاملته للقانون ..

وأما بالدكتور القريب فعرض الأطباء الحسة خير شقيق !

ولعب الأطباء الحسة إلى الصحف يطولون منها أن نتجح على هذا الإجراء العالم .

فلو ألحنا في دعوى كنتم نخشون الرقابة المشروطة على الصحف والآن ما عفركم بعد إبداء الرقابة !

ورفضت صحف الحكومة أن تنكم !

ورفضت صحف المعارضة أن تنجح فيها !

ورفضت الصحف السطحة أن تتدخل في هذا الموضوع الشائك !

وحلست وكنت .

« حلف لعينها وأمساً .. »

تصلت بنا أباه تصرعات صعبة وقعت في مستشفى الملك فؤاد الأول للموردة الإسكندرية . وهي تصرعات تطالب الحقيقة شاملاً وأمساً . ولا يمكن لها بلاغ من وزارة الشؤون الاجتماعية . والمساءلة أو التماساً . كما عرفناها . أسطر من أن يت فيها موظف و وزارة الصحة . بل يجب أن تتولاها لجنة رقابية . لقد فصل خمسة من أطباء المستشفى المتأخرين واستقال أربعة من أطباء المستشفى المتكبر .

والملح وكثير الشئ عن العمل استجماً على تصرعات الدكتور أحمد القريب باشا مدير المستشفى .

إلى الرسوم الملكية بشاء المستشفى بعض على تكيف مجلس إدارة وقد صدر الرسوم في سنة ١٩٣٩ ولم يجتمع مجلس الإدارة إلى اليوم مرة واحدة !

إنما مسألة نظرية تتطلب تطبيقا دقيقا ، وإجراء حاسما ، ليجب أن يعلم الجميع أن أعداء أي يمس من يشع عليه الإحلال واحدة ، أو التهاون في عمله ضار كان ..

إن عروج تسعة أطباء من مستشفى كبري بدون تحقيق ، وتصحية هؤلاء التسعة من أجل طبيب واحد ، ليس بالأمر الذي يمكن التهاون به ، وبخاصة أنه كان من نتيجة هذه الأخطاء أن قل الإنفاق على الشئ . في الوقت الذي لا يوجد فيه مكان حال في المستشفيات الأخرى . *

.. ذات لورقة لي كتبها الدكتور علي لحسن فزرها مدفولا وهو لم يفتح

هل هذا سيظهر في أحوال اليوم ؟

قلت : نعم !

قال : هذا لم يفتعل !

قلت : إن أحوال اليوم متفعل إلى حوزكم !

قال الدكتور علي الحسن : أحب أن أتأكد إلى أن تلك قال أنه يؤيد الدكتور القريب في عدد تصرفات .

وبشرت أحوال اليوم هذه الكلمة في العدد الصادر في ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٥ وكان شرحا منه مدى القليلة

وأنا أقتل من صفحات مذكرتي ما حدث في تلك الأيام

الست ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٥

ما حدث : .. يوم الدكتور القريب لما قدم مستشفى الرئاسة كان الأطباء يظنون أن لا يستطيع أن يفهم لأن الدكتور القريب من أطباء تلك . عندما نظروا صومرا حدثت ضجة كبرى . وعلم بعض الذين لا يظنون أن أحوال اليوم جريدة حرة

لأحد : ٢٤ يوليو سنة ١٩٤٥

تصل لي حسين باشا (رئيس ديوان الملك) وأخبرني أن جلالة الملك عاتب كل الطب على مقال فيه الدكتور القريب . ويريد أن يعرف اسم كاتب المقال !

قلت : إن أنا كاتب المقال . وأنا أعفد أن تصرفات طبيب آخر الأطباء . وفي ذلك بدا حس هذه التصرفات شوب يشعل كاشفها أمام الشعب .

قال حسين له يوحى على ذلك وأنه طاعة أصبح لك بالإصلاح عن الدفاع عن الأشخاص المذكورين . والذين يستولون به . ويرتكبون بأهم العلاقات .

وقال لي حسين لي تلك كلمة في اليوم ثلاث مرات في هذه الساعة . وطلب منه في حاشي مرة أخيرة أن يحصل الدكتور القريب (رئيس الوزراء) وطلب منه نفس وأحوال اليوم .

وقال حسين إنه لم يبلغ ذلك التعرض . ويعتقد أن هذا كلام فارغ . وأنه لم يكن يريد أن يتبرأ مما حدث . ولكنه أراد أن يتبرأ فقط للعالم .

الثنين ٢٤ يوليو سنة ١٩٤٥

طبيب مراد هس (شاعر داخل الحاشية الملكية) في التليفون وقال لي أن جلالة الملك يريد أن يفتلي في الساعة الآتية . وإن هؤلاء (الجداح الملكي) سيبتلي في هذا الشأن .

بعد ذلك اتصل لي بالوك . وقال إن حواليا يريد منك أن تعرف الساعة الرابعة بعد الظهر

أفقت حسين فاشا ما حدث

مقال خالصا : أذهب وسأعود وشأ !

فعبث وقابلت لك في مكانه بالبور الأرمي . كان غافيا وساحيا .

قال لي لك : إنك تشنني في جرباك !

قلت : أنا لم أشتك مطلقاً .

قال : إنك دامت شئت القلب فأت تشنني . أنا والقلب واحد

فأت له . القلب شخصية مكرومة والأطباء يسبون إليه انه ميكاتور . وهو يستل
ملك . وهذا يحل الذين يكرهون القلب يكرهونك .

قال : أنا لا تشنني

ثم قال لي : هذا أمر لك أن تكذب مقالاً تصح القلب في العدد القادم من أخبار
اليوم .

قلت : لا أستطيع ذلك

قال : إنك تحلف أمراً ملكياً !

قلت : إنني لا أحب أن يقال لك غشي رجلاً مكروما .

قال : مالكش وعمره ! هذا أمر ملكي !

وركني لك في القوة واحرف !

السلامة ٢٦ يونيو سنة ١٩١٥

قالت حينئذ الساحة الواقعة مباشرة . وبيت له الخبث الذي جرى بيني وبين
جلالة لك .

قال : ولماذا تنوي أن تفعل ؟

قلت : وماذا تنتظر مني أن أفعل !

قال : هل تستطيع أن تكون هناك الشجاعة لأن ترمي واحبك

قلت : أعتقد أنني أستطيع .

قال : دون أن واحدك . وقد شعرت أن واحدك أن تهاجم لك وتهاجمي ، ليس
حينئذ بل في طريقك . لي إنه بشري أن يكون أحد أصدقائك يستطيع أن يفوق
المستحيل ! لقد أتيت بكثيرين وعرفتهم بذلك . وأقسم لك أن كل الذين قدمتهم
لكم كانوا رجلاً قبل أن يعرفوه ! ولكنه هم مكرههم ! ولم يلتزموا أن تحولوا إلى
أنتم ! من غير حتى (كثير البارد) مثلاً كان مثال الرجل قبل أن يعرف لك . وكان
يعتبر بكرامة ، وكان لا يصحبه الجدل لأجل . وكثيراً ما كان ينفق علاقات صغيرة وركبها
لك . ثم قرى لك إليه . فلما كانت نتيجة ؟ كنت أنه أصبح يمشي معي ما أصبره أما
سراهم وعلاقات . ولقد كنت أنا أحد الذين ركنوا حرفة تعريف على ماهر رئيس الوزراء
السابق (لكلك . وكان لك معاً على ماهر . وكان يحلف منه في أول الأمر . ثم
ما لبث أن أصبح على ماهر فرحة لأنه يريد أن يصبح رئيس الوزراء . ولو كان على ماهر
لا يريد رئاسة الوزارة لبق قويا أمام لك . ولا مسألت لك عليه . وقد قال لي لك مرة
به هو الذي خلق على ماهر ! وأنه يستطيع أن يحرق عشرة مثل على ماهر !

ولا قلت له إن على ماهر كان موجوداً قبل أن تجيل لك . في عهد لطفورك لك
نود

قال لي لك : أولاً التدريج كويس يستعين ! يظهر لك ما تعرض تاريخ .

قلت له صاحكاً : يظهر أنني أنوف جبرها يس !

البيت ٣٠ يونيو سنة ١٩١٥

صدرت «أخبار اليوم» كان لك يتوقع أناس على تونس . سوف لنظروا لصاديقه
الحبيب الدكتور القلب بانة على وقاحتها وقتاً أمراً !

وكتبت «أخبار اليوم» في صديقتها الأولى تقول بالحرف الواحد

«اليوم يستطيع كل مدير مصلحة . أو كل مدير مستشفى حكومي . أن يحدد من
إدارته العامة داراً خاصة . وأن يعصب مصلحته عينه أو عرقه . وأن الذين يعملون

لجانب الدولة يستود عليها الخاص ، ولكنه منها ربح حد صرف يصطدم -اصالح
 نظام - وسوف يصطدم بكرامة الامة - وسوف يكتمه هذا الاستخدام أكثر انه يصور
 عند انتهي عهد الدكتورية والكتاتوريين - ولقد رأينا مصارعيه ومصارعيهم - لذلك
 يروى ان بعد رجلاً مثل الدكتور الشيب بلشا يحصل بحيرة فلم يحسنه أطباء في يوم واحد ،
 طلب تقدم شكوى من جميع أطباء المستشفى لخلوه من كرامتهم

ولو أنه كان على صواب - وكثيراً على خطأ مطلق - لا واحد من رفاقهم من ينذ
 حمله - فيستغل خصاماً معهم - ولم تعد له أسئلة مسألة الشيب بلشا وجبلة أمه -
 ولكن بأسأله أن يعرض استبداد الطرد بما يشاء حتى يشاء كيفاً شاء - دون رقيب
 ولا حاسب - في دار تأسست حال الأمانة المصرية - ولادعيا هذه الأمانة نفسها - ليل
 تتحرك الدولة فلاحسن خطوه -

وليس أنجب من مصرف الدكتور الشيب إلا تصرف نقالة الأطباء فأبى جميع
 المصريه - ولذا لم تتعد حتى الآن ؟ ولماذا - وفيها أبناء أنز وألف وحجرة - قد جعلت
 نفسها أدنا من طين وأدنا من عجين ! !

أليس هذه القادة - هي التي قامت لاثرتها - وبعثت مدنها - إذ على بعض أعضائها
 يود أن يعصى رجال الامة قد اعتدوا على حقوقهم - ونقضوا من كرامتهم ؟

هناك إذن لاكثر هذه القادة اليوم - ولذا لاكثر وليس مرموسى من رئيسهم ؟
 إذا نحن يريد إظهار الحق في هذا الزايف المفسر - نريده سرحاً وبرده كاملاً
 انتهى مباشرته ونحوار اليوم في صفحتها الأولى -

ولمعت أن تقوم قيادة المفسر - وأن يورثك ثورة حارة ؟
 ولكن المفسر لم ينجح فيه ..
 ولذلك لم يتحرك !

وكأن ما علم أن تلك أدى استيلاءه لحسن بلشا - ولم يحلف مرة أخرى بعد

أخبار اليوم :

ولكن الذي أزعجنى أو تلك لم يذ عاصفة صد مقل من عرووه تعدد الملكية !
 وقال لي حسين بك أن تلك التي فرصة قتاله بالفرنسي بلشا رئيس الوزراء وأشار إلى
 ما تنكبه الصحف عن الاشتراكية وتعدد الملكية فقال له الفرنسي فلما هذا هو رأي البلد
 بمرلاً ؟ !

وسكنت ملك ولم يقل شيئاً !

ويل مدكرنى

الأرجاء أول أغسطس سنة ١٩٤٥

وتحدثت مع الفرنسي بلشا (رئيس الوزراء) طويلاً في شأن سياسة - وقلت له
 إننى أرى أن العالم الآن يتجه اتجاهات اشتراكية
 فقال لي : أنا متعل منك على ذلك -

وتحدثت مع الفرنسي في شأن أطباء الأسرة طالكه - وأنه يصرف صرية في شأن مع
 أن يملك شخص واحد قرية بأسرها - وقال لي أنه مفتاح هذه الفكرة - وأن الأمور يجب
 من (ولم العهد) قال لي : هذه الشيعة

هناك الفرنسي : إذ كانت هذه الشيعة قائم إبان شيوعى لأشئ مقلع بها

وقال لي الفرنسي انه قولي حسين (رئيس البنيان الملكي) أثناء مرضه - وتحدثت معه
 في هذا الشأن - فوجد أن حسين متحمس جداً - وقال له انه يقضى إذا لم يذهب إلى
 القوم في منتصف الطريق - فاستغل لنا الثورة عند اليوم - ونكسح الأيووب - ولقد
 حسين الفرنسي انه متحمس جداً بشروعات العدالة الاجتماعية

وقال لي الفرنسي ان حسين قال له انه يصحح بالألا يحتاج الملك في هذه التشريعات
 وأن يتجه بها قوياً إلى الشعب - وأن يورث ملك فيها - يعني أن يقول انه استرحاها من

توجهت تلك ! وبها يصبح ذلك أمام الأمر الواقع

وقال لي الفرنسي أنه لا يوافق من رأيي حسي . بل يريد أن يقاتل تلك ويشرح له الحركة . ولكنه بها ويقول : أن الحياة الاجتماعية الماصرة خطيرة جداً . وأنه يعتقد أن الشعب لا يمكن أن يحصل أكثر مما يحصل . وأن الحرب الكبرى عيرت الأفراد وأن الدارين القومية هي التي يجب أن تسود .

وقال لي الفرنسي أيضاً أن الدكتور أسعد ماهر كان هذا رأيه عندما كان رئيساً للحزب () ولو أنه حش لتزعج هذه الحركة . وقال أنه يعتقد أن الحياة الاجتماعية أهم من الحياة . وأنه يرى الخلاص ضرورة وطنية . ولكن الحياة الاجتماعية هي وحدها التي تستطيع استقلال البلاد .

وحدثت مع الفرنسي أيضاً عن المصروف التصاعدي وشرف الميراث فأبدي استناده لتعدد هذا . وقال أنه يعتقد أن الخلاص لا يكون إلا بالشركية . وأن هذا هو المستقبل . ولا يجوز أن جيش في المستقبل يتغلب ما قبل الحرب .

الأحد ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٥

قال لي حسني ماذا أتت تلك بعد انتهاء القذائف الأخيرة وتحدثت معه عن السوء الحروب . وأنه يجب أن تستعد لها بعد الحروب . وأن انتهاء الحروب إنما لفترة جديدة من التاريخ

وأن تلك أراد أن يربط من الحديث . ولكنه ألهه . وقال لي : أن أريد أن أنكم معكم في مسائل جد . وأب أن أصبح رافداً للمستقبل . ولقد كان يجب أن نخرج من الحروب دونه عري . ولكني أعتقد أن مصر لم تستعد من الحروب شيئاً وكال هذه الأنوار التي كسب بها السوق السوداء . وكسبها المخاضون . لم تفعل شيئاً مما . بل هي العكس أصبحت الأخلاق . وحملت الشعب وزعماءه يصحون اندها مادياً . وهي ترى أن يكون

والملك روحياً . فإن الشعوب سوف تقرر بعد الحروب على الحياة القومية . ولهذا فإن أرى أن تبدأ وتنزل عن عرشها ألف فدان . تقسمها كل قسم حارة عن ثلاثة أقدمة . وحطياً للملاحين برعوبيا : وشي . لهم جميعات تعاونية تستأجر لهم الآلات . وتشترى البعاد . وبذلك تبدأ أنت بهمة طيبة شراكية

وبكني لك لم يصح هذا الاقتراح . وقال لي : يعني عاوزك أجلس ١٩ إن عوسى لانتكس !

قلت له : إن فوسك لانتكسك . لأن الذين يديرون لك أملاكهم يستوفون وأن أعتقد أنه إذا أثار لك هذه الأنوار والأملات شخص منهم في الزراعة والشئون الاقتصادية فستدرك عليك أصناف هذه الأنوار .

وفي الوقت هذه سيظهر الشعب تلك جعلت له شيئاً

قلت : تساوي ١٠ مليون جنيه

قال ليك : تسوي أكثر !

قال لي لك : هل تعرف كم تسوي هذه العشرى ألف فدان ؟

ومعني حسني ماذا يقول لي :

- وأبنت مع ذلك لقمه بهذه الحركة حتى قال لي أنه ألتج . وحررت مسروراً وبعد ذلك استنحي لك مراد حسن يات مامر الخاصة الملكية وقاله . ثم سمعت بعد ذلك من المهر حول لك أنه قال لهم : حسنين يأنو بحرف . .. رنا بنيه !

ترى ماذا كان يحدث لو أن لك لم يصدق أن رئيس ديوانه يأنو بحرف ؟

الفصل السادس

أرضها .. والحب

في سنة ١٩٥٦ سافر محمد علي صادق ملك إلى لندن لاجراء مفاوضات مع مستر اربست رئيس وزير الخارجية البريطانية لدملاء عن مصر والأمناف بوحدة مصر والسودان .

واتصل في صدق باشا تليوبيا ودعاي السفر منه بل لندن

وتسريت أنه المصطفى وحسب هذا الأثير . دولة اخرى من المصطفى . ولكني من كانت أسبل إلى موسى الجارة لثنية التي سوف ستقده في رومن صرح من دعت عليه وصحت من رئيس الوزراء مصعب منه أربعة مصعبين آخرين

وقال أن تتحرك الطائرة . ورحوا على كل ذلك صندوقا كثيرا ميتا ففجع السكر هدية من أحمد حمود باشا رئيس مجلس إدارة شركة السكر .

وكان السب في هذه قصة القربة أو السكر كان يورع في تلك الأيام في التمدد بالصفوف . وكان نصيب المواطن قطعة واحدة من السكر في اليوم !

وقدنا في صدق كالأدراج مع رئيس الوزراء وزير خارجيه وكان ابراهيم عبد الحدي

أشياء . ولا حظت أنني كلما التفتت من رئيس الممر ، أو دور الحاربه أنصهره عن حتر
نهي . ورائي الصمغون الأربعة . وكذا سألت سؤالا دأوا بحدته . وكل ثوبت أن أعبره
أبعد للسلولي لأفوز بحر تحول كمثل

وأجست أني سوف أفتل في الحصول على نصر صحي لطيفة أنصار اليوم التي
تحدث أن تعود كل أسبوع نهر هام ؟ وحدث أنني تسرفت في قبول دعوة صديق بأن
قلت نفسي على أنني لم أكن قبل أن أقول الدعوة إذا كانت مقصورة على أن أها متروكة
لجميع النصح والعلمت ..

وحسب أن ماء خليزة من وراء الحاربه البريطانية حصر كل يوم إلى الحصول
ونكسب نصبر لمواصلة على الآلة الكاتبة

وفي اليوم التالي وقعت إلى جانب المصد . وعندما أتت عنها حرج من عرقه
البرقي وانجحت إلى المصد . ودخلت حطب .
وحسباً وجبني .

وسألتها أن أني هي دعة ؟ فقلت أنها دعة لداول الحدا في مطعم قريب ..
وعرفت أنني أن أعودها لداول الحدا مني فقلت الدعوة بسيطة . وحدثت أن في
يكون الحدا خارج الصديق حتى لا يراة أحد من رجال الرعد المصري أو الصمغون .

وتدرك الحدا . ولم أفتدني بكلمة واحدة كذا . تناول الطعام عن الدواحيات
في كمال الخفية عن السور وروايت المسح وعلام السبا والكتب الجديدة . وعرفت
أنها مفرقة بالفرقة فطالما تحدثت عن كتب ماركس لين وشكسبير ورائس وريان ومازني
لوثر وسكوت وهنكل وهرموس وشيلر وهولبر

ولا كلمة عن الدواحيات أو من قبل صديق أو من غيري . وانتهى الحدا وحادث

الثوبة . وقدم المرسول فجاء القهوة ودمه قطعة سكر لا يتجاوز حجمها ربع قطعة السكر
لعادية

ولا حظت أنها لم تصنع قطعة السكر في فجاء القهوة . وأنا شعنت خبطة بعدها .
وأخرجت كيس ثوبها . ووضعت فيه قطعة السكر . وبدأت تلرب القهوة سادة

وقدنت ها قطعة السكر التي بجوار فحلي . وحدث عليها السادة وقالت

هل صحيح أنك لا تريدنا ؟

قلت : لا أريدنا ! هل تحب السكر ؟

قالت : إنني مريضة وحتاج إلى السكر . وطالما لا تعجبك أكل من قطعة سكر في
اليوم . ولما إذا لمصر أن ألتصق ها بأني قطعة سكر تقدم لي !

قلت : وماذا تعطيني إذا أعطيتك صدقة فيه أكثر من أنني هبة سكر

ونزل وجهها وقالت : أعطيك حتى ! أعطيت كل ما ربه

قلت ها صمغنا . إنني لا أريد صمغنا . ولكني أريد منك أن تاتيني هذا حدائنا
صديق كل يوم و تخبرني ما كنت على الآلة الكاتبة

قالت : لا ألتصق ذلك . لأنني عديم الكتب على الآلة الكاتبة التي رسم المرسوم
ولا أقرأ الكاتبات . وبسب السرعة لا أعرف ماذا كنت

قلت : إذن أصغري لي صورة من كل ما تكتبن .

قلت : إنني أجلس في غرفة في الميناء ومن أهد أصداء الرعد المصري وهو يسلم لي
حصص . وورقني . وبعد أن انتهى من الكتابة ألتداه الورق مني فمطيتي ورائي حديثي
وبكاد

قلت أنت تصدقني ورده كزبون لكي لي نسخة كتابية

قلت : سم

قلت : مستعمل كل مرة ورقة كزبون جديدة . واستعطي لي كزبون . وأعطيه

لي في حبه كل يوم
كانت أستاذ

ومعكنا أصبحت تعرف يوماً تفاصيل أدق أعداد المجلات لشرب حرقاً تعرف!
وكان يحدث أن أدرس عند صديق لنا بعد نهاية الإضراب ونسعى للصحبون

وبداً صحفون في منزله
وأقول لهم : هؤلاء الناس يدرج هور مرهق جداً من الإضراب !
وكان صديق لنا يشكرني على اهتمامي بصحته - ولم يكن يتصور أنني سأعرف كل
كلمة حوت في الإضرابات !

وجدت في المصبرة : وكانت تظهر في أعداد اليوم وأتبر ساعة أشرار المجلات !
ومن صديق : ومأني من أن يحرق هذه الأشرطة " وقت له يوم من مرست
أحضر !

وكان صديق يرى أنه من مصلحة سياسة إبقاء بعض أسرار من المجلات من
الشعب

وكان من رأي أن من حق الشعب أن يعلم كل شيء !
وأشرف الحكومة العراقية على الشر : وسبب صديق أنه لم يدعني أشرار
أبداً صحت !

والواقع أن الأسرار ليست من حجاب الحقيقة - جعلت لفظة سكر

واختلف الرأي أمام في أمر هذه المصبرة ..
وكانت نسبة المصبرة طبعها : لا كرامة في الإضراب والامانة في شخص صديق
بش !

وكان من رأي كثير : كيف جعلت صديق الذي وقف عند الشعب و
أبى القصة لأن يكون عقل الاستقلال اليوم !

وكانت أهمية كبيرة في الرأي العام عند الإضراب

وكانت في الأندلس كخطوة مرحلية

وربما لا تريد : أصدر اليوم ، الإضراب - في تلك الطريقة لكتاباً أن يبدوا رأيهم

وكان كامل الشاذلي يأسس الإضراب بعف في أعداد اليوم وأتبر ساعة

وكان السليبيون وزعماء الأحزاب يهددون بأن قطع المفاوضات وأن يلجأ إلى مجلس
الأمن

وكانوا يؤكدون جميعاً أنه لم يخلت مصر إلى مجلس الأمن لأنهم باطلاء فوراً من مصر
ومعهم وحقق كل مطالب مصر !

وكان من رأي أن مجلس الأمن لن يعمل لأشياء !

وكانت مغللاً في مجلة أشر ساعة يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ قلت فيه للرفوف الراسد

* إلى أنس أو مشروع صديق - يقف من العيوب - من عيوب أن المجلد فيه بعد ثلاث
سنوات - وأنا أريد جلاء ذاهب - ومن عيوب أن فيه لغة دفاع مشتركة - وأنا أريد أن
أشعر بلاي من لغة الدفاع ومن ثقافة العسكرية ومن كل قبة يسر الاستقلال - ومن
عيوب أنه يجعل الحكم في السودان لغرضاً ميبها - وأنا أريد وحدة كاملة بين مصر
والسودان - وأخيراً من عيوب أن الانكليز يجرعون من مصر ويلقون في شرق الأردن
والسليبي والسودان وأنا أريد أن أشر هذه البلاد من الاستعمار الشر

والتي في الوقت نفسه لا أومن بمجلس الأمن - قال رأي أغلبية المجلس بحاجة من
جاء العراق والسليبيون - ما أنصفاً لصاحب حق حقه - و ما كانوا يقسمون أثناء التي

لجأ إلى مائدة الدباب ، بنى فوق دافترى إلى أعضاء مجلس الأمن فلا أحد يجايب سوى سوريا .. أما بريطانيا فهي ليست معي وإنما هي خصمي . وروسيا قد تقف إلى جانبي ويكتب قد يقول أن فعل تركيا للخصم عنها من خلال مصر . وفرنسا لن تقف لي جانبي لأنها تفتي تونس والحزب ومراكش والصين ومصر وإيطاليا والهند . وبنسبة كمال الكوثر لا أذهب معها إلى حذاء الانجليز . وأمريكا صحت بأن سوريا مع مصر بالحيى واستولوا الدائم في مجلس الأمن نصحتا بأنه لا فائدة من الانضمام إلى مجلس الأمن

قد تقول : لماذا لا تجرب مجلس الأمن . منك أنتم عباد وأسرره أكثر مما يملحل كعصا حتى ملأنا أو كمحدود فوكي لك الدوب الدائم أو كمكيد الحيد شوى دت . فأقول لك : إني لا أقول السجح هناك لك الحجت أنسب إلى مجلس الأمن مصفا . والتجئت فيه إيراد فوكها . والتجئت فيه فريتا فأفهيها . ولقد طلب مجلس الأمن في سوريا ولبنان أن يتفاوضا مع فرنسا .. والفصل في هذا يعود على الخبر وأمريكا التي رأى صوره . اخرج فرنسا من الشرق الأوسط لأسباب يطبقها جميع الأمن

وعد حاول أن ترد على حتى الصفحة بحجة قوية وهي : لماذا يتحدث لو رفضا مجلس الأمن ؟

فقد وكأنها لم يحضر شيء

فأجيب بأنى أرى أن غيبة الأمل هي شر ما يصيب شعبي من الشعوب ... لك لا بد ذكر أن قبل سنة ١٩٠٤ كما خلق آدالما على فرنسا كما خلق فريق ما أدله اليوم على مجلس الأمن . كانت فرنسا في خطر نصرى من جهة المرات . وصديقة الشصاء . وعدوة الانجليز في مصر . وكانت صحت فرنسا لتحدث إذا ذلك بنفس الطريقة التي يتحدث بها اليوم وهو ممكن من خلال مصر ... ثم جاءت مصر وأخذت معاندا للشهورا بمداينة سنة ١٩٠٤ وما أنفقت لبلدا يد فرنسا في شيل أنرطب وأضحت فرنسا يد لبلدا في مصر ..

وماتت الزعابيد العرب على شعاب المصريين . وانحست أنصوابهم وعلقت حركة مصطفى كمال خنجر بسوم . . ومات الأرحم مصطفى كمال خنجر مشهورا من مائة قرب أو باعث حركة مصر لتشرق استعاده مراكش ..

وكانت غيبة الأمل هذه سبا في أن تطبق الحركة الوطنية وتتبادل حثوت محوت مصطفى كمال . ونسب على اليلد الشياى بإيجاد محمد فرد ... واستأحت مصر إلى ١٥ عاما التحول بأنها إلى أمل . وتسليمه إلى جهاد .. وفي هذه الحصة عشر عاما نفسها عولت الجاد إلى اميرالطوية ... وفي أقل من ١٥ عاما شها عظم حتر قيود أنانيا القرومة وحسها من أنطيم ألم العالم .

لبي نفس هذه المعادة ولكن أولفها ... أولفها كما وقعت أولدا معاندا مع انجلترا . كان مندوبها يتكون وهم يوقوبا ! واستأحت أولدا معاندا أو تنصر من كل بلد في المعادة حتى أصبحت ثمة حرة . لا تنصر وراء بريطانيا . وهي الصخرة سكبها الصخرة نفسها . في تلك الحقت بريطانيا وعقدت العالم فكانت الدولة الوحيدة التي أنصت لحدود ونكست للأعلام حرا على وفاة حتر .. ولم يبيع موطنها هذا أن انجلترا عيطت بها من جميع الجهات . وأنها ضيقة وحسها قوى ... ولكن كان فيها زعماء حرك أنحر لا يرهون طاش لتسعين !

لبي أنواع المعادة لأنى أعلم أنه عند خروج الانجليز من مصر سيبقى مصر الزعماء مندوبين . وحضر الشابة المصريين . وحضر الكلام الأثرف ... وفى آخر هؤلاء الشابة فاهم بصود أنهم شعنا لم يستطيعوا في حاصيم الريق ولا لانتاير لا . . فكيف يقولون هم لا في مستقبل الأيام !

لم يقولوا لا لانجليز يوم وقرا معادة ١٩٣٦ ولم يقولوا لا لانجليز يوم وقروا حصول مفسر البريطانى . ولم يقولوا لا لانجليز يوم انشروا غرضة العرب وسجلوا ذلك الأهل

على المصير ورقة مربعة في مقالي المضاعج مصر ما حكمت نتيجة هذا أن تسلمت القلوب ما ٥٠٠ مليون من الخسائر . وأصبح هذا البيع دينا جديا تحول مصر أن تسرده بها

بني الزمن هذه المعاهدة لأنني أعلم أنها يصورها الرعدة ليست معاهدة شرف واستقلال . وليست انتصارا لجيش غالب على جيش مغلوب .. ولدي أولئكها لأنها ستحقق لنا خروج الانجليز من بلادنا وأنا أقوم بأنه سينفج منهم تركيب القنص التي تحمل سلسلتا يمتدون تصبغة الانجليز أنرا يستوجب القناعة والحسوع .

إن الذين قالوا عن هذه المعاهدة أنها مصر كبر كالمين قاموا بها لها غلطان وتسلية . كل صدم يفكر في نفسه أكثر مما يفكر في بلد

إن أقول إن هذه المعاهدة خطوة .. خطوة واحدة نحو هدف عظيم

ولكن هذه الخطوات التالية لا يستطيع أن يخطوها الشعب إلا إذا تحرر من قيود الاحتلال العسكري والاقتصادى والاقتصادى والاجتماعى

وهذه المعاهدة تحقق لنا التحرر من أقال هذه القيود .. ولهذا أولئكها . ولكنها لا تعلم جميع القيود وهذا أهمها

وهو من المال يصف في الصحف والوقائع . وكتب مكرم عبيد باشا حكمة في جريدة لكثرة يقول فيها إن من يؤيد الشعب مليون !

ووضعت لفتتان أمام باشا حجاز اليوم حيث كان مفرد مطبخ الجارة رقم ٤٣ شارع عليكي

وتفتح القرائى للمواضعت وحدثت مصر إلى مجلس الأمن ولم يقرر لنا مجلس الأمن أن

وقال لي الرئيس عبد الناصر بعد ذلك صدمت انه كان من رأيه قبول المعاهدة . حتى يتخلص من الاحتلال البريطانى والعمود البريطانى ولكن لأغلبية في المجلس كانت ضد

المعاهدة وكان الامراض الكثير على المعاهدة في العلاج يتم في مستعمرة ١٩٤٩ وأن مدة المعاهدة ٢٠ سنة تقسب في سنة ١٩٥٦

وهي الشعب المعاهدة

وتفتح القرائى للمواضعت والبدأ إلى مجلس الأمن وحاول المجلس ثم على دهر ثم لعب لغلل ثم حتى يرى استضاف المفاوضات وعلقت المفاوضات

ودفع الرئيس عبد الناصر معاهدة في سنة ١٩٥٦ ولم يتم التخلي إلا في يونيو سنة ١٩٥٦

ثم حاول الانجليز احتلال مصر من جديد بعد ذلك بأربعة أشهر عندما قاموا بالعديد على د. سعيد بالاشترى مع فرنسا وسرايل ا وسيز عبد الناصر فرصة الضمان وألقى للمعاهدة ولم يكن هذا مستحيلا كما تصور بعض معارضى المعاهدة سنة ١٩٤٦

واليوم أشاءل : هل كان في مصلحة مصر أن توقع معاهدة صديق - بديلة لا ؟

هل لم لنا كما فعلنا في ذلك الوقت . أكتة استطاعت لتسلح لجيش المصري من سنة ١٩٤٦ إلى سنة ١٩٤٨ ومما قديم دولة اسرائيل ؟

هل كانت بريطانيا تمنحني في قرارها بالاستسحب من فلسطين لا كة العرب المزدوين من السلاح تحت رحمة اليهود المتجسجين - السلاح والمخاطر والمزدوين والمذبح والديارات !

هل كنت هناك أو كنت على حق ؟

است أنرى ؟

الفصل السابع

أخرج أبنا الوزير الصغير

« أعظم الحق في أسلوب الرأى السياسى في ظل حرية الصحافة وأسلوبها في قيودها وتلافها . كانت الصحافة الحرة أهل صوتاً ، وأكثر جرأة ، وأطول لساناً . وكانت الصحافة القليلة تمس ولا تتكلم ، ليس . ولا تثير ، إذا جاءت سمعت وإذا تسكت ركعت .

ولو أنما نشر ما كان يكتبه الدكتور طه حسين ضد سعد زغلول ، وما كان يكتبه عباس حمود العقاد ضد الأحرار الدستوريين لوحدنا فرقاً كبيراً بين الصحافة الحرة « الوحشة » والصحافة القليلة « المساندة » !

كان السياسيون في عهد حرية الصحافة يتحدون النقد والمجرم قبل فهم أكثر مما حاله ذلك في العصر . وكان من بين الأتوم الشهيرة في الفطات في الثلاثينات باب اسمه « حقائق وقانونات » ، ومن بار نشره نشر فيه مقالات الفصائح الشخصية للناس « الوزراء » ، ونشر الأستاذ العقاد مرة مقالاً يهاجم فيه حزب الأحرار الدستوريين بعنوان « أبنا شرمسط »¹ ، ونشرت مجلة الكشكول مقالاً عن الجاس باثا عبوده « الرئيس السيل

حارظ في شارع الأنعام ، وحديث مجلات لمصنعت في الشانم والسباب مثل : السيف
والسيف ، كانت المسحة مما تراج علم وتعد !

وفي أول الأمر قيل الناس على هذا النوع من الروح السياسي ، ثم عسر هذا لأسلوب
مفضل بشر : سليم . وأصبح القدرى المصري حينئذ الشانم . وبكره الساب . وظهر
أسلوب النقد المثلث الطب بترجعه عند التقاد حجرة في حرية الفلاخ ، ثم أسوب النقد
السافر بترجعه عند الناحي في مجلة روز اليوسف

ومن أعنف الكتاب الذين ظهروا في العشرينات سنابل مري وحسين شعيق لمصري
وعبد الرامح خلال وعبد القهارى وحسن الشريف وأحمد أمين وأحمد فؤاد في مجلة
الكشكول وفي جرائد السياسة والاقتصاد والفرار والصحافة .

وكانت حرية الكشكول أول حرية تعادلت على الرغم من طولها ، ووجهت إليه
نصح التهم وإنهات عليه والشانم والساب ، وعرفت به وسحرت به ، ولغات عنه أنه
يسهم البصافة للاعجاز ، وتشرت الأكاديب من زعماء الوفد فلم تترك واحدا منهم إلا
ومرته شر محرق !

وحدث الموديد أن يفرسوا مجلة الوقعة فتمت كل محارلاتهم . وأصدر أحمد حاضط
عربي مجلة مكافئة سماها : حبال الغنى ، تهاوى به مجلة الكشكول ولكن عنه الكشكول
خفة دمها عزمت مجلة حبال لعل على ترديدها أهمية الشعب

وسد هذا سد وحاول استمرت الكشكول تنهمم الرعد ، إلى أن اتى الفكر سعد
عده ، وكان طائفاً في كلية الطب ، وقام بمجلة خفا على الكشكول وصاحبه سنابل
نورى في مجلة روز اليوسف .. وكانت مجلة روز اليوسف توارخ عشرة آلاف نسخة ..
وكانت مجلة الكشكول توزع لثلاثي ألف نسخة أسبوعيا .

والعظمت الكشكول عبثاً فثلاً ، فقد جاءت ترد على مجلة روز اليوسف ومعنى سيد
عده في مجلة الشعراء المصرية

وفي كل ميعاد يرد توزيع روز اليوسف ونقل توزيع الكشكول إلى أن أصبح توزيع
مجلة روز اليوسف الثلاثين ألف نسخة في الأسبوع ، وتوزيع مجلة الكشكول ثلاثة آلاف
نسخة !

وصد ذلك اليوم لم تلم قائمة مجلة الكشكول !

ولقد كانت الصحف تنظر في إطلاق الألقاب والاصدات على المشعين بالسياسة .

وأطلق محمد الناجي لقب وزير المدارس على ابراهيم عيسى كرم باشا وزير الأشغال .
لأنه استقال من وزارة الحسنى باشا الأولى بحجة مرض مصاربه ثم دخل في اليوم التالي
وزارة محمد محمود باشا !

وأطلق من محمد شعيق باشا وزير الأشغال بعد ذلك لقب وزير الأداة وقطع بعض
لأنه كان مشهوراً بالشدة وبالطيش بالمواطنين الذين يعملون تحت إدارته

وأطلقت على أحمد علي باشا وزير العدل لقب وزير القاصول ، لأنني علمت أنه
نعم القاصوليا وبصلا على كل أنواع المحصرات . وقد نشر هذا القاب ، حتى أنه
حدث أن كان رئيس الوزراء في ذلك الحين إسماعيل صدقي باشا حاضراً مع بطي وزيره ،
وكان مكرتبه الأستاذ ابراهيم رشيد وقال له

حاضري وزير القاصول !

وصحك الوزراء حاضرون .

وستشارك صدقي باشا وقال : أحمد وزير العقابة !

وعندما اشق أعضاء الوفد القابية على المجلس أطلقت عليهم حزب الشيعة وهى .
إنارة إلى على الشمس الذي انما موقد وسطا . فكان مع الحاسنى ومع الأخلاء المشفقين
مياً !

والتحق هذا الاسم بالحزب الجديد ، حتى أن أعضاء الوفد لمشتقي كانوا إذا تحدثوا عن أنفسهم قالوا عن البيت وحس !

ولكن الكتاب كانوا عدة أهل قسوة من رجال السياسة أنفسهم ، طبع كان سعد وعلمل يسمى حزب الأحرار القسويين «برايح الانجليز» !

وقال عبد الحميد باشا رئيس حزب الأحرار القسويين في خطاب على مر ورقة بمجلس صدق باشا بعده حكومة لا ترشعاً أبداً من البهاة !

وبدلت الحملات الصحفية بين صفين الأحزاب ، ولادولت الأنهار والروحات والأحزاب !

حتى أن مجلة روز اليوسف نشرت موقلاً تحت صورة صبياني غوري صاحب مجلة لكنشكول تقول فيه :

أولك وأملك هال .. محاشي فرساي

الزاية لك فيه .. ووش التركة ميد .. !

والرسل كمال .. والبيت وحدانيه !

حظت لأفضل لدارك بالسياري

وأصلك تقول يافه جيد لخط من كالي !

وحدثت مباركة صحبة عيفة بن توفيق دياب صاحب الجهاد وحيد القادر حمزة صاحب البلاغ في الثلايات .

ومعركة حاصفة بين عباس محمود الفند ومكرم عبيد .. في 1935

ومعركة أخرى بين توفيق دياب ومكرم عبيد في عام 1938

وقامت حركة السياسة في الثلاثيات بحلة عبد العزيز من وراء محاميل صدق

باشا وعند الحاج علي باشا امينتها وبرشوا واستغلال التمرد

والبحر القويرون البابة

وتحمل حتى محمود رئيس التحرير الشولية ، ربما كان كاتب هذه المقالات هو

الدكتور محمد حسين هيكل ، وقدمت البابة حتى محمود إلى محكمة المقامات

وكانت مرعده الدفاع في هذه القضية هي وثيقة اتهام عبد حكيم صادق باشا وذلك في

وحكمت محكمة المقامات براءة حتى محمود .

وكانت هذه القضية تسمى قضية زعقة الحكيم ، وعزت القضية للحكيم كله ..

وفي سنة 1949 أُلقي حسين سري باشا أول وزارة قومية في تاريخ مصر !

ومشارك بها عدد من زعماء الوفد والأحرار القسويين والسعديين والحزب الوطني والمستقلين

ودخل اساس عندما قرأوا أسماء الوزراء وهم أساطين الأحزاب والسياسة في تلك الأيام ووجدوا بينهم محامياً صغيراً غير معروف هو الدكتور محمد هاشم وقد عين وزيراً للدولة .

ومعرف الناس أن سب يحيى الدكتور محمد هاشم هو أنه زوج ابنة حسين سري باشا رئيس الوزراء !

ولم يستطع الوزراء الاعتراف على هذا التعيين بحالة رئيس الوزراء . ولم تستطع صحيفة الأحرار الاعتراف ، لأن وزراءه مشركون في الوزارة

وفي يوم ليلة أصبح محمد هاشم أهم وزير في الوزارة ، فاعطاه حمزة حسين سري باشا كل السلطات ، وكل الاختصاصات وجعله أشبه بانيق ورئيس الوزراء ، إذا أراد

وزير أن يحصل برئيس الوزراء فعليه أن يتصل بالدكتور هاشم . وإذا أراد رئيس الوزراء أن يبعث وزيراً شيئاً طلب من الدكتور هاشم أن يبعث للوزير !

وجهه لسلول من رفاة الصحف .. وبدا به يفرض على الصحف وفاة شديدة ، وبما
رئيس الوزراء يمثل في الصحف أنه أمر بإطلاق حرية الصحافة !

وقد يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٩٤٩ كتبت في مجلة آخر لحظة مقالاً عنال انقلاب العرج نيا
الوزير الصغير .

من تذكر الدنيا أن صاحب اللؤلؤ الأستاذ محمد هاشم وزيراً في هذا البلد . لا
لأنه كذبة مختارة ، ولا لأنه نائب وزير ، ولا لأنه طلب من قطب الأحزاب ، ولكن
لأنه روح بنت رئيس الوزراء ! وبما رأى في رئيس وزارة يقول الحكم بعد اليوم ، ولا
يقتار روح بنته وزيراً ، فاز لظروفي الى وزارة أصبح - بعد تعيين الأستاذ هاشم وزيراً -
طريقاً سهلاً ميسوراً بفضل عقد بكتبه القانون !

وهكذا بعد مجلس سولت ، حاربنا عيا لمصوية والصليب ، وكناصنا عيا
الاستبدادات ، تألف الوزارة القوية وصوابها لخصوبة الفكرى والاستثناء الكثير في
شخص زوج بنت رئيس الوزراء !

ولا عجب أن أنقل الناس على الدكتور هاشم اسم (الكوت شيابو) ، وما فعله حسن
سرى بلاندا بزوج بنته ، هو نفس ما فعله موسولوى بزوج بنته .. مع طارق واحد . هو
الطارق بن موسولوى وسرى .. مع أن موسولوى لم يرتكب هذه حماقة إلا بعد أن تولى حكم
إيطاليا عشرين عاماً ومعه من دول الدوحة ثلاثة إلى دول المرحلة الأولى ، ثم رأى أن
يكنى - غداً بغير شيابو وزيراً الخارجية !

ولكن سرى بلاندا فعل ما لم يفعله موسولوى ، فقد اختار (شيابو) بعد علفقة من
ختياره رئيساً للوزارة !

وقد لوان اكتشف سرى بلاندا في زوج بنته موعجب لم يكتشفه أحد سواه ، فوجد فوق
رؤس الوزراء ، وقدمه على الرضاء والاختطاب ، وأقره بإساق السياسة الدنيا ، وسلك

حكما في علاقات ، وملجأ للشذاعات ، وملاقاة للفساد ، ومقصداً للباسين . !
وقد لوان ، أصبح (شيابو لسرى) هو الحكم وأمره ، يمز من يشاء ، وبذلك من
يشاء . يتسلم الدوائر بالرجل أو بالسطرة ، ويحد كل حزب بما يحب ويرى . ويصح
بأنه هو وحده ، الذى يدرس هل تكون مدة عيسى النواب بالمؤامرات أو بالمؤامرات .

ويجلس في الدعابة يصرف يصرف الوزير ، يرفف الصحف ويصايرها . ويهددها
ويوعددها .

باسم من الحكم أيا الوزير الصغير ! لك لا تفعل أبداً في هذا البلد . لا هيئة ولا
حرية ، ولا فكرة ، ولا رأي عادا ، ما أتت إلا صهر رئيس الوزراء ! كل صلتك
بالدولة . من هذه الهيئة ! فكان مطلوب هذا أن يعي رؤسا لرحل كل كفايته أنه زوج
امنة رئيس الوزراء !

لنا نجد في مقال الأستاذ هاشم نوعاً صعباً من الوزراء . لقد ذهب مناليه إلى عدول
مكرم بك . وقال له : اختفى مثل ذلك في الوزارة . وذهب إلى السجين . وقال
لهم : اختفى الوزير السجلى المحبس في الوزارة . وذهب إلى كل من المستورين
والوحيين يؤكد لهم أنه وزيرهم المخلص الأمين ! ولم يزل لا يغرب الوهمي وحرب مصر
العناد .. ولا تعرف من زارها الوزير الصغير أو لا يزال في الطريق !

وعلفت كل واحد من هؤلاء ، ليجد أن الوزير الصغير يظن أن السياسة هي أن يوهم
كل فريق أنه راجع الوحيد ! ! وهو ليس إلا قطعة من قطاعات السياسة ، أو قطعة من
أقطار الحكم . السوء مطلوباً طرلاً . وأعطوه سيداً بلس : يروى الناس . ويهددهم
بقطع الرقاب !

ولكن عيباً تذكر الأستاذ هاشم ودولة حبيب أن الرقاب لا تقطع سيوف من حشب أو من

صحيح ، وأني (شبابي) ومومناوي لو دنا من القصر لم استعاضا أن يجرلا حفلة أو يجرعا
إياها !

لقد هدده الوزير المصطفى بأننا إذا لم نسرق ركاب الوزارة لنبصا (شبابي اليوم)
(وآخر خطا) مرة ، ومرتين ، وثلاث مرات ، وأربع مرات !

عاشا أن الأمر ليس في يده ، وإنما في يد العصاة ، شباب لينة سوف تقربها أمام
العصاة ! وإن كان مناجاة هذه النية من القصد ، فليعلم أن أهل العصاة وحش بذلك
العصاة ..

ويمكن هذا التهديد والوعيد لا يجيها ، فليفتقد في أيدي أقوى من السيوف وأقوى من
الديانت ! اننا نؤدد ما يقوله الشعب في كل مكان :

انزع أيها الوزير المصغر .. فاعاد الوزراء لم تخصص إلا لجنس عبي الكبر ! في
مكانك يا صاحب للعلل فلويت حديقك . لا في مجلس الوزراء . في صلة السب لا يجوز
أن تكون مؤثلا في بلدنا فقص ، ان مصر كلها تشهد ، أني صبي لاجلديك وأني مبرر
لنفسك المصغوف ، إلا أن يكون لظلمك من هذا البلد أن عني رائد الرئيس الوزراء
وأصهار الرئيس الوزراء !

لا يا صاحب للعلل ! سبق في مصر رجال يرفضون هذا القول ، ولا يجوز أنوسهم
إلا للكفاية والصحة والرحمة والشجاعة والإقدام !

أما صلات القارة والخصوية وصلات السب ، فليس مكانها دولون الحكومات
ومفدها الحكام . وليست مصر شيعة لأي وزير أو دعي يتلقاه بالأصهار والأقارب
والعصبة . إنما هي دولة للمصريين جميعا ، وليس لرحل فيها حق أكثر مما لسواه من
العصرين

وأخيرا فليخذوا المصري إنا شلة ولته وقتنا مسائل صعبة . فقد طلب رئيس الوزراء

من الوزراء أن يحوا جوابا لمسائل الكثيرة ، التي تكون موضع خلاف ويبحثوا عنها
المسائل الصعبة . التي ليست موضع خلاف !

ومعد ..

انزع أيها الوزير المصغر ..

ولمأ الرقيب للقال وخرج !

واستند بالذكور محمد هاشم الوزير الشرف على الرقابة . وحار الذكور هاشم دنا
جعل إذا حذف العدل فهي ذلك أنه استعمل الرقابة لحاية عنه . وإذا أباح فقال جعل
عنه صحرة بين الرأي العام

واتصل بالذكور هاشم بعد منتصف الليل عجب يساه ماذا يفعل ؟

وقال رئيس الوزراء : بشر للقال !

وأمر بالذكور هاشم بشر للقال !

وأحدث للقال صعد ! ولكنه لم يخرج بالذكور هاشم من الوزارة !

هذه إنشأ حين يرى بأننا أول فرصة ورفاه من وزير دولة وجعله بعد بضعة أسابيع
وزيرا للدولة !

ويومها تحدث هذا اللقال ضحكة .

ومرت سواك ..

وفي سنة 1900 عا أنكر حدث عوام شليد بين الرئيس جمال عبد الناصر رئيس
الوزراء ومصاع صلاح سالم وزير الاشياء ، وكانت أنطية مجلس الشورى تعقد عند صلاح
سالم

وقال جوس الشيلون في مكتبتي .. وقال لي عبد الناصر :

فاكر مقالت «انزع أيها الوزير المصغر» عن الدكتور محمد هاشم ؟ !

قلت : نعم !

قال عبد الناصر : نسي لك مثاق من صلاح سالم بعنوان «شرح ليا الورود

انصر» (1)

ولم أكتب هذا المقال لحسن الحظ .

بعد شهرين انصالح حال عبد الناصر مع صلاح سالم وأصدر له جريدة الشعب

اليومية ، وبعد ذلك أسند إليه رئاسة مجلس إدارة الجمهورية التي تصدر صحف

الاجيبيات جازيت والموجز وغيرها

وبعد ذلك سنوات اختلف معه مرة أخرى !

ثم مات صلاح سالم .

وأصدر الرئيس عبد الناصر قراراً بإطلاق اسم صلاح سالم على أكبر شارع في مدينة

القاهرة !

الفصل الثاني

البحث عن قائد

في صيف سنة ١٩٥٠ كان الجو السياسي يتغير بسرعة . بين الشعب من اصلاح
البلاد . كلما ارتفع صوت مطالب بالاصلاح عثقت عصابات استغلال الثورة . كما سنت
بد لتعدد الحال انقل بزعا حصول الحكم الطيف . يا ويل الشعب عندما يصبح الفساد
أطوار قائمة من الاصلاح . هذا يا معركة غير متكافئة بين قوم وصال . بين سلطان
الأنبياء وصير الصفا . بين الدولة صاحبة الحريات وبين الشعب المقيد صاحب الحق !
وكلما اتجه الشعب إلى واحد من أبنائه ينسى الخلاص على يده النجاة البلاد أو أبنائه
الضحايا أو أبطاله الطامعون !

وبدا الشارع يمس ثم يتكلم . ثم يصرخ : ثم زار ! وانتشر السخط في كل مكان ،
وأصبح الناس يتساءلون من الذي ينفذ الإراد من هذا القرار الصعبي .

وشاع أن بعض الوزراء ساعد على الحيلة ، فكان هؤلاء الوزراء أشبه بقشة يتعلق بها
الغرقى !

«هذه الليلا» ليلياس
www.liilas.com

وكتب في يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٥٠ في أخبار اليوم أقول :

« ليست مهمة مجلس الوزراء الحريات والميزات وحدها ، وإنما مهمة أن يقر في لجان الكبرى للدولة مسائل التي يتحدث عنها الناس في الشارع ولا يتحدث عنها الوزراء في مجلس الوزراء ؟

إن الوزراء واحداً واحداً ، يؤمنون أنهم لا يوافقون على كلمة ، ولا يوافقون بكلمة ، ولكن مجلس الوزراء يخطئ ويخفق دون أن يعترض لأهم مسألة يتحدث عنها الناس اليوم

إن كل شيء في مصر يعود إلى الزور ، وكل مصري صرير كذب عندما يسبح ما يروى وما يقال ، ويجب وزراء أن يفهموا أن ما هناك ليسوا أن مصر كلها جليلة فوق ركاب ، ويجهلوا أن تحت الزمان قبرا ، وأن مدرسة السخط أصبح لها ألابيد في كل مكان ! وما وبنا يوم يخرج هؤلاء الألابيد !

كم من قتامة في الطريق يستوقفك جبالك . - هو لعل ؟ كيف شجاعة ما ينتظر ! كيف الخلاص ما نحن فيه ؟ متى سينتقل الحامول ؟ متى يد الأعداء !

ما لا يريد أن يبالى مع الناس . فلما يرى دنا شجاعة يهاجم من الحور في الظلام الكتيب ! ولكنها تعرف بأن هناك في مصر لا يقبله تغيير رئيس وزارة أو تغيير وزارة أو تغيير رئيس . لا إلى السلطة على طريقة الحكيم ، وسيد الحكيم ، لا بأجاء الحكام غير لا يرضى أن يبدل حكمة وإنما يريد تنفيذ سياسة أ غير تفصيل أن يحكمنا محسونا حكما ربا دستوريا . على أن يمكن فهمهنا : هناك فلسفة ، فلسفة ، والذي يرده اليوم عهد جديد عهد يشعر فيه الشعب بأنه راض عن حكمائه ، مثل لصفقاتهم الخاصة وتصرفاتهم الخاصة

إن لا مشاركة للشبان في أنه لا أمل في إصلاح القمصين ، وإنما يرى لنا اليوم على عروق الطرق ، وأن واجب حكومتنا أن يصحروا أنفسهم ليستطيعوا إصلاح بلادنا هذا هو لعل الوحيد ، بل لعل الأخير !

« إن الدنيا تغيرت . وشعوب آتت ليل وألحقت ليلت شعوب هذا الزمان . إن الشعب يوم يمس كل شيء . ويعرفه كل شيء . وصحيح أن هناك مبالغات ، وأن هناك أكاذيب يصنعها الناس كالمصدق . ولكن النوع الشعبي أصبح دقيقا كمنظار الرصد ، يستطيع أن يسلح من بعد ما لا تستطيع تصحيحه مطابع الصحف وأشهره الرصد . وواجب الحكام أن يترقوا إلى الشارع ليسمعوا ما يقوله الشعب ، على من اضطر أن يغير الحكام حتى يتحول الحسات إلى صبيحت ، وبعض المسألة الذين يهكرون بحفلات فداحة متعده عندما يتصورون أن كل شيء مقبول في مصر ، وأما شعب يجهل ولا يفهم !

إن مصر الآن تعبت كثيرا عما كانت عليه ، والتي يسرى فرحها في مصالحتها وفي كوامنها يسبح ما لم يكن سمعه إلا في نادي عهد على أو نادي الباربات ! فسطر لا الشعب كأه رقيب دقيق ، لا كأه كتم مهمل ، وأسمع أن شعب قد يفهم عينه ولكنه لا يدم !

ولكن هذه الصبيحة وعبره لم توفى الصلوص ، ولم توفى الدخيلين .. على الصلوص يسمعون أكثر ، وفي الدخيلين عارفين في صيحت عيني . ومهم الناس الفلكل أن الحجة في الدخيلين ! وكذا كثيرين يشكون أن الجيش قادر أن يتحرك إن عوده الكبار من رجال الملك ، وقد استأجرهم وسداً واحداً ، ولا يمكن أن يفكر واحد منهم في القيام ثورة .. وكبار طباط الجيش غمرهم الملك فارتدت الصبيحة

والعلامات الكتابية والاختارات القرآنية .. وغير مطول أن يقوم واحد من هؤلاء بالانقلاب ضد الفت.

وكان الأمل في صخر القبط . فمهم جزء لا يتجزأ من الشعب ومحمود بالأمة . وبشراكره حقه ونصيبه واستحقاقه لما يجتهد في البلاد .

وذكرت في أن اللواء أحمد فؤاد صادق قائد الجيش في طرابلس ، أصبح من بولس مثل هذه الثورة .

ولم أكن أعرفه شخصياً ، ولكني كنت أعرف أن القباط الشياك يحبونه ويتقنون به .

وحدث أن الفتح إبراهيم عبد الحادي باشا رئيس الوزراء تبنى فؤاد صادق لشا رئيساً لفرقة أركان حرب الجيش المصري . ووافق ذلك على هذا التعيين . وأبلغ إبراهيم عبد الحادي باشا اللواء أحمد فؤاد صادق باشا بتعيينه رئيساً لفرقة أركان حرب الجيش . وبأنه سيحصل الأمر الملكي بتعيينه إلى ذلك لفرقة أ

وحدث في ذلك اليوم بالذات أن حسي الزعيم ورئيس هيئة أركان حرب الجيش السوري قام بانقلاب عسكري ، وعزل رئيس الجمهورية شكزي القزول ، وبولى السلطة مكانه أ

وماكاد هذا إلا حصل على الملك فاروق حتى اتصل بالعميد إبراهيم عبد الحادي باشا وقال له :

.. أوفد تعيين فؤاد صادق باشا رئيساً لفرقة أركان حرب الجيش المصري .

.. يا أبا

.. لم تقر المواقف أ ، رئيس هيئة أركان حرب الجيش السوري قام بالانقلاب عسكري وعزل رئيس الجمهورية .

قال إبراهيم عبد الحادي : يا فؤاد صادق أصبح المرحومين

قال الملك . مستحيل أنوافق على فؤاد صادق . إننا لو جئنا اليوم لقمنا بالانقلاب ضدنا وكان أن قرر تعيين الفريق عيان للهدى باشا بلور الملك رئيساً لفرقة أركان حرب لأنه صادق ومصروفه . لا يمكن أن يذكر أن أن يقوم بالانقلاب

ولم أعرف يومئذ أن بعض القباط الأنصار الفرح أن يكون اللواء فؤاد صادق قائداً للفرقة . وكان الصياح صلاح سالم أقصد لشخصين لهذا الاختيار ، وحرص الفكرة على تصاع حوال عبد الحامد فرحب بها وكلف صلاح سالم بأن يذهب ويحضر على فؤاد صادق قيادة الفرقة .

ورفض فؤاد صادق وقال كما روى لي صلاح سالم وجيل عبد الحامد ما بعد : إني أقسمت إيماناً بالولاء للملك ولا يمكن أن أشت في إيمان الذي أقسمت !

ولقد شعنت من هذه الرواية وسألت فيها اللواء فؤاد صادق فقال أنه ذلك وحرص ، وخاصة أن أسد الظبي تحدثوا إليه كان الصايح عبد الحكيم عامر ، وكان يعلم أنه قريب وابن عم الفريق محمد حيدر باشا ، وأنه صادق حبيب لصلاح سالم ..

وعند فؤاد صادق أن هذا العرض هو أشبه بكون يدير للايقاع به لصلصة حيدر باشا ولهذا رفض العرض !

وعندما كان الاتحاد إلى اللواء محمد نجيب

ولا أعرف على كان رفض اللواء فؤاد صادق لصلصة الثورة أم لصلصة مصداق الأنصار ؟

الذي أعرفه من شخصية فؤاد صادق أنه كان رجلاً عبقراً ، ولم تختلف مع قباط قادة الثورة لأنهم باعهم حبساً ركباً بالخاص ..

وهذا هو الفرق الكبير بينه وبين اللواء محمد نجيب

وحدثني بعض الملك تميمي قزاد صادق باننا رئيسا لمدينة أريكان حرب الجيش أمر بأحاطته
بالمدائن.

وأصبح قزاد صادق عاهلاً

وحظر سبي أن يبيعه مرسلاً حراً لأخبار اليوم غرب دبر . وقص قزاد صادق صف
مربية لمدة عام . وأخذ هذا خبر في الصحيفة الأولى في «أخبار اليوم» وبدأ قزاد صادق
يشتر صحيفة من مذكراته في أخبار اليوم .
وقامت القبانة !

ثار الملك ، وقال إن العرض من هذا «التسريح» هو تسليم الأسوة على قزاد
صادق ، وأن يبيعه هزواً عسكرياً مفضود به أن يبق على اتصال بالصدى ، مع أن
العرض من اسرجه من الجيش هو قطع اتصاله بالصدى

وفي اليوم التالي استدعى الكاتب العام قزاد صادق للتحقيق ولتبيحه بأدلة أسرى
عسكرية . وطلب عدم نشر أي شيء في الموضوع إلى أن ينتهي التحقيق ! ولم يمه
للتحقق حتى الآن !

وهذا أمر إلى وكالة الصحف بأن تنشر أي مقال يكتبه قزاد صادق باننا ... حتى
ولم كان مقالاً ديباً !

وهكذا تخاض قزاد صادق من «أخبار اليوم» نكبة واحتمالة جنية ثمة لفتل واحد !
وهو أغل ثري دعت «أخبار اليوم» في مقال واحد !

وبل ذلك فكوت في اسم صباط آخر ليكون رعيماً للثورة وكان هذا الصباط هو أحمد
عبد العزيز . وكان ضابطاً شام متحمساً ..

وكان أول ضابط مصري يتطوع في حرب فلسطين ، وبعد حصوله على إذن من وزير
الحربية بذلك ، انطلق معه عدة من الضباط الثياريين وبلغ اسمه في المعارك .. ولعب دوراً
في إقناع الملك بأن يسجل الجيش المصري في فلسطين وعندما قامت الحرب قام بدور واضح
في المعارك .. وتحت حوله الضباط الأحرار .

وطلبت من هزري صحف أخبار اليوم وآسر عدة وآسر طلبة أن يسلموا الأسوة على
هذا الصدد الخائب .

وكان يقاملي كلاً على القاهرة ، وكان ملياً بالملابس مصر ومستقلها ، مؤمناً بما
يسطيع الشباب أن يفعله مصر ..

وعندما وقعت القذبة كان متحمساً للصورة المتشابهة القتال .. وتوجهت الأهم للخدمة
إلىقوى مصر

ودلت لك كان يركب سيارة جب في طريقه إلى المعسكر المصري وصحبة أطلقت
رصاصة من داخل المعسكر وقتله ! ولم يعرف أحد على وجه التأكيد من الذي أطلق هذه
رصاصة . قيل يومها إن المراسم الثياريين هو الذي أطلق هذه الرصاصة لأنه ساءه في
الظلام . فهد من أنت ؟ لم يبق أحمد عبد العزيز كلية السر . ولهذا أمكني لشعبي
مصري عليه البار وقتله !

وعداً غير مقبول ! فهل مقبول أن أحمد عبد العزيز وهو قائد كبير في الجيش يحمل
كلية السر ؟ وهل مقبول أن المصري لا يعرف أحمد عبد العزيز !

وبل أن الضباط الثياريين في تلك الأيام أسقطوا .. ، وأنه نال شعبية عظيمة في صفوف

الجيش بسبب سادته في المعركة ، وهذا السبب رأى الجيش يريدون أن يحدوه عن اوجاعه
أن يحدوه برصاصه في اطلالهم .

وقبل من ناحية أخرى أن اليهود هم الذين أرسلوا عن سرور دسمل المخطوط
العصرية ، وأطلق هذه الرصاصه ، للتخلص من الصابط المصري الذي كان متحسناً
للاستتباب الفدائيل .

كل هذه الشائعات وتغيبات تفصل الصديق والكاتب ، ولاشعب لم يحدث بعد مرور
تلاتين عاماً لتطبيق حقوق في هذا الحادث القريب .. ولم يجب أحد على السؤال : من
لدى قتل الصابط أحمد عبد العزيز ؟

في صيف سنة ١٩٥٠ كان الشعب يمس في كل مكان بأنه لابد من ثورة !
وفي يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٠ كتبت في الموقف السياسي مقالاً بعنوان : أصبحت عن
قائد : هذا همه :

.. الشعب يبحث عن قائد ، قائد يفهم من الحرية الى النصر ، ومن البأس الى الأمل ،
ومن التقدم الى الحرية ! قائد يرفع على رأسه ، يندم ولا يجب ، بتكم
ولا يحلف . يترأى في المعاني أو السيفظوا . ويصرخ في المعاني واللاهين أن ارفعوا
أيدكم !

الشعب يبحث عن قائد يخلق صوره الاكاد لا بالهشي ! يحاول أن يرفع الشعب ولا
يخفى على حياء الشعب ! قائد يعلم أن قيادة الشعوب ليست مفيا ، الا للصوص ،
ولست مصوبة في ادارة شركة لدر الشعب على المديرين والرؤساء !

الشعب يريد قائد لا يترى وروده الشعب ظرا ، ولا يلعب القمار ، والشعب يريد كل
وقته للعمل .. ولا يخطر مصر فتيحة يستلها أو بكرة حلزون يستترق لها

الشعب يريد قائدا يفتح للمصريين حياء أسباده وأصهاره ، وأقربه وعالميه ، ويحضر

حرفي الدولة حراس عليه وعلى من يلزم به . يريد رجلا يبي للشعراء يونة ، لا أن يبي
لشعبه لصورا . يريد أن يفتح لمصاحفه دسمل القمار والملاحين ، لا أن يصاحف دسمل
الشعبي على حياء القمار والملاحين !

الشعب يريد قائدا له ارادة ، لا رجلا صلوب الارادة يسير من حوله ، يريد رجلا
قويا لا يلعب القمار ، ولا يبي رأسه للشيطان ، ولا يشترى ناديا بالآخرة .

إن العلم اليوم ملق على الأرض هذا القوي يتقدم لحديه ؟ إن ، يتقدم رجل وسعد مديون
براهه ملاتين ، وإذا ملق رجل واحد ، في الشعب الفداء .

إن على أبواب تطور جديد ، فالأزاد اليوم يصغر في بؤقة الزمن ، والأفكار الجديدة
تتوهم للخرج الى الناس ، وهي في حاجة الى رجل يبنى هذه الآراء والأفكار ، ويعيش
ها ، أو يموت في سبيلها .

وفي الزمن الذي كانت تسير فيه الشعوب على غير عدلى قد أسبى ولي يعود ، فلابد
من رجل ورناسج . ولابد من قائد مؤمن برادة هذا الشعب ، الذي يريد أن يفتح من
جديد .

إن كل اساءة تجتمع مع اليوم يقول لك : إن الرجل الذي يقوده ؟ ، مصر تبه
بحيث مستعد في حياءه الى حامل هبوي يفتح بندا بالأبداء ، طونقدم الرجل ، أي
رجل . ويلجس في القوي صيغة الفداء ، وأعلم أن هذه الصيغة مساعدا سبيلها الى آذان
الملاتين

يريد ذلك القائد أيكون ، لا يبي ، إن كان صديقه أو حياء ، لا يبي إن كان في
أرجع للمصعب أو في شقرا ، لا يبي إن كان حياء لم يحكموا ، لا كل ما يريد أن يجد
رجلا شجاعا مؤثرا يفتح هذا الشعب في أن يفتحكم حياء شريها حيقا وطنيا قويا .

في سنة ١٩١٨ وجدت مصر ثلاثة رجال يقولون لأقوى دولة في العالم : اخرجني من
بلادنا

قائلوا دعوني أن يفكرنا في عالمة هذا القضاء ، قائلوا وولعوا في مكابهم لا يفتنون
العلماء والمفكرين .

قائلوا ولم يفكرنا في أملاكهم ، ولا زواجهم ، ولا مستقبلهم السياسي ، وكان
تعداد مصر حينئذ ١٤ مليوناً . واليوم نحن أكثر من عشرين مليوناً
ولنا في حصة الـ ثلاثة رجال ... بل الـ رجل واحد .

هذا هو نص مقال «ليخت عن قائد» وقد قال لي الرئيس جمال عبد الناصر عقب
الثورة إن هذا المقال أثر فيه تأثيراً عظيماً . عندما قرأه يوم صدور ثمار اليوم ، وأصعب أنه
يؤكد أنه قد شارك وصحبة إلى أن أريد مستندة لبقم «الثورة» وأنه جلس وقرأ هذا المقال
أكثر من عشر مرات ، وراح يطم بالقلم الرصاص تحت طرافته منه ، ثم دعا بعض رعيه
الصعب الأشرار إلى الاجتماع - وقرأ عليهم المقال ، وشرح لهم الظروف التي وضع فيها
جمال . وقال : معنى هذا المقال أن البلد مستبد . الآن للقيام بثورة ، وأب سوف تخبرنا
وثرية ، وهم أنا ضابط صفار وحمى معروفين .

ثم قال الرئيس جمال عبد الناصر . بدأت أبحث عن قائد للثورة تشترط فيه الشروط
التي ذكرها في المقال ، واستعدنا بعض الإنجليز ، واتجهنا إلى أسماء الفريق وزير المصري
والقواء أحمد قواد صادق واللواء محمد نجيب

ورفض الفريق عزيز المصري

ورفض اللواء قواد صادق

وقبل اللواء محمد نجيب

وقال الرئيس عبد الناصر أنه يمكن عدة أنهم يقدم لفرشحين على جانب الصفات
الطورية ..

وحدث أن عقد الرئيس عبد الناصر اجتماعاً حثب تأميم الصحافة لرئاسة فخري

الصحف والمفكرات وقال لهم إن مقال «ليخت عن قائد» أثر فيه كثيراً قبل قيام الثورة !
ولم أكن أنا وحدي الذي أدعو إلى الثورة .

الفريق فخري كتبوا القوي ما كنت ، وأدعوا بأكثر مما ناديت ، وصحروا وبعثوا وعادوا
وحدثوا ..

«الثورة» هي قرار شعب وليست قرار رجل واحد ولا عدد من الضباط . لقد كنت في
شمال أمت عن هذا الرجل الذي يقول لثورة مصر الجديدة وروشح سي وسي نفسي أسماء
كثيرة . ولكنها كانت لا تثبت أمام التجربة . وعندما أعتيد هذه الأمثلة التي فكرت فيها
أشد نفسي أنني كثيراً ما كنت أسمعني أو ألتحق أو ألتحق في حكني على الناس !
فقد فكرت في وقت من الأوقات أن يكون على ماهر وضع الثورة لأنه مرطط بالانجليز
في أثناء الحرب . كان ينجني فيه سرته وتطلعاته وأمله بالشباب ، وبالضباط المستعمر به
وحدث أنه يؤس نفسه واليأس بالشعب . يريد أن يصبح ككل السلطات في بدءه لا حق
في أحد ولا يفتقد إلى أحد . كثير الشك في الناس حتى في أقرب الناس إليه !

ولعل ذلك فكرت في عري المصري ذلك وكان صديقاً لوالدي يردد عنه . وكنت
أجلس أمامه وأنا ضاحك مبهوراً وأنا أسمع مسرته في تركيا واليمن . وكان في ذلك الوقت
مديراً لوكالة البوليس ..

وحدث يوم حصلت على شهادة البكالوريا أن كان يردد والدي وضع مع نادياً
هذه وأسألني في مدرسة علياً سأدخل .

نكت : المحقوق !

قال حمزة : لا .. أنت تدخل البوليس !

قلت : لا أريد دخول البوليس !

قال : ألا تريد أن تحكم مصر؟ إن كل اللامبالي في مدرسة البوليس مبعثكون مصر !

قلت : هي لا تريد أن تحكم مصر ، تريد أن تشغل الصحافة وفنائه ، أنت
المفروق ! ومراً عزيز المصري من كلمة المصطفى !

وحررت أنا من أفكار عزيز المصري !

ولكني كنت على خطأ فقد اكتشفت بعد ثورة ٢٣ يناير أن أغلب أعضاء مجلس الثورة
كانوا من تلاميذ عزيز المصري ومريديه !

الفصل التاسع

استقلال من الوزارة بسببك !

قال في عجب لعللي باشا رئيس الوزراء في بيته بالملهي :

إني قرأت أن أقدم استقالي من الوزارة .

وسأله : لماذا ؟

قال : بسبب هذا العهد السياسي الذي شرعته في «أخبار اليوم» اليوم !

قلت له : ليس في ملالك أي شيء ضحك !

قال : رئيس الوزراء : إن كل مقال غشني ! أنا أعرف أنه لم ينام طرفة سراج

الذين أعد وهو وزير للداخلية في وزارة المحاسن أكثر منك ، وأعرف أنه صادر صحف

أخبار اليوم ، وأعرف أنه أحال شقيقك على أمين بل عيّنك المخابرات ، فلماذا اعففته تحت

أنت دون الصحفيين جميعاً نهائياً وتكافح عنه ..

جاء به : التي لم أوافق عن سراج الذين إذا جاءت من الحفرة ؟

قال : وهل طراد سراج الذين هو الحفرة ؟ هل نسبت أن حكومة الوفد هي التي أعطت

الأحكام العرفية . إن كل ما حدث ليس طبقت الأحكام العرفية التي أعطها طراد سراج

الذين على طراد سراج الذين !

رجال ، ويقتلون لانهم ولعن شيخ ! هل حيوة غريب ولعن مكرماً ، أم أن العكس هو الصحيح وموت ولعن شاب لا يرى الوصوح لدى رى به وعن أكثر تجربة ومحنة الحياة !

كان يجب للثلاث يستوى رجال تلك الأيام رجلاً عادياً وسليماً صمكاً وكفاءة عدة ، ولكن لم يفرق وهو وليس وزراء عجز ، كما يقول وهو وزير شاب مبتدئ !

واستشاري في أسماء وريته الذي قرر انهمهم للوزارة ، وودعته على درورى أو ثلاثة وزراء ، واضرمت على الوزراء الملقين !

والفرحت عليه أسماء نفس النيان ..

وقال يجب الثلاث باشا : ولكن هؤلاء رجال !

فبت له : ولكن أنت نفسك كنت في هذه السن عندما دخلت وزيراً لأول مرة في سنة ١٩٣٥

ولكن يجب الثلاث هراً من رأى ، وأصر أن تكوني وزارته كما احتارها .. ولكن أصغر الوزراء منا الذين انتابهم هو الدكتور أحمد حسين .. وهجرني به يرحس حول الوزارة !

وخاصي يجب الثلاث ان الدكتور أحمد حسين الذي يعتبره كانت يرفض دخول الوزارة !

وكان أحمد حسين يقول أنه بدخل الوزارة إذا كان أول هدفنا ان نرفع جميع القصص من القصر الملكي !

وهم يجب الثلاث أن القصود هذا الشرط .. ان نراج تلك طمناً !

وكان يجب الثلاث باشا يؤمن بالتطوير الطى ، وكان على ماهر باشا فيه يؤمن بالتطوير ، بالقطاعى !

ولم يكن لى واحد منهما يتصور أن التطوير إذا تقدم متراً قدم الصاد كيلومتر متراً ، وأن التطوير إذا م « بالقطاعى » تم الصاد بالخطية !

ولم أر يجب الثلاث في حياتى خاصة ، وكثيراً وعداً كما رايته في ذلك اليوم . كان يجب الثلاث صديقاً لى ، وكنت ممسكاً به يدك سكرتيراً عاماً لوزارة المعارف ، ووضع خبراً محرراً على التليفون مصر عنه عبره بصراحة ، وخرج أنكاراً جديدة لإصلاحه . ثم عرفه وزيراً للمعارف والمعارف في وزارة توفيق نسيم ، كان أصغر الوزراء سناً ، وما لبث أن أصبح ألومهم جديداً وكان يشار عنهم بأنه كان شاباً وهم صغار . وكان العدد وهم صغارون . وكان صريحاً وهم معلقون ، وكان قوياً وهم صغاف ، وكان يحفظ شعر بيرون وشكسبير ، وكانوا يخطون القانون ليل ولوايح المصنعت !

وكنت أجلس معه في سنة ١٩٣٥ فأجده يفكر بطلبه سنة ١٩٣٥ ، وكان صغيراً لهم ، حضر ليكنة ، فأنشأ أن يسفر من نفسه قبل أن يسفر من الناس ، ومن كونه لى لا اشاعه وان الوزير يشهد نصف عقله عندما بدخل الوزارة ويقطع نصف عقله الذى عندما يخرج من الوزارة !

ولم أقابه بعد ذلك إلا بعد ١٧ عاماً !

وكانوا قد عهدوا إليه بتأليف وزارته الأولى !

وذهبت فوجدت رجلاً أصغر غير الذى أعرفه !

خرج القديم كان حزيناً متعباً والرجل الجديد أصبح حاداً متوقفاً ! الرجل القديم كان يفس بالشباب والتجديد . والرجل الجديد كان يحرص على حياض وريته من الشجائر والنباتات ! الرجل القديم كان متعافياً والرجل الجديد أصبح متشاكماً يرى السبيل من عثرة مرد !

ولم أعرف سر ما حدث في الرجل من نصر ، من هو لا يرل وانها كما كان في عام ١٩٣٥ والذهب قدسيت والحب هو حيا . ثم أن السلطة عشر عاماً الى ابعدت من حيا عيسى ، وأصبح لرجال الذين يصحرون للقيادة في عام ١٩٣٥ لا يصلحون لنا في عام ١٩٥٧ . لم أنا غير آراء مع الأيام . فالمسألة الذين ييرونه وعن شباب لا ييرونه ونحن

وقد ألفت طويلاً على ما يرى بشا وهو رئيس لوزاره قبل الثورة ، وهذه يجب خلال
هذا في هذا الأمر .

وأما يومان بالصور الرئيس خطوة خطوة ، ويقولون أن قادة عشرات السنين
لا يمكن القضاء عليه في عشرة أيام !

وكان من رأي على ما يرى أن ما حدث ملك ، وبدأ من جديد صلحة بقاء ،
ولمخاطب الناس من الآن ..

وكان من رأي يجب اللذان أنه يجب اتخاذ ذلك أن مصلحة في التطوير ، وأن يعرف
أنه إذا لم يظهر الحقيقة التي حوله خوف بقاء العرش كله

وعندما أصبحت حقيقة ذلك موالا يجب اللذان بقاء التطوير عود بالذات يكون
جيد .

ودفع عود بالذات يكون ليخلص من الوزارة التي كانت تقالده أن يدفع عرابي قهره
سنة ملازم جيد !

وكتب في تلك الأيام أصحاب آراء في الإصلاح ، في يوم ٩ فبراير سنة ١٩٥٢ كتبت
مقالاً في الوقت السياسي صواب « الشعب يريد تطهيراً » قلت فيه :

« الشعب يريد تطهيراً كاملاً ، فلا يجوز أن نصير البلد على الذي أتوا من الانحياز
في قوت الشعب ، بل يجب أن يتم الناس في طاعة الديمقراطية لا تسمح برؤية أو
قضاء ، يجب أن يعلم الناس أن الرجل الذي يسرق مليون جنيه ، لا حق من العقاب ،
ما دام الرجل الذي يسرق قرشاً واحداً يتقدم إلى القضاء . »

« الشعب يريد إصلاحاً كاملاً ، إصلاحاً حقيقياً لا مشروعات على الورق ، يريد محبة
للسكينة الاجتماعية ، أو على الأقل فرض غرائب تصاحبه يستحيل معها أن يملك شخص
واحد آلاف الأقدية . »

« الشعب يريد عهداً جديداً ، يرتفع مراحل فيه مكاناته وعنده وبحرته ، لا تحبه وشبه
ولا بأنه يقل أن يقوم بأعمال خيرية تألف منها الرجال الشرفاء ! »

« الشعب يريد حرية كاملة ، ألاحكام القوية ليست طاماً طبعها ، بل هي نظام شان
قام في طرف شان ، والحرية غير الموصى ، ولذا لكل حرية يحصل عليها الشعب تقوى
الحاكم العدل ولا تصعبه ، ورفع حكمه ولا تقوى قوائم هذا الحكم . »

« الشعب يريد عدالة سريعة .. لا يجوز أن يبقى يرى واحد سائط واحد داخل
المسجون ، ولا أن يبقى يخرج واحد خارج المسجون »

« الشعب يريد أن يخلص الحكم ليسد المحكومون ، وكل طبع بعض في الوقت ، والذبح
والكفالات ، يقطع من قوت الفقراء والمخلص . الشعب يريد أن تكون معركة التصريح
الاحتمالي معركة تحرر حقيقية ، لا معركة تحرر على صفحات المرافد ، كما شهدنا في العهد
الماضي . »

« الشعب يريد إصلاحاً اجتماعياً تنطبق به المساواة بين الطبقات ، فأقل من الكبر
لنحلي الصغر ، ونقطع من التي لنظم الفقر ، ونعمل لكل مصري أسلاً في حياة حرية
حديثة ، لا طغيان فيها ولا استبداد ولا محسوبية ولا رشوة ولا فساد ! »

« الشعب يريد كل هذا ، ويحصل الشعب على ما يريد . »

ثم حدث في يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٥٢ وكتبت في الوقت السياسي كلمة بعنوان « ما هو
الفرج » جاء فيها :

« ما هو الفرغ من الأزمنة التي لنبتلحها البلاد ؟ .. نحن لا نريد استبدال غنيان
بفقر ، ولا حرية بحرية .. ولا فساد بفساد .. »

« نحن نحن نذهب إلى عهد جديد ، تكون فيه كلمة الشعب هي السأ حقا وقلاً .. »

يكون فيه الدولة في خدمة الشعب أولاً وقبلًا .. ويكون فيه السلام في التامة بين المصريين
مليوناً من المصريين

وريد أن تكون مبادئنا سياسة الواقعيين لا الخلفين .. وأن تكون المبادئ بالعمل
لا بالكلام .. وأن يكون الإصلاح حقيقة واقعة لا مبروعات على الورق .

وريد الاشتراكية عادلة تحدد أقصى دخل للقره في الدولة ، وأن تؤمن لأفراد الشعب
حياة عادلة .. وأن ترفع القيود عن حرية الرأي ، وأن ترفع مظهر الأسراف والتزلف في
الدولة .. وأن تساعد الصناعة على أن تتعش وتزدهر . وأن يوضع حد أقصى لملكية
أرضية ، وأن يجمع شملنا واحد من اثنتا عشرة قرية بأسرها .

وكل هذه مبادئ يستطيع أي يفتلها أن يجعل .. ما دام يؤمن بها .

وأنسيت في تلك الأيام بأن حرباً في العلام شنت ضد التطهير ، وقد كان يترجم عنه
ملفوف إبليس المندروس بشا المستشار الاقتصادي الملك والحضر ملوكات ليكن مصر ،
وكان يقول أن يحمل التطهير مقصوراً على دور نو وديري من حزب الوفد . ثم يوجه
التطهير . وكان يقول لندست أن استمرار التطهير قد يصل إلى تلك شخصاً وبه . ولا
يجوز أن يمتد حتى يصل ليد إلى رأس الملك . على يجب أن يوجه حركة التطهير على أن
تند إلى المناصب العليا

ولم تكن دوائر القصر تحس بالثورة التي تلوأ القصر ضد الفساد واستغلال القصر .

ول يوم ٢٤ مايو سنة ١٩٥٢ كتبت في اسباب اليوم أطلب بإعلان الحكم الاشتراكي
وقلت :

ومن مثلاً يؤمن بالتطهير . ويحدد أن أي تعاون فيه هو ضد البلاد . وأن التطهير
لكامل هو الأمل الوحيد ، ولا تؤمن بأن نصف تطهير غير من لا تطهير . وأن نصف
التطهير رأساً هو ضد كمال ! بالتطهير الذي ينادى به الشعب ليس المقصود به أن يترك

ويعين من حزب معين ، وإنما الذي يريده أن يشمل التطهير الجميع ، وألا يفتل ضد
الحضر ويحتلوز الكبير

وأن زحج بتطهير كسروس يفتل في المخطات الكبرى ، ولكننا لا نرحب بتطهير
قذاش يفتل في مخطات الصغيرة وحدها . ويرى في استنحاء أمام المخطات الكبيرة

وومن مثلاً يؤمن بالحكم الاشتراكي ، ويظهر خارج مصر ، المراسم الكامل لإزالة
العوارض الصحية بين الطبقات ، وتحديد الحد الأعلى للملكية الأرضية . وإعادة بناء
الدولة على أساس ديمقراطي شعبي صحيح ، تحليل قانون الاشتراكية وحده لا يمكن
لإعادة إنشاء الدولة . أن الشعب ليس عيب الثواب وحدهم ، فالتعب أصح من هذا
والفصح . العيب هو عيب النظام السياسي كله . عيب الاستبداد والبيوت في إدارة شؤون
الدولة . عيب استنحاء لطفاً عن الشعب . عيب حرمات الشعب من مباشرة سلطاته .

وأن الشعب يريد تغييراً كاملاً ، وتغييراً كاملاً ، وإصلاحاً كاملاً ، واشتراكية كاملة
عادلة .

ول تلك الأشعة بدأ الذين حول الملك يوسسون في أدنه بأن الطريق للتخلص من
الأمور التي تطالب بالإصلاح ، هو اتحاد الجراء جنري

وكان الملك يشعر بامر حقيق من حريق ٢٦ مايو سنة ١٩٥٢ في ذلك اليوم ذكر في
أن يركب طائرة ويهرب من مصر !

وكان من أكثر أساليب دهره أن تليفلونات كانت تدق في القصر تقول أن الجمهور الثائرة
العاصية في طريقها إلى قصر عشرين البحرية !

ثم انتهى الطريق بأن أعلنت وزارة المحامي بشا الأحكام العرفية ، وبعد ساعات من
اعلانها انطأ الملك ، وحين على ماهر بشا رئيساً للوزارة ..

ولم تنجح تجربة علي ماهر

«لما نظم الجمعية الحقيقية التي حرمت هذا الشعب من حقه في أن يحكم نفسه
بمنه ..»

وإن كتبت الصحافة جولاها عند نشرها للحكومة في أول أغسطس ، وإن
الصحف صممت وضع حد تلك الحرية الجديدة في الحد من حرية الصحافة . لم تفلح آخر لحظة
من ذلك سوف اقترح على طائفت الصحفيين الذين كتبوا هذه الحركة الحاشية مهمة
جديدة هي معركة الخلاص . الخلاص من الطاعة .. الخلاص من قياد الرجال الذين
أفسدوا سلاح القوة وتحولوا أنفسهم أقوياء ..

«الخلاص من تحكيم حقيق سيطر على الحكام فسطحهم في خطر أنفسهم آتيا وصور
الحكومات عددا ليس لهم أن يروا أصواتهم لو بطالوا بحق الشعب في مطاعة مطاعة
الحكومة ..»

«إنها معركة واحدة أخرى ..»

«معركة واحدة في تحتاج إلى صمود ..»

ووقعت المعركة !

وقامت ثورة ٢٣ يوليو

ويوم أن ذهب اللواء محمد نجيب قائد الثورة يودع الملك فاروق يوم ٢٦ يوليو سنة
١٩٥٢ في ميناء الإسكندرية عند خروجه من مصر لآخر مرة . تمت الملك فاروق إلى
إبراهيم محمد نجيب وقال له :

«قد سلمتني ! .. أنا كنت أفكر في عمل انقلاب عسكري»

وهكذا لم تأخذ الديمقراطية زخما في تلك الأيام . لقد كانت قوى كثيرة تأتمر
الانتماءات عليها والملتزم منها !

وإن يشعر رؤساء الوزراء المنتخبين . أن المطاعة على الدستور وعلى الروح الديمقراطية
نورهم . وتكون مدعاً حقيق من السهام التي صوت إليهم !

ولم تنجح تجربة وزارة نجيب للثلاث بعد أن بدلت تشتمل بالتغيير !
وعندما جاءت فكرة أن يؤلف الملك وزارة عسكرية برئاسة الفريق حيدر باشا ، وأن
يكون كل وزيرها من العسكريين ، وأن تكون مهمة هذه الوزارة إعطاء الدستور وإعطاء
روح الأحزاب ووقف المطاعة البالية لمدة عشرين سنة ، وهكذا تتعزز الوزارة
للإصلاح . وتطش بكل من ينافي في طريقها !

وأعجب الملك بذلك باعتباره ، وبدأ يفكر في اختيار لوزراء العسكريين الذين يشتركون في
الوزارة الجديدة ..

وبدأ التفكير في اختيار اللواء حسين سرى عامر وزيرا للحرية

وقال في التفكير حفظ عيني باشا رئيس الديوان الملكي بأن الملك قال له أنه يمكن
أن يذهب وزارة عسكرية برئاسة حيدر باشا وأنه هو سيكون رئيسها الحقيقي !

وقال له حافظ عيسى إن هذه ستكون كرامة !

ولمحت يومها أن من نسب لتفكير الوزارة العسكرية حكم الصحافة وتطاع كرامة
الكتاب ، والقضاء على أي صوت مدافع

وكانت في أواخر اليوم في أواخر مايو أقول :

أنا أريد أن الحرب بلاطة ديمقراطية حقيقية .. فيحكم الشعب وعلى إرادته ، ويكون
الحكام حكام الأمانة لا سببا . ويعد كل فرد على حقه . ويعرف كل فرد واجبه ،
ويحتاج الفرد حريته الكاملة دون قيد أو تحكم

«المدلول تجربة هذا النظام في بلاطة .. تتولى حكومة تطلي ما يقهر يعبر
وه قد قد ..»

«اصبروا نور الديمقراطية ..»

«اصبروا الدستور حقيقة واقعة لا أمانة على الناس ..»

لقد نصب دكتور نقيب اللائح بالنا لأممي المصنعت على أنه أمير قراراً بصدقه حاكماً عسكرياً باعتقال أفراد سراج الذين بالنا حين أن ينظر معه نائب عام . وبعد أن تحكم عليه محكمة !

وقال لي . لقد كنت أتصور أنك ستجده !
قلت . لقد عاصته وهو وزير الداخلية . ولكني لا أستطيع أن أعاجبه وهو في السجن

قال . ماذا ؟

قلت : لأممي لومن أن الصحافة الروسية ! تعاربت الفارس وهو فوق معصاف . بلنا سقط من المعصاف ولبست سبي في حراية . أنا يا حارسا للجنين والكسب في الأفعال هذه ليست لروبية صعبة . وإنما عذبة صعبة !

قال نقيب اللائح : ولكن أفراد سراج الذين ليس ملبد ولا مكبل بالأملاك
قلت : يمكن أن ملبد الحربة ؟

قال . سأترك الحكم .. ونسب لكم فرد سراج الذين ؟

وم يكن ملاني المطالبة بالأفواج من أفراد سراج الذين الذي خبره في أحوال اليوم في يوم 22 مارس سنة 1942 يستحق كل هذا نصيب فيها هو اللال حصة .

هذا زمن الحربة الشخصية . نطالب بألأفصا ونطالب بالخصوصا في الرئي صا . وهذا لم رحبه ابتداء فؤاد سراج الذين بالنا وبعد التناج حس بالنا بأمر عسكري . فقد سبق أن تعرضنا على وجه المجلس بالنا عندما اعتقل على ماهر بالنا بأمر عسكري وأعرب عليه عندما اعتقل لاسيل عباس طنج والامير عمر عاروف . والتعرضا على فؤاد سراج الذين بالنا عندما اعتقل مكرم عبيد بالنا بأمر عسكري . وقد د عطف اليوم . عفا بغير مصادق بتعير القرايات .

ولنا نطالب خصصا بما لا نطالب به أنفسانا . لنا لا نريد اعتقالات بأمر

عسكري . وبكنا نطلب أن يقدم أي كبير لي اعانة . ونحتد من انقضاء وسننه هو صاحب ملاني في المصن والافراج . ولنا رسوا أن يطول التضييق على فؤاد سراج الذين بالنا وبعد التناج حس بالنا . فلا شنه عليها لشي . فليبقا إلى قطبنا . وإذا انت إليها برئان فليطلق سراحها فوراً

هذا نفس الطريقة والصدقة . ولقد نحتف مع خصوصاً في الرئي . ولكننا نطلب على جوارهم . إذا شعروا أنهم في عنة . أو إن أنصبا أن على أنصاهم أو أنهم سرحوا من حق من سرحهم .

ولنا لا نطلب في أنصا . ولا نبيح أن يطلب النظام طبيعة طلبه . وأن الذي أنصا للأحكام العرفية هو أول من طلبت عليه هذه الأحكام .

هذا حارب سراج الذين عن إيمان . ولكننا نؤمن بأن هذه الحروب لن تقسم إلا بين حصصا موصورة في القيد . ولنا السبب طويلا لتصفحات الكتلة التي أعدناها لصدده لانا لا نارب رجلا نورا من السلاح . ولا نطلب الصريح والقول في ميدان حال من حصص في بدء كل الانظمة التي في بدء . وكل المزمع التي لنا . لقد انبثا سراج الذين طلباً بالغاثة . وأنى علينا أن ندفع عن أنفسنا . ومصادر معصفا . ونحفل لعلنا . وأرل بنا انصار لامية مصحفا . ولكن كل هذه مسائل لي عس إيمان بالطريقة الشخصية . ولي إيمان رسمي له لنا لا رحبه لأفصا . ما نطالب الحكومة بأن رجع رأيه في القرار الذي أصدره . كما نطالب بأن نخرج عن كل معتقل بأمر عسكري . وأن نكون للقضاء وسننه حق الاعتقال . وعن على فقة من أن د القاون نستطيع أن نعمل على كل جانب بالأمن أو نخرج على النظام

و نحن نؤمن بأن الأحكام العرفية التي أنصبا لبطنة المجلس بالنا وسراج الذين بالنا كان المقصود منها التمس تعاقوبها في الرئي . و نؤمن كذلك بأن الأحكام العرفية في أنفسنا شرعاً هي في أيدي سرحها . ولكننا مع ذلك لا نؤمن بالأحكام العرفية نفسها . سواء كان

الحاكم العسكري قديماً أو شيطاناً ؟ سواء كان الحاكم العسكري يستغلها لصحة المجتمع أو لصحة عبادة من الشيطان . ولأنه المجلس يري أيضا الرقابة الطلابي بأن ينفذ هذه الأحكام . ولقد طالب اللال بالعباد وسبح في الطلب . لأنها تفت ذلك جوار مدتنا . وقمن بأن الحرية والحدود مما حقا القدس وحتى مصوننا في الرأى أيضا .

وبعد نشر هذا المقال بأشجع استغاث وزارة حبيب اللال . ثم قامت ثورة ٢٢ يوليو . وقبضت الثورة على حبيب اللال بك مع عدد من رؤساء اورزات والوزراء السابقين . ووضعهم في معتقل المدرسة العسكرية .

ودعت أروز الطغيان والاسي حبيب اللال وهو يضحك ويقول :

هل متكبب مثلاً طالب بالانتراج مني كما طاكشي بالامراج عن مؤاد سراج المي !

قلت ضاحكا : إيهم الآن يظلمون وقاب من يفتح له .

قال : هل أنت حائف أن نفي ، معا ها !

قلت : نعم أنا حائف !

وبكيت مثلاً في الأشجار أشباب بالامراج عن المقتلين السياسيين وكان يهجم بحسب اللال .. وقواد سراج الدين !

ولم نعرض لرقابة ولم يقطع أحد رجلي !

وكان ذلك طبعاً في شدة الثورة .

الفصل العاشر

لا ... يا حبال عبد الناصر

في أوائل أغسطس سنة ١٩٥٣ اتصل بي الكاشفي حبال عبد الناصر وعلمت من أن اتعقب إلى بيته لمعاينة .

وكان هو المقامرة حاراً مدعاني إلى المجلس في حديقة البيت . وكان هو المديلة في لقاء حبيلاً . ولم يكن حبال قد أدخل تكييف الهواء في بيته بعد .

وقال حبال عبد الناصر بعد أن تحدثت في موضوعات شتى ، انه بدأ يهكر فيما يجب عمله بعد انتهاء فترة الانتقال التي أولفته الممسي وأكملت الأحزاب ، وأنه يرى أن أنسل هو أن يقوم في حصر حزب واحد .

وطلبت مني أن يكتب في صحيف أشجار اليوم أشهر للحزب الواحد . وقلت له انه مؤمن بأن الحزب الواحد بعد مصلحة البلد . ولا يستطيع أن يكتب ما يخالف مسرى قال عبد الناصر : هذا ضحك . ولكن هل لديك مانع أن يكتب من هو مفتتح بالحزب الواحد

قلت : التي مؤمن بحرية الرأى ، وهذا فأنا مستعد أن أشرأى مقال يدعوا للحزب

الواحد بشرط أن يكتب وحى وأقول إن من رأى تعدد الأحزاب .

قال عبد الماصر : هذا

وبعد أيام رأى الأستاذ محمد الناصى فى مكتبى سفير اليوم ، وقال فى ذى الكبدانى جبال عبد الماصر قائده وبحث معه فى أنه يرغب فى القيام بحكك للعدالة فقام حرب واحد ، وللهذه رأى العام ليقول هذه الفكرة .

وقلت له منى أسعده أنى يكتب مهاتجاً للحزب الواحد . وهى أن يكتب ما أريد ..

قال الأستاذ الناصى أنه أفسس من حديث جبال أنه مضطك بالحزب الواحد ، ويرى أن مصر تحتاج إلى ثلاث من على الأقل من حكم الحزب الواحد والرجس الواحد والرأى الواحد ..

وكتب ل نظام الحزب الواحد مثل فى دنيا بعد أن حوت حكم لدرى سموت طوية فلم يكتب منه إلا حزاب والدمار ، وحدث إلى تعدد الأحزاب . ون لاطاليا حوت حكم الحزب الواحد ٢٢ سنة منى موسى موسى مؤطورة وحولاً إلى مسطرة مطوية على أسرها ، مهزومة مخفوة ، وأصبح شعب إيطاليا على صورة عودة تعدد الأحزاب

والإبلاذ صفت حكم الحزب الواحد . وأصبحت تنادى بأنه لايد من تعدد الأحزاب

وتركيا أقام فيها مضطك كمال حزياً واحداً منه حزب الشعب وبعد وفاته توفيت معه الديمقراطية ، وحدث تركيا إلى نظام حرية تأليف الأحزاب .

وكتب الأستاذ الناصى مقالاً عبقاً ياحسمى ، ويشرح بالحزب الواحد .

وق ٢٦ أغسطس سنة ١٩٥٣ كتبت مقالاً بعنوان ألا يا أستاذ الناصى ! وهذا هو نفس الشال :

إن استأذا الناصى عاصم .. انى كتبت أقول - بماسة أو غير ماسة - إن نظام

الحزب الواحد مثل فى البلاد التى ألفتت به .. مثل فى إيطاليا .. ومثل فى ألمانيا . ومثل فى تركيا .

والاستاذ الناصى يعتقد أن نظام الحزب الواحد هو الدولة الشاى لكل العمل وكل الأمن . ولقد كما نسمع إلى وقت قريب من استرواح دواء عجيب شق ليعمل الدم وعقر الدم ، والأبلاخ والبول السكرى والقرى والحمى والإسهال .. وهو يتصور أن حزبا واحداً يمكنه كفة عشر سنوات - على الأقل - يستطيع أن يفعل للجزء . وتحول الصخرة إلى حنة ، والحكام العسكريين إلى ملائكة ، والصفاء لصفاء إلى أقوياء مثاليين .. تماماً كما يفعل الدواء الشاى العجيب .

وما أشفق مع الأستاذ الناصى فى أن الحزب الواحد يستطيع أن يفعل كل هذا . وأن يحول الصبح على شرايات . ولا تصور أن فى إمكان بلادى أن تنهض لأن فيها حزبا واحداً فقط يحكمكم ويحكمكم والصفاء وما معنى الحزب الواحد ؟

معناه حكم رجل واحد .. إنه لا شريك له .. طانية لا يصبح للقانون .. القول لم يدارسه ولتوت لم يقاومه .. ولدمار لم ينف فى طريقه .

الكل رحل ولهم فى طريق خطر كان مصيره الموت أو الاعتقال .. يمكن أن يكون رجل حسناو لا يحس ليدور الكائد ، وليخدم غريزه اسرى مأنى لشدة القوى يقض على . وسدكم أمام خاص نارى . ونعلم من جلال نارى .. فقد القضاء استقلاله وأصبح مطوعة فى الحزب .. وقد التوايس عدائه . وأصبح حنة فرعية للحزب ، وقد كل شيء طانية ، وأصبح آلات مسخرة فى يد رجل واحد ..

وقد يكون هذا الرجل حوفاً ، أو قد يسكره عصر السلطان كما حدث لحكام مستبدى عبيدين ، فيحكمكم بده وهو مجنون ، ولا يستطيع أحد أن يفتح له ويتنمده .. أو أن يحاط بتطبيق مبادئ العدالة والقانون ..

ثم حل مع الحزب الواحد الرشوة والفساد في إيطاليا والمانيا .. ؟
لم يحدث أن زعماء الحزب كانوا يعيشون كأشخاص نزيهاً كان يعيش أفراد الشعب
كماشى ..

ألم يكن جورج تلك القصور وسكان ألمان في وقت الحرب لا يحدون الأكلواج .
ألم يلهم موسوليني روح انت الفكون شيان فوق كل الرؤوس ، ويرهبه من موطن
صغير الى زور خارجية البلاد بلا سب إلا أنه مشروع ابنه الدكتاتور ..

ولا الخلف موسوليني مع زوج ابنة أخيه ريماً بالخاص ..
لمى لا أشد اصلاحاً يمكن أن تحفظه الدكتاتورية . ولا يمكن أن تحفظه الدستور .
دنا أرى في كل ما أصاب مصر هو نتيجة حكم الرجل الواحد والحزب الواحد ..
وأنا نؤمن بأنه يجب - بعد فترة الانتال - أن تكون مصر بأكثر من حزب
ولتصور ماذا يحدث في مصر لو حكمت بحزب واحد .. ؟

يتحول الشعب كله إلى دكتاتورية واحدة ، يفقد الشعب شخصيته ، يعمل بأمر
الدولة ، ويأكل بأمر الدولة ، ويحكم بأمر الدولة .. وسكنت بأمر الدولة ، ينشئ
« التفكير » .. ويصبح من حق الدولة أن تقرر الصحف التي تصفها ولتكتب التي
تقرأها ، والاداة التي تستخدمها ، والاعلام التي تقرأها ..

تشر الخسوسية ، هتككم الناس عما ، يسيرون وهم يظنون وراهم يتولعون في
كل يوم وثابة ترح بهم في أنفاق السجون ..

لا يشعر الفرد بأنه في أمان .. حريته مهددة . حياته مهددة . وظيفته مهددة .. لا يجد
من يلجأ إليه أو يحسه من طمان الملاكيم .. الشكوى مسموعة والصرخ مسموع ..

لا يذنه في حكمكم ، لا يستطيع ابدال معاكم إلا شره ، ولا يستطيع أن يصلح
الحال إلا بآفاق الفناء ..

صعد يدخل الحزب الواحد من الشعب يجرح القلوب من القادة ، وتخرج الدولة ،
وتخرج المساواة . وتخرج منه الفرص للكفافة التي هي من حق كل فرد من أفراد
الشعب . وجعل كل هذا تخرج الحرية . ولأننا لا الأستاذ الثاني عشر سنوات كاست في
مصر بغير حرية ..

وعشر سنوات بغير حرية ، معاداة عشر سنوات بغير صحافة ، وعشر سنوات بغير
صحافة معاداة عشر سنوات بغير الأستاذ الثاني ..

إن الأستاذ الثاني يستطيع اليوم أن يكتب ، وينقد ، ويحكم - حتى في فترة
الانتال - ويصبح أن هناك وفاة . ولكنه حتى الآن لم يحدث أن زور الدعاية -
الإرشاد - اتصل بليون الأستاذ الثاني سطحة عنوان مقال ، كما يحدث في كل بلد في
نظام الحزب الواحد ..

فهل حدث في بلد من بلاد الدكتاتورية - نبي الحزب الواحد - أن ظهرت مجلة
واحدة لها انتقاد لحدكم ؟

لم يكن خطر يأتي حصونه بمجلسه ، تخرج صحف اذاب كلها تصفك للبلد
العظيم . لم يحدث أن ماتت الأكراف كانوا يقتلون في مسكرات الاعتقال بلا ذنب ولا
جرية . فيخرج كتاب هتر يقول واحد بليون العدالة ، ويحدد شرعية ألعاب

لم يحدث أن مال انتقد موسوليني عود في اليوم الدل مقتولا .
ألم تحب رجال من إيطاليا من الحياة ، أو أفسدوا في الحبس عشرات السنين لأن
أحدهم قال في مجلس خاص أنه لا يوافق على اعداء موسوليني على استقلال الحنة ..
ألم يسمع الأستاذ الثاني عن الحزب الواحد في روسيا . وكيف أن أفراد الأسرة
يتجنس بعضهم على بعض . وكيف أن سكان موسكو كانوا عشرات النسخ
لا يستطيعون معادرتها على بلد مجاور في نفس روسيا إلا إذا أخذوا إيداً من البوليس .

ألم يسمع الأستاذ الثاني من لمخلف في إيطاليا وألمانيا لم يكن يستطيع أن يبال برفقة
إلا إذا كان حضوراً في الحزب ، أو حضوراً لأحد زعماء الحزب .

لا يأمن الفرد على بيته ، ولا على ماله ولا على مقدساته من أن يهت بها حاكم
مسند يعلم أنه حالي بلا ريب ولا حبيب .

وقد بين لنا حاكم عادل ، وقد تكون هذا الحاكم أحد ملائكة ، ولكن من
يحصي له أن جيش عشرين مروت ، هل يستطيع الاستاد الثاني أن يحصل له على صواب
من شركة تأمين البسة ، أن هذا الحاكم العادل الذي يرتفع فوق الشهوات ، وحق
الأعراس ، وحق محصورات ، هل يستطيع أن يحصل من شركة تأمين على صواب بأنه
سيجيش عشرين مروت ؟

وإذا حدث واعطته شركة التأمين هذا الضمان .. فمن طمس له أنه لم يعرف ، كما
العرف بحكم كثيرين في الماضي بدأوا ملائكة وانتهوا شياطين ..
وإذا حدث أن تكون شركة تأمين على زينة وعدالة الحكام ، وأعطت للشعب
ولاية التأمين هذه .. هل يحمي فلا ينجي ، إلى جوار ، هل الحاكم صدق ، وحبيب ،
يطعن جرحي يعلم ، ويستفيدون من الحكم آتس من أنه لا توجد معارضة ، ولا توجد
صحافة حرة ، ولا يوجد رجل يمر على أن يمر من الممرات التي ترتكز على علم حاكم
أمر الله ..

ورد كتاب شركات التأمين هذه كلها لم تألف بعد ، فكيف قيل أن يعطى صكا
على يد من لم يحن وحيد ، هذا كان هذا الرجل ، ليحكم هذا البلد عشرين مروت ، وإن
حبيب إلى هذا الشعب أن يتحول صجدة إلى قطمان من اسم ليرحل رجل واحد ،
يندر أن يكون لها حق ، فأما .. أو حق اقرب من سكن الجردا

إيا نفس هذه الأحزاب في عورة الاعتقال ، ولكننا نرفض المهاد بعد فترة
لاقتبال ، إن يحلوا لحكم الاستبداد نفسه عددا لثقافة يصيب لمرضى في الفرائض
لللاج .. ولكننا نرفض أن نقض عشرة أعوام في فرائض الرضى ..

بما نهم أن ينجد الشعب في الأرست الجسم ، فهم أن تواف حبة وطنية و

أوقلت الحرب ، وأن تواف وزارة تربية و اللجعات الحديثة .

إن لثقلنا عندما ألفت وزارتنا القومية في الماء اقرب لاطنية ، وفي أثناء الحرب
الاولى ، لم تلج أحزاب ، بل كومت كل الأحزاب جهردها لكذب الحرب ، ولم تلج
عده الأحزاب وجودها .. ولم تغلب إلى الشعب أن يلقى عقده ، وبسبب تنكيهه
السياسي أو تنكيهه الحرفي ..

وعندما قامت ثورة سنة ١٩١٩ لم يطلب أحد الماء الاحزاب الكدة تحزب واحد .
بل تألف الوعد ..

وبل للحزب الوطني موجوداً ..

ولم يؤد بقاء الحرب الوطني على قيد الحياة إلى فشل الثورة ..

بل لقد حدث في أثناء الثورة أن قامت عدة أحزاب اكتسحتها بعد رمال ، بل
أن يصدر قانونا جمع تعدد الأحزاب ..

وقدما تذهب بعيداً ؟ إن حركة التحرير قامت يوم ٢٣ يوليو لنقص على حكم
لعد ، ولتنسب الطغيان والكتاتورية ، ولتعيد لهذا الشعب حياة ديموقراطية حرة .
وليكون المستور حقيقة لا حيلة ..

أما حكم اقرب الواحد فهو عدم مع حيل وبراقي .. وبشرط أن تكون أنت زعيم
الحزب الواحد .

هو للبعد الواحد الرجوع في مثل هذا النظام

وليس مريحا أن يكون الواحد ما في مقصد زعيم من زعماء الحزب الواحد فيها كبر
عزة الواحد ما من حصل مثلا إلى تقود ١٩١٩ ؟

وانظر ما حدث لبريا .. ؟

حلف منه الزعيم ماركسوف ، اتهمه بالخيانة .. وزج به في السجن ، وقدمه
للمحاكمة لتحكم عليه بالاعدام .

فهل صبح واحد ما دفع لبريا ؟ هل صبح واحد ما أن هناك عدما يقدم لصداع من

ويظهر أن الكتب تولي قرز الاستفتاء بطريقة الخاصة لأن النتيجة التي أعطاها
الاستاذ هكذا أن اعطية القراء ثوبد الحرب الواحد ا
وقلت انه لا مانع حتى أن نشر هذه النتيجة بشرط أن يسمح لي بشر تطبيق في
بعضه سطور .
وتلثرت آخر ساعة تعليق في نهاية النتيجة وهو «لا يصح الطاعة بلا الحد» ا

وعندما كتبت مقال «لا يا استاد تابعي» لم أكن أعجل وأنا أذكر مصادر الحرب
الواحد أني «أنا» بكل ما سيحدث في ملاذي نتيجة للبيكتاتورية والحرب الواحد ا
وعندما قرأ القائل أسأل نفسي هل كنت أنياً .. لم كنت أكتب رأيي . أم كنت
أعذر ا
أم فلاة مائة ا

.. سهر الليل .. ليلاس ..
www.lilas.com

بريا ٩ هل عرف واحد ما أن هناك قضاء حقيقيا سيطر في «أمنية برياء» ا
وقد كان برياء أحد رجاء الحرب الواحد ، وأحد لمنحسج للحزب الواحد . لأنه
كان يظن أنه من من الحرب الواحد فليس في يده المصالح والمسلطان .
ولهم احد ما نظام حكم الحرب الواحد . ونظام حكم الرجل الواحد ..
القوم أبدا من فكرة الديمقراطية ، وحينها حرة أنظمة الطغيان ..
القوم الخطا بعد فترة الاتصال حكما ديوقراطيا كاملا فيه حرية ، وفيه صداقة ، وفيه
مساواة . وفيه شعب يسجد له الحاكم لا حاكم يسجد له الشعب ..

واتصل في الشكاوى جبال عبد الناصر باليهود وقال لي :
خلنا لم نجعل عنوان للمقال «لا» يا جبال عبد الناصر ا
قلت : نبي كنت أرد على جبال الناصي !
قال عبد الناصر انت تعلم جيدا أن هذا ليس رأيي الشخصي وإنما هو رأي أنا ،
وكل كلمة كتبها الناصي في هذا الموضوع مصحها مني ، وست مصحها مني ونسي تحدثت في
هذا الموضوع .

قلت . نعم هذا صحيح . ولكن كل كلمة كتب في مقال طلب لك ومن دعني
الموضوع وأنا قلت لك اني سأنشر رأيي وأنت وافقت على ذلك .
قال : هذا صحيح .. وسوف تعمل استفتاء في آخر ساعة وسأذكر القراء .. وسنزل
على رأي الأمانة .

قلت - أنا مستعد أن أنزل على رأي الأمانة .
ونشر عبد حسنين هيكل رئيس تحرير آخر ساعة استفتاء في الصفحة طلب من القراء
أن يبدوا رأيهم في حزب واحد أم أحزاب متعددة ..
وإنهات أسوية القراء على الاستفتاء ا
وفوجئت بورق الاستفتاء يخل من مكاتب آخر ساعة إلى مكتب جبال عبد الناصر
بمجلس الثورة ا

الفصل الحادي عشر

أنظروا المقال

عرفت رعباء كثيرين يؤمنون بحرية الصحافة وهم في صفوف المعارضة . ويكفرون بحرية الصحافة وهم في مقاعد الحكم !

كأن علي ماهر باشا من أشد المتحمسين بحرية الصحافة حتى أنه أصر على النصيحة في الدستور القبري بلا قيود وبلا أطلاق .

وكان عبد العزيز فهمي باشا يعتبر من أيداء الحرية في مصر . وكان يهتف بالثلاث قواعد لوجبه واستقلاله ورفضه النص على حرية الصحافة في الدستور .

ثم دار الزمن . وأصبح علي ماهر باشا وزيراً ورئيساً للوزراء . وما به بعض حرية الصحافة . ورفض الرقابة على الصحف !

وحدث في عام ١٩٤٠ وكان رئيساً للوزراء وحاكماً عسكرياً أن مهم محمود شاكر محمد باشا مدير مصلحة السكك الحديدية والمطارات والتجهيزات بالرشوة وسحق المهود

وتمثل في شاكر بنّا وقال لي الله يريد أن يرد على هذا الاتهام فنت له : حد
حظك

وأقبل شاكر بنّا بياني مند فيه هذا الإتهام .. وشرفت دعوى شاكر بنّا عن صفة في
صفة نشر ساعده التي كنت رئيساً لتحريرها
وقل نفس اليوم نعتب إلى رئاسة مجلس الوزراء لأشكر على صهر بنّا ربه في ١٩٤٤
شاكر بنّا عن صفة

وتصادف أن كان على صهر بنّا نائباً من مجلس الوزراء عاقبة على درجت السلم ..
وردا على صهر بنّا يصيح في وجهي وزلم ويقول : كيف نشر لشاكر بنّا ياه ؟
فنت له إن من حله أن يقدم عن صفة
وتروح رئيس الوزراء بيده وعل :

هذه ليست البداية !
فنت له : إن اعدام الاناسيا يا راحة الناس في نشر اتهام لرحل عون أن نشر دعائه عن
صفة^١
وصاح على صهر : بنّي سأقدم شاكر بنّا إلى محكمة المخابرات وأصحه في السجن !
ولم يقدم على صهر بنّا شاكر بنّا إلى محكمة المخابرات ولم يصحه في السجن !
وحدثنا تولى عبد العزيز مهسي بنّا رواية العدل قال : إن الدستور نص على ثوب
لصدمي ! . وأهد عقيد حرية الصحافة !

وبلّ رئاسة محكمة الاستئناف
وعجلت به يصدر أملاكها قسمة سجن . يصحفون المرر يحدون . ملك وصدوق
بنّا^٢
وسأله كيف ينكر احد التبرير مهسي لك بنّي الحزبه أن ينكم على صحف بالسنح

لأنهم بدأوا رتبهم !

وكان عبد العزيز مهسي بنّا يقول لي :

- بنّي أنكم عليهم لأنهم يقولون إنهم لا يفتقدون أن يفتقدوا أو يهبوا .. لو كانت
لديهم الصحافة أن يقرروا مع من يفتقد أن يفتقد في الملك أو أن يفتقد رئيس الوزراء
ومدافعوا قد جبنوا وأنكروا التهمة فيجب أن يفتقدوا !

وقد كان هذا مطلقاً صعباً في تبرير الحكم على الصحفيين بتفتقد صرامة لأنهم
استعملوا سطوتهم في البلد الناج الذي كان ينادي به عبد العزيز مهسي لك فعل أن يصح
وزراً ورئيس محكمة الاستئناف ورئيس محكمة النقض والوزراء !

وكان محمد محمود بنّا في شبابه يصيق بحرية الصحافة !

وقد تولى رئاسة الوزارة سنة ١٩٢٨ حصل مايلي جريدة وحلة !

ولكنه بعد ذلك عشر سنوات تولى رئاسة الوزارة للمرة الثانية وتوجهت به رسالة تهنئة

واسم المصير يمين بالحرية . يرحب بالكل . يصحك من قصور الكان كالتورية التي
تصحب منه أو تنسخر منه^٣

وكان مكرم عبيد بنّا من أعضاء السياسيين المصريين في ١٩٤٨ حاضراً محبةً سياسياً ثم يتركه
لا . وهو جنة حادثة !

ولكنه كان لا يتحمل العبد الكلمة طاعة لفرجه . والقائل الذي يفتقد خطه طاعراً
عن بنّي يفتقد عبيد ودام . وبعد الكلاب الأسيرة أعطت عليه صحف الرقة حراً ليس لها
مثل ! كانت تتحدث وشتط الرقب رده . كانت تبه وتعدف الرقب ١٩٥٥ .. ولقد
رأته في هذه الحقبة التي لم يشهد لها من قبل . ولاصطفت أن يصوم عبيد ربه لاهناً ومسدوداً

والصبر رأى هي المثال ! فإذا توكلت المحكوم عليه أحسن بوحدة عبيدة . وكان حصوله دعوه
ومرسل قبل المحاكمة !

وكان حال عبد الصامر في أيام الثورة الأولى مؤسراً بحرية الصحافة . مدعياً عن حقها
في الشك وإخفاء رأيه ..

ولكنه كان يقول في ذلك أنه لم يلق بممارسة شديدة من زملائه أعضاء مجلس الثورة ومن
المجلس الثاني من القباط الأحرار . الذين كانوا يختبئون أنفسهم بأصناف تلو وتلات منفسه
لا نفس !

وكان لشاعر عبد الحكيم صبر يقول في ذلك حل مشكلة الصحافة في مصر هو أن تضع
ثورة على جميع الصحفيين غير مستشاره ، وأن تصعب جميعاً في السجن المرفق . وذلك
لتبرج الثورة . وتبرج الصحافة وتبرج مصر !

ولم يكن عبد الحكيم صبر يرحم ، وإذا كان هذا رأيه .. ثم حدث في الستات أن
استمع مع جمال عبد الناصر . وشعر أن عبد الناصر أصبح الحاكم القوي الذي في يده كل
السلطان . وأن أعضاء مجلس الثورة ، أصبحوا أسياداً على الشباب . فبدأ يصر
رأيه . وذكر أنه دخل إلى مقابله وقال له .

.. أنا كنت خائفان ! لقد حاربت حرية الصحافة . ولكن أكبر خلة ارتكبتها من
قسم الصحف وإشاعة الخوف والدمر بين الصحفيين . لئلا نأخذ أنفسنا عيشاً ولا نأخذ
يؤثر على مجلس ! إن غلبت الصحافة في رأيي هو الذي خلق ما فاجعة ! أقل الناس
بالول . أسألو فرعون أيه أقل فرعونك ؟ قال ماقيش حد ردف ! لو وجد جمال
عبد الناصر صحباً واحداً يرد له أن يقول في شيكاتور ! وقد قامت الرئيس جمال عبد الناصر
وقلت له أنه لا بد من أن يحكم مصر حكماً ديمقراطياً وأن تعود لصحافة حرة ولا
تستأجر البلد في دامية !

ولم تحكم مصر ديمقراطياً

ولم تد حرية الصحافة

وتعنت البلد في دامية !

وكان أغلب أعضاء مجلس الثورة يمارسون في حرية الصحافة .. وكان جمال عبد
الناصر يقول إن أعضاء مجلس الثورة يقولون إن الصحفيين هم طيور خاس في البلد !
وأذكر أنه قال في مرة : أذهب وقابل كمال الدين حسن ..
إيه كافر حيككم .

ولعبت وقابلت كمال الدين حسن وزير التربية والتعليم في ذلك الوقت علناً به يتر على
كل الصحف والمجلات لأنها تنشر صور القذات المبهلات وكواكب السبا القذات !
وقال في كمال الدين حسن :

— كلما بنينا جيلاً من الشباب نحى المجلات والمراء وتنشر صور نساء جيلات وقذات
شبه عرايا فيهم كل مايناه !

وكان جمال عبد الناصر يقول في بعض القباط الأحرار للثنتين طالوته بأن بيع الرقيب
لنشر صور عجم السبا في الصحف .. ولكنه لم ينج هذا الطلب !

وبعد وقت قليل بدأ جمال عبد الناصر يصر إلى الثالين بتقييد الحريات !

وبعد أن أقال مجلس الثورة على ماير بالدا من ريادة الوزارة لأنه أبطل الاستشارات ..
فوجدت به يقول في إن السلطة تغطي لتأجيل الاستشارات وتأجيل الحريات وتأجيل
البرلمان !

وبدا الاتجاه إلى الديكتاتورية يظهر بوضوح ...

وأصبح الكلام عن الديمقراطية عربوياً عن الخط !

وكانت جميع هذه صيغ الصف الثالث من الصاعد لأهم رموزها صريحة في لغة
من ديكتاتورية وديكتاتورية عسكرية
وكانت مثلاً في أعداد اليوم دعوت لادكتورية ، إوجاه في العدل

لا ديكتاتورية

لا مكان في بلاد الديمقراطية هي كانت ديمقراطية . وسكون أم مقبوه للعداء
والتي هي لا ترضى بالديمقراطية . بل لا ترضى بالديمقراطية العسكرية . ورحب كل
الجمهور في هذه فترة الثورة بأن حكمه يمشي في دأب . ويصبح كما يجب رعاء
ثوره ويتحولون من سلوة في أن بعد البلاد في هذه ناحية صحيفة . لا عدوا في ولا
رعب . ولا احتكاك في ولا ضياء .. بعض هذه الاحتكاك توجه قدومه في احتكاك
عزوف من الدس نوعية لأصنام . فكل ما هم لثوره مارقون . وقدوم في احتكاك قريب
من الدس ليس لأصنام . فكل من يدرهم فكرة مارقون ؟ وعلوم أن يمتكر قوم
الإصلاح . فلا يمتحنون إلا هم . ولا يفسدون إلا من يفسدهم في وسائل الإصلاح .
وهذا الاحتكاك هو عتيقان يمشي فيهم . وهو من من مخرج . عصب في لثوره
فيصور أنه وحده صاحب الحق في إصلاح لكون . وأن كل من يرفع في طريقه إنما
هي مدمر بصورة إليه

سوى العصر الذي كانت الدنيا تحكمه فيه . رأى واحد أو رجل واحد أو عدة
واحد . فإن آلاف ليس له سلطان أن يجمع الناس على دين واحد . وآلاف الناس ولم
تظهر له . رجلا واحدا يأمس به جميع . بل هي آفئة ظهر لهم من أعينهم ومن
تدفع . ومن يكره به . فلا مكان اليوم لأفئة أنه في كل فرع من فروع الحياة
فيه الإصلاح وأنه للإصلاح آفئة ليس

ألا المكان يسبح لكل رأي . ولكن فكر . وعندما بدأ الاحتكاك تسيب الحرية .
وموجب الشخصية . وتنفذ الشعوب لتطول الحياة في . فإن لرجل القوى الواحد لا
يسرح إلا إلى حلول صغيرة حوله . فهو كالشمس يكتشف ثوره على الكواكب .. ثم
يحيي يوم حتى فيه هذا العقل الكبير ونفوس النجوم في حوله . ويبارك كل شيء بعده !
العرف بين الديمقراطية والديمقراطية في الديمقراطية هي كل معرفة الشعب
والديكتاتورية هي كل الطريقة للحاكم
وعن رخص حرية الحاكم
وحرية حرية الشعب

ويشطب قريب القتل

ولمست قريب أن اليكافى حوال عبد الباصر قال لي أكثر من مرة أنه لا يريد أن يكون
ديكتاتوراً ولا يصليح أن يكون ديكتاتوراً . وأنه في أول الثورة نشأ مجلس الثورة لسياسة
ليمر نظام الحكم . ويرى القصود فكان من رأى عدة أعضاء أن تحكم مصر
ديكتاتورية . وكان من رأى عبد الباصر وسأله مجي لسين أن تكون الحكم ديمقراطي
وعنده أصرت الأضحية على رأي صاحب عبد الباصر معاً مستقلة من مجلس الثورة
ودفع إلى منه

ومصرفت أغلبية مجلس الثورة أن تدفع إليه ونفذه أنها عدلت هي رأي . وولت
على رأيه . وقلقت الحكم أن يفرط على . وحده خط قبل هذا صاحب أن يعود إلى مجلس
بإرادة الثورة

ويشطب اليكافى موقف المصوى مدير الرقابة وقال لي .

- وهل عدلت هذا الكلام ؟

حت : طبعاً صدقته .. هذا كلام قاله لي حوال عبد الباصر شخصياً .

اللعف لكب الله على النشل ! ولما أُنشأ جرمنا الديكتاتورية القومية والديكتاتورية القومية فكانت الكوارث وكان الفساد !

قلت لحلال عبد الناصر :

- هذا رأي عظيم جداً .. هل سيشره فكري أيضاً ؟

قال : نعم سيشره في الصور

قلت : أريد أن أشره في أعياد اليوم أيضاً !

قال : يمكن شره في الصور !

قلت : إن هذا نأ يوم الشعب ويجب أن أشره في أعياد اليوم !

قال : لا داعي !

قلت : يمكن أن أعلق عليه في أعياد السياسي .

وسكنت قليلاً ثم قال : طيب .. وأما لا نشر شيئاً منه في الصفحة الأولى ولا نشر ما شئت !

وال يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٤ أُنشئت نشر ناصر مع جمال عبد الناصر كلاً في مقال لوفد السياسي : ثم قلت :

لاشك أن الحكم الديكتاتوري رقيق . فإن الشعب الذي يركب سيارة الديكتاتور يخطئ للثقة في حدة ناصر عما يظنهما بما لو يركب سيارة الحاكم الديمقراطي . إن سيارة الأولى سريعة كالصاعقة الطائرة . والسيارة الثانية حطّة كثيرة التوقف . كثيرة التوقُّف ! ولكن السيارة الأولى لابد أن تغلب ! شاعداً ذلك في ديكتاتورية هتلر وموسوليني ولينين . وفي كل أنواع الديكتاتوريات في العصر الحديث . حتى إن مايكوف نفسه حاول اليوم أن يبرهن الشعب الروسي . على لسياس الخائفة جثث الملعنة الصغار أمثال برين وأماكوف ولوبوف وكوموف ولينجليف . ولغيرهم من الذين لم يقدموا شيئاً سوى ثقيلة أُنشأت من أجل الحكم بالجلود والبال !

قال الذي في موقف المصير : لو قال لي جمال عبد الناصر هذا الكلام لم صدقه . لأنني أعرف جمال عبد الناصر !

وفي اليوم التالي اتصل في الكيان جمال عبد الناصر في اليوم وهو يضطك ويقول :

- أفلش ! سوف أفلش بحسبي من أعرى !

وإن فهم ما يقصد من هذه العبارة ، وسعى يقول :

- قرأت مقالك عن الديكتاتورية الذي نشرته الزليخ ، والذي قلت فيه إن الديكتاتورية هي مقبرة الملعنة ، قلت فيها إن الديكتاتور سيحوت ، ويهاكل شيئ بعده . وأنا

أعتقد أن صحتي جيدة . وسأعيش بحسبي من أعرى ، وأعتقد أن البلد سيحتاج إلى فترة طويلة حتى يركب رجل واحد ... ثلاثي أو أربعين سنة . يظن فيها الحاكم كل شيئ .

ويصح الأساس . ويرتد الإصلاحات - ويرتد مدوية على الحكم . وبعد ذلك يمكن أن يفكر في شيء .

قلت : متى ذلك أنك غير موافق على نشر المقال .

قال : أشره بعد حين من الآن !

واستمرت المرافعة بيننا وفقاً لغير نصير ... وأخيراً قال :

- لمفظة أن يربط في مجلس الثورة ضد الديمقراطية وأما صحاح لوقت اليومهم

ليقول الديمقراطية ..

وال يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٤ قابلت جمال عبد الناصر في داره ، وجرى الحديث عن الحكم ، ووجدت به يقول لي :

- لقد كان عددي فكري أعمق وسألي هل أريد أن أكون ديكتاتور .

قلت له : أي لا أصبح ديكتاتور . ولا أصلح مطلقاً لأنكون حاكماً مرةً أولاً لأنني ديكتاتوري طيب . وأما لأن ثورة ٢٣ يوليو ثورة ديمقراطية . ولو اعترفت عن هذا

والكن هذه مرة من لحكمك ، يقول من وحكمه محمودي ' على كاتورة الثورة ' هو
 من ليكن كاتورة الثورة . نحن لا نريد بقاء بعد الانتاح . وليس الفساد . وبعد
 عذوب اسعة في لور . بل . فن مضيق لنة ٢٣ ٢٤

وهذا ما لا نريد فكره . فهو لعودة لحرية عبيده . لا يكون في نفس الجيش هذه
 الفكرة . ولكن يجب أن يتولى هذه المهمة جماعة من المفكرين والفنانيين الثوريين . ثورة
 الذين يستطوعون التفكيرهم وأنهم أن يدافعوا عن قضيته لمر . نحن الفداء لمر يدفع
 مدح والصفحة

ونحن من يختلف أن ليس من المفكرين والفنانيين من يؤمن بهذه الثورة إلا أن الذي
 نستهدف . وبما كل ما حدث أن هؤلاء المفكرين لم يجدوا لهم مكاناً في الرئاسة . فتر
 الكثير منهم أن ينفذ في الرئاسة جماعة يعرفون . ومن هنا حسبنا البعض من غير
 المؤمنين . وهو في ثورة عوامهم من الفكر الثوري

ثم هناك مسألة أخرى ..

في ثورة ١٩٦٣ بدأت بأن قرر سعد وعول أن كل مصري ضيف ويد بقاء ثورة
 به ثم تخلص مصر من واحد . هناك من من هذه قرر سنة ١٩٦٩ . بدى بأن الوطن هو
 ربح . ولقد تمت الثورة على هذا المصنع . وجميع في صعيد واحد لمر
 والأندلس . الفلاسفة والمعلماء . الأصناف . والأندلس . زخمون والمطربون
 وسعدت بقاء ثورة سنة ١٩٦٩ أن صهر أطيب وأن تحمل من كل هؤلاء شعرا واحد

وقوة واحدة
 ناد أردت أن مشي معرب المجهول يفتي أن منتج الأجرام للجمع . ويجب أن
 تعجب الناس أن من صهر بعد الثورة . لا قبل الثورة . ويجب أن معنى لكل اسنان
 قصة في أن سهل ويكنح في هذا العهد الجديد .

من هذا

وقال لي أناس . إن كثرت من بلاءه كان من . ثم شطب فقال **هذه هي**
 الحكمة التي توفى لطوبى . ولكن أنا وفت من سره إن من إلى بقاء أصل الثورة
 لكل من يصور إلى الثورة

فت من أنشئ في أشتات الثورة حرة طريق . حرارة . فلا تنسوا إلى التفتيم
 أعباء مجلس الثورة ومناخهم وأصحابهم . وذلك جزيء منكم عن إلى التغيير
 والتكوير من مروجين حزب معارضة ضدكم

قال حكيمتي بول عبد المصير . ملك حق . ولكن بعض زملائه يقولون من
 كل وجه جديد يصور إلى ثورة . حتى إذا ثبت حتى أفتحت دعا ملتقى في الثورة
 واستمرت فكرة وعول . كل لوجوه القديسة عن الاشتراك في الثورة لسيطرة على صعيد
 المصير . ثم نحن جينا ونعود لظهور جينا نمر
 وفي أوقات التفتات بدأت نعمة حول أعداد الشعب ؟

وكان ينادي بها نحن الثوريين الذين أيقوا الثورة .. وانحلت الدعوة إلى بعض
 الوزراء لخطا
 وبدأت تعد لفرم بأعداد أعداد الشعب !

ولما كن حسب نمر يقع غلة لمر ؟ بأعداد حصونه والذين لا يهتمون بالثورة يستغنى
 منهم
 وكما يصل عدد الأعضاء في القوائم إلى خمسة آلاف ! وحسبك وأنت مقلداً يتولى .
 من هم أعداد الشعب ؟ قلت له

من هم أعداد الشعب ؟

بطلون الشعب اليوم يقول أعدادهم من الوصول إلى طاعة القديسة

من هم أعداء الشعب؟

ويقولون إن أعداء الشعب هم الذين يدافعون عن الاستغلال ، والذين يثقفونهم ضد الثورة ، والذين يهددوا في حركة الطغاة ، والذين أثروا بالاستغلال القويهم ، والذين ضربوا الفلاحين بالسياسة ، والذين استولوا على العمل ، والذين قادوا القواض الاشتراكية ، والذين هربوا لأنفسهم إلى الخارج ، والذين تاجروا بوقت الشعب في السوق السوداء ، والذين صدرت عليهم أحكام مخالفات القتل والسرقة .

والحكم على إيمان أنه عدو الشعب هو حكم أشد قسوة من حكم الإعدام . وهو في الواقع حكم بتجريد الشخص من شرف المواطن . ثم أنه لا يقل خطورة عن الحكم بالوفاة على . فعند الشعب سيكون طبقة من البؤس السياسيين ، الذين ليس لهم حق الإدراك في حكم بلادهم . ولا التصويت في الانتخابات . ولا الترشح للوظائف العامة . ولا المساعدة في الجهاد لديمقراطيتهم المستبدة . ويرى هذا الأخير الصنف من القسوة به ليس الإعدام من أخصاص مجازين ، ولا عقابهم على جرائم سقطة . وإنما

المقصود بهذا الإجراء حرية الشعب كله من أية نكسة . فهذا إجراء أشبه بالخير الصحي . أريد به عزل عدد صغير من المرضى من أجل صحة الملايين . وقد وضع العلم بهذا المبدأ وأباح أن تعد من حرية بقية الأشخاص في سبيل وقاية مئات الملايين . ولا يجوز لأن يكون على حرية هؤلاء القتلى ما دام المبدأ هو حرية شعب بأكمله .

ولكننا لا نلتزم على فكرة التشطب المزدوج .. فقد قال البعض إن من رغبة أن تعتبر كل من قال رغبة البلشوية أو البكورية أو نال وساماً عدواً للشعب ..

وهي لا توافق على إصدار الأحكام بالحسنة .. فليس كل من نال رغبة أو ميدالية في شعيرة المناصية هو عدو الشعب .. إن هناك كتابات تأت رغبة وأوجه لأهم بأنهم بأنهم خائفة ... فهل يمكن أن نقول مثلاً إن أعداء عراقي باشا من أعداء الشعب لأنه نال رغبة

البلشوية في عهد المندوبين لومين ؟ أم أن مصطلح كامل باشا عدو لشعب لأنه نال البلشوية من السلطان عبد الحميد . أو أن سيد زعزل باشا عدو لشعب لأنه نال البلشوية في عهد المندوب عباس حليمي الثاني ؟

ولا يمكن أن نقول إن كل من نال بلشوية في العهد الماضي عدو لشعب . فإن الرقيم عهد فريد كان يحمل رتبة البكورية . والصلح قاسم أمين كان يحمل البكورية ..

ولا يمكن أن نقول إن كل من نال وساماً في العهد المذكور عدواً للشعب . إن الرئيس جمال عبد الناصر نال وسام نجمة قواد العسكرية لأنه كان أحد أبطال حرب فلسطين .

ولا يمكن أن نقول إن كل من ورث رتبة أو كون رتبة هو عدو للشعب .

إن الشرط الأول أن تكون هذه الرتبة من طريق غير مشروع ، أو من الاستغلال أو من الاتجار بالعود ، أو بالخدمة في السوق السوداء . ولكن هناك أخطاء كبروا ثرواتهم من عرقهم . ومن كتاباتهم . واضطروا أن ياتوا بشهرة دولية . فحكيم من أن يحصلوا على أوسايف هذه الرتبة في أي بلد من بلاد العالم . فلا يمكن مثلاً أن يكون الدكتور عبد الوهاب مورو أو الدكتور عبد الله الكاتب أو عمرها من الكتابات الطبية أعداء لهذا الشعب

ولا يمكن أن نقول إن كل من ربح رتبة هو عدو للشعب .. ولو طلق هذا في جميع أنحاء العالم .. لوجدنا أن كثيرين من المصلحين هم أعداء لشعبهم .

إن عاصي مثلاً ورث رتبة كبيرة . وجميع رتبة كبيرة من المعاصي . ورث ورث رتبة كبيرة . فقد كان والده من أخصاء الله . وعندما كان في يوغوسلافيا كانا في جيش لابر خارجية يوغوسلافيا . ومن ثوبت الإعدام إلى يوغوسلافيا لابر يوغوسلافيا عدو من أعداء الناس الاشتراكية في عهد النكبة . وكان والده من كبار الأخصاء . ومع ذلك لم بالاشتراكية . وانضم إلى شو وحارب الإنشالية . واشترك في مذبحة الصغرى

و أنها في يوغوسلافيا من أهم وزير لها سيرة وهو لولا غير يوسو فيتش وزير الداخلية .
 وهو الآخر من نفس الأسرة الا مستقر طلبة الضيقة . ومع ذلك لم يصور من أعداء الشعب
 بسبب هذا الشعب . بل إنه اعتبر من أعداء الشعب لأنه عرفت في صغره . وعرض
 صدقة الموت من أجل حرية يوغوسلافيا

وهو تيمو بول أعداء الشعب . وحدهم بأهم الذين تعاونوا مع الأعداء . والذين
 جددوا سلاح عدو ثورة الشعب . وكان من هؤلاء الحركات الرجعية . ولكن أصداء لم يقل
 في يوغوسلافيا ان كل من حصل معرفة أو عهدته أو يكفائه على ثورة . وأيد الثورة الشعبية
 يصير عدواً للشعب

في مصلحة الشعب دول كل مصلحة . وأصبح مكاتب الشعب نسق بأمر الأعداء .
 ولكنكم ترون بأن حسنة العمل يجب أن تسبق حسنة العمل . وثمة ثورة لا يمكن أن تأخذ
 الشئ بالبداهة . ولا أن تصح قواعد واسعة يمكن أن تقول بريئة أو تدين وطنياً لا بد من
 إلا أنه وثمة ثورة . أو حصل على ثورة بطريق شرعي

ومن مختلف الجهات أنه بدأ رأي قادة الشعب أن الضرورة تقتضي بأن يكون لإسراء
 لوقائي شاملاً أن يكون هذا الإسراء لفترة محدودة تلقائياً مصلحة الشعب في بداية ثورة
 الشعب . وليس هذا بالشئ الجديد على الثورة . فقد سبق ثورة الأولى في بداية قيامها أن
 عرفت عدداً من الشيوعيين من مراقبة العمل السياسي . ثم تمت هذا الخطر بعد ذلك
 سنوات

ولا شك أنه بعد هذه . وبعد أن يسمى الشعب كل جبهة . وبعد أن يصبح
 أصبح هذه هي هذه الحقوق . سوف يشار إلى الشواحي لا أن الشعب عليه أن يحد ثرواته
 لمقررات . مع هذا الشعب كله . مع استعداد كل من يحاول مع الاستغلال أو تحت
 جميع مبررات الاستغلال لعدو

إلا أن ليس هناك من أعداء الشعب . في هو دواع عن الشعب .

يوضح هذا الشعب قويا وجرا . لأنه سيكون قادرا على أن يحمي مكاتبه

وشطب "تقريب القتل"

وحدثت في طبع مدير الرقابة بأن يدفع السطور التي لا يريدتها ومن طاق السطور
 هذا به يقول أن الآخر لديه هي شطب القتل من ثوبه إلى آخره .

وتصلت "الريس جبال عبد الصامر وشعيرة" كما حدث هناك :

— وماذا تريد من هذا عدو ؟

قلت : أريد أن أكذب رأيي !

قال : ها أنت كنت رأيك !

قلت : أريد أن أجعل رأيتك إلى السطور

قال : لا . فتشروني . وقد عرفت أنك وعدت يمكن !

وأصر رئيس عبد الصامر عن حذف القتل .

ولكن قائما أعداء الشعب مستعدون من جهة عرفت إلى صنع عذرات . وفي كل

يوم يبرز شخص من أركان القوى التي فرصة عدلها قبل أزمة أو يتشرب فيها السطح بين الناس
 يخرجوا قوائم أعداء الشعب

وعصموا في آخر الأمر :

مكاتب الاعتدالات والمصادرات والمصادرات وحسبها المعيش والشرية :

وكاتب هريش * ونورا

الفصل الثاني عشر

معركة الحفرة

في مايو سنة ١٩٧١ حين ترأس أنور السادات على قلب ريشاً لتحرير جبهة الأحرار، حققاً للامانة عند حسن هبكل .

ولعب على أمين إلى بيت أنور السادات في الحفرة يشكره ..

وسأله أنور السادات :

ماذا تريد مني لأماهك في مهبطك الجديدة ؟ !

قال على أمين :

== قرار جمهوري بالغاء الرقابة على الصحف !

قال أنور السادات :

== حرية اإبي قلت لسلطك في دراسة تحرير الأحرار هبكل حتى أريد الغاء الرقابة على

الصحف فاض في ذلك ممارسة جديدة .

قال على أمين :

== كل حسم في مصر ينشئ الغاء الرقابة على الصحف ..

وأنتك الرئيس أنور السادات بقله وتكب قراراً بالغاء الرقابة على الصحف ، وأمر

إرسال القرار إلى الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام ولتأخذ
الأعداد القصوى اللازمة لتعدد قرار إلغاء الرقابة !

وفي يوم ٩ يونيو سنة ١٩٧٤ كتبت في «أخبار اليوم» أقول :

«حرية الصحافة ليست حرية رؤساء التحرير ، وليست حرية الصحفيين وحدهم ،
وإنما هي حرية كل فرد في الشعب في إيذاء رأيه» . وفي النصي عن إزالته .

«وبعد ما ظهر في مجلة عصر الكتاب لرواسد . ولقد نجد فريق «أخبار اليوم» رأياً
جديداً فيها هو «تحويل أخبار اليوم» يكتب فيه القراء وأنهم «مؤكثرون» . حتى ولو كانت
مدرسة لسياسة المطبوعة .

«ولقد جرما سياسة تكريم الأنواء لبيع المطبوعات ! وكانت النتيجة هي كارثة ٥ يونيو ،
وحدثي به لو كانت الصحافة حرة لما وقعت جريمة المروعة . والاستنتاجات للصحف أن
تسقط الأسرى» هي ما حدث في المطام . ولربما بعض أصحاب المطابع في ارتكاب ما
ارتكبوه . وعندما يكون الليل ٢٤ ساعة يصبح غير ليالي مباحة !

إن ملاطفتي المطام أشبه بالملغمات ، ينجون في السر !

ولولا رقابة الصحافة لاستطاعت الصحف أن تنه الشعب إلى حقوق لم يعرفه إلا بعد
الفرقة . ولأنكم عداي الكثير من الأجيال ، ولطفاً ، ولأنه لن يكون إلى حدائق جهنمة
لما . فقد كان الشعب كالترويح المذموم آخر من يعلم . وكانت مهمة الأجهزة لتصلين
الشعب وحدهم وإعلامه الأخبار «الصحيحة» وحدها !

ولشعب بعد ٩ أكتوبر لم يدق ناقوساً . ولا ينجح إلى وصي . «شعب الذي صبح
معتزلة الجبر يجب أن يعلم كل شيء» . وليس صحيحاً أنه كانت هناك «فل» «بربر»
أسرار لا يجوز أن يعرفها العدو بل الصحيح أن العدو . كان هو من كل شيء . ولكن
بعض الناس اعتبر أن العدو هو الشعب المصري الذي كان يجب أن يبنى جاعلاً مع غيره
وإنما الشعار

وهذا لا يمكن أن يكون إلغاء الرقابة وحده هو مسبب أنقراض الصحافة !

بعض الصحفيين أنفسهم لا يصدقون أن الرقابة ألغيت ، وبعضهم يقول أنها بعيدة
للاستجابة الخلق في الرقابة . وسطهم مع رأياً في ذلك . فأصبح يشعر بالرقابة في
دنه . وأصبح الرقابة مطارد وهي على قلبه . ولهذا فهو يحتاج إلى بعض الوقت حتى
تأكد حسداً أنه لا توجد رقابة على الصحافة . سواءت الجوانب المطبوعة أو النسخة بقرار !

ثم هناك مسألة أخرى . كان للصحف مندوبون لدى الوزارات والوزراء . وهذه وقت
أصبح فيه هؤلاء الصحفيين مندوبين للوزراء لدى الصحف ! مهتمين أن يطلعوا الصحف
من أي نشر ما لا يرضى الوزير ! وبعد أن كانت المطبوعة مثلاً تعرف أخبار وزير
للمواصلات . أصبح الوزير هو الذي يعرف كل أخبار المطبوعة . ولا تعرف المطبوعة شيئاً
عن أخبار الوزير .

وبعد أن كان الشعب هو وحده الذي كان يحكم على صحيفة «بالطاعة أو الموت» .
الصحف أو القتل . انتقل هذا الحق إلى الحكام الذي في يده وحده أن يحيي ويميت
لصحافة والصحفيين .

وحده ومن كانت كلمة محرر تقرر بفعل انتقاري شرعية التي يرسلها إلى مراقب
تقوى . لا بفعل الدلائل الصلبة التي ينتشرها في الصحف
وبعد أن كان في قدرة المطبوعة أن تعمل هي وزير أسطفاً في حق الشعب حتى
بشئيل . أصبح في قدرة أي وزير أن يفسد صحفياً مثقفه
ولم يرحب كثير من الوزراء والمراقبين الذين عاشوا في جنة رقابة الصحف أن يعيشوا في
بئس حرية الصحافة !

شعر كثير منهم أنهم ضلوا حريتهم في الفصح والانسداد . وقدوا حريتهم في ارتكاب
الأخطاء دون رقيب أو حبيب .. وقدوا حريتهم في تبين الأعداء والأصدقاء والأصدقاء !
وكان لخصوص المدينة أشد الناس كراهية حرية الصحافة !

في ظل طرودة على الصحف تحول صدى قراء مندوبين إلى أصحاب ملايين ! شرحت

الشلق من أصحابها ليس كما يطالبون والقرون . أصبحت سيادت مصر مزاج على
النواب المخلصين ونجاح في اليوم التالي في السوق السوداء .

ومست الرغبة أن يعرف الشعب فضائح تشعير لها الأبدان !
سعت مثلاً شر قرارات جمهورية صدرت بالظفر من عدد من كبار مهربي المحدرات
الأجانب الذين أصدرت محاكم المخابرات لعادية حكمها عليهم بالسجن المؤبد ، وأيدت
الأحكام هيئة الشعب والأجرام ..

وكان بعض زعماء القومية العربية يتكلمون مع أعضاء الصحافة في بيروت أو غيرها
وأخبرونهم بمهم خمسة وعشرين ألف جنيه ، وأحياناً خمسين ألف جنيه ، وأحياناً مائة
ألف جنيه ..

ثم يحضرون الزعماء العرب إلى مصر ويدخل رئيس الجمهورية ويقول إن خلافاً للحكم عليه
بالقيد الثريب المحدرات في سجن طرة من أسرة وطنية منححة للقومية العربية ، والأفواج
عن هذا القوم يرضى زعيم الأسرة ويحمله أشد تمسكاً برعاية مصر !

وهنا يصدر قرار جمهوري بالأفواج عرواً عن الهرب الكبير !
ولم يحدث مرة واحدة أن تنفرت جريدة في مصر بأ عن هذا القرار الجمهوري
السري .

كأن ما يحدث أن القرار الجمهوري ، يقع إلى مصلحة السجون .. فخرج من السجن
الحكوم عليه بالقيود ..

ويبقى القرار الجمهوري ولا يعرف أحد عنه أي شيء !
وتكررت هذه القرارات الجمهورية عدة مرات !
وعرف تبار المحدرات في البلاد العربية والسعودية ، الأفواج عن الحكم عليه بالسجن
المؤبد . والحكم عليه بنفس عشرة سنة أو ثمان سنوات !

وكان من مخزونة القدر أن يرى مثلاً مسجوناً ثانياً هرب على حشيش وهو يخرج من
باني طرة !

ربما بعد مسجوناً مصرياً منهم بنوب جرم حشيش يقضي ٢٥ سنة في السجن يكسر
الأصابع إلى جبل طرة !

على أكثر من هذا كانت الرقابة تحلف أسطر القرارات الجمهورية وهي قرارات صدرت
بالظفر عن مجلس إسرائيل من الأجانب !

وكانت هذه القرارات الجمهورية تصدر في السمر ، ولا تشر في الصحف ، ولا يعرف
الوزراء ..

ولم يحدث مرة واحدة أن عرف الناس أن مجلس إسرائيل من يورانيو وإيطاليو
ولبنانيو كان يخرجهم سراً !

لما الحكم عليهم في قضايا سياسية عادية فكانت لا تصدر عنهم قرارات الصراحة على
سبل الاستثناء ..

على كانت الطبقات الرخوة تقضي بالآبستور «مطار الأفواج بعد نصف ليلة وهو مازال
يسبح في القتل والقصص وقطاع الطريق . ذلك أن الحكومة كانت تعتبر معارضة نظامهم
حرقة أشنع من القتل والسرقة وقطع الطريق !

وأضحت الرقابة عن الشعب بأ حاداً شربه كل صحف العالم وهو بأ الأفواج عن
لمجلس الإسرائيلي لوزر !

وكان لوزر مسجوناً متى في لبنان طرة ، ومحكوماً عليه بالسجن المؤبد .
وحصلت هزيمة * يونيو

وطابت إسرائيل تسببه في مقابل الأفواج عن عدد كبير من الأسرى المصريين . وذلك
صحيح جداً لوزر إلى درانيو إلى يده حريضة الأنعام ، وفيه حيز في الصفحة الأولى بأن
الحكومة المصرية رفضت أن تسلم المجلس لوزر لإسرائيل ، وأن نسله له أهدأ !

وهذه القصة هي هذا العلم المشهور في الأعراف أن الحكومة المصرية منطرح عليك
قريباً !

قال : هل لديك أخبار ؟
قلت : ليس عندي أخبار .. ولكني أظن أن معنى هذا الخبر أنه ليس بالإمحاء عنه
مراً !

ولم تقل له كيف عرفت .. فأنشأ شرف أن الحكومات الليبرالية تقول لشعبها
أخباراً كاذبة .. لتبني بها الأعمار حقيقياً !

وبعد ما حدث بعد يومين فقط أخرجت الحكومة المصرية عن مجلس الوزراء
وأنشأ لها في الصحف الأولى من الصحف العامة . وأنتج في جميع المطابع
التي في مصر !

وبعد الرقعة نشر الخبر في الصحف مصر وأذاعة مصر !
وبقي الشعب المصري هو الشعب الوحيد الذي لا يعلم ما حدث !

ولم تنف الرقعة هذا شيئاً وحده !
وبعد أخرجت شياً أنشأته ، فقد ظهر أن هذا المجلس الأعلى هو في الواقع إسرائيل
كان جدياً في جيش إسرائيل !

وباستدعاء المجلس الإسرائيلي أن يفتح عمارات سلاح عصر عبد الناصر عليه !
وعوكم على أسس له . وحكم عليه على أسس أنه متهنى . وكان قد أوقعه احتفون
أنه تلقى الحيلة . وقدمهم جواز سفر مزد !

وكان في الواقع جواز سفر جديد إلى لبنان الرومي أثناء هجوم جنر على
الأحد السوي !

وبعد أن فرغ من نوتر شركتاً زعم إلى عدة لغات ذكر به هذه الصحيفة التي
أُخرجت من الشعب المصري

لأن الأحداث وقعت في مصر وأصبحت رقعة عن الشعب المصري . بها علمت بها
كل شعوب الدنيا !

ولقد كان من رأيي دائماً أن من مصلحة مدكم أن تعرف الشعب كل الحقائق وهو على
قيد الحياة ! أما إذا أنشأ الحقائق وهو على غفلة أن تظهر كلها للناس بعد أن جاز الحيلة
ويأخذ الحكم والسطون .. فالحقيقة مثل الإنسان . يمكن أن تقتله وتلغمه وتلغمه . ثم
تلقى عنه في القبر موهماً أنه أصبحت الحقة عن الناس . وبعد أيام لا يد أن تظهر الحقة فوق
بهاه !

في هذه المراسم الحقة عن شعب . وما كان ينبغي حكمة حتى ظهرت الحقائق الشعة
لهم شعب وشعوب العالم . عرفت أبناء الدلاج والأفواج الكهروانية ومضكرات
الاحتفال !

وبسوسين أنشأ كل شيء عن الشعب . حتى حياته المدونة . وما كان ينبغي حكمة
حتى عرف الشعب أنه كان له حقة . وأنها كانت تحكم إبطاً من و . سنار !

وبعد ما حدثت الشدة عرفت حقه على مشقة وإلى حراره حقه حقيقته كلاً ! يا نبي !
وقال من هؤلاء بين دجول وإيربار . مثلاً . حكم كل واحد منها حكمًا موعوداً .

ولم يحكم واحد منها بالصفحة . ولم تعرض رقعة على الأنعام
وعندها ما لم يكتب كلمة واحدة ضد واحد منها !

ذلك أن كل مدعي عرف الناس وهم على قيد الحياة ! فليس يكتبوا الخفض
يكتبوا الرقعة محدودة ولا قلت أن تصدر بعد ذلك كتاباً ليكن !

ما كانت رقع رقعة على الصحف حتى خرجت الأنعام من القصر ! لقد دعت
الصفحة ٢٣ من في الرقعة والأردب !

وكانت الصحيفة المصرية أقوى أسلحة مصر وهي حرة . وأصبحت أصعب أسلحة
مصر وهي حقة بالاحتفال !

جاء وقف اللائحات علة أمر مجلة نيج أوجين لقب نسخة في العراق . وكانت توزع أكثر من أي جريدة يومية عراقية أو مجلة أسبوعية عراقية !

ثم جاء تأسيس الصحافة !
وتحولت مجلة آخر ساعة إلى شركة إعلانات عن المالكين ، فلا شيء في مصر يحدث إلا هو لا أحد ينكلم إلا هو لا أحد يكتب إلا هو لا أحد يصدور إلا هو .. لا أحد يحدد إلا هو !

ولم ينظر شعب العراق أن يرى صور المالكين التي ينبغي ويصحب به في كل صفحة .. في السياسة وفي الآداب وفي المسرح وفي السينما وفي الرياضة .. وفي باب غير نذهب هذا المساء !

ولولا بقعة الرقعة نشرت صورته في صفحة التوبيخات أيضاً !
وهكذا هبط توزيع مجلة آخر ساعة في العراق من أوجين لقب نسخة إلى أروعة نسخة !

وكانت «أخبار اليوم» توزع في جروت خمسة وعشرين ألف نسخة كل أسبوع ولم تكن حرة تماماً أو مجلة ثالثة قد وصلت إلى هذا الحد في لبنان كله !
ثم جاءت الرقعة الصحفية وتأسس الصحف . وتحولت «أخبار اليوم» من حرة غير الحكومية إلى حرة محكمة خالقة وأجدة . كتاب مقيدة . مقالاتها مراعاة . أسرارها مشوكة !

وعطى توزيع «أخبار اليوم» في بيروت من خمسة وعشرين ألف نسخة إلى سبعة وأربعين نسخة في الأشموش .. فقد لا غير !
ذلك أن الشعوب تذكر الصحف لرسمه ! تحت المراء التي لا يصل لها إلا حرق المحرور للمحاكم . وتبرر أسعداً للمحاكم . والدمع من كل حياء . والإشادة بتفكرة أي حليوت منهم من مراكز القوى وأصحاب العروش والطلان !
وهكذا حالت الصحافة المصرية دمع لإزهاب تفكرة التي كانت تبص ذات ! وبعد

أن كانت صحف مصر من خلالها الإزوعة وراء الحدود أصبحت نشرات رسمية بقلها الناس في سلة المهملات !

وبعد أثبت الرقعة عدلت لزوح إلى صحف مصر .. ونشرت أرقام التوزيع في مصر . وفي البلاد العربية !

ولكن الصحفيين بقوا مقدسين خائفين ، يقدسون مجلة ويؤجرون سائاً . وليس لديهم الشك أنصحوا يحدقون من الخلل !
كانت الدولة تؤكد لهم أنهم أسرار !

والأعلى بهم مكنت عشرين سنة تقرأ كسرجات وتأكيدات أنها حرة وهي ترى الإطلس في إنديا . والتكلمات فوق أحوالها . والاسلابل في القدس !

وكان كثيرون لا يصدقون أن في البلد حرية صحافة . والذين يصدون أن في حرة صحافة لا يتصورون أن هذه الحرية سوف تنشر سوى أيام أو أسابيع

وبدأت محاولات تحية لتقيد حرية الصحافة . فهم الميرون على مملكة الدولة . يعيشون على أن تنسى عياداً من شدة لئير ! وهم يحدقون على الصحافة نفسها أن تقع وهي لئير . فلا بد من ربط نفسها حتى لا تنكسر . ولأنه من وضع كتابه على أنها حتى لا تنشر الكلام البديء . لأنه من وضع نشر بحت وقوانين جديدة تمنعها من أن تقع في لقطاً !

وهؤلاء تشبه الآدم التي تكاف على ظليها أن يقع على الأرض إذا مشى على الأرض قطعه في العرش . وارتبط بالاسلابل حتى لا يتحرك فيسقط على الأرض .. وقد ينحول الطفل بعد ذلك بسبب سقطته إلى كسج أو مشلول !

فهم لا يريدون أن تغيب الصحافة على إنديا . هي إذا وقف . صديقات ما يجلون من أسطه . وهم لا يريدون الصحافة التي لو رأت . لتكشف ما يتكون من حرائم .

وهو لا يرغب الصحافة أن تحقق ، لأن لو حققت فكيف المبدأ في جمهورية في
البلاد ؟

وفي يوم ٦ مايو سنة ١٩٧٤ كتب قول

بعض الذين يتولون منصب في الدولة ليقول حرية الصحافة فقد تمس من المقصود
حرية الصحافة هو حرية أن تكتب عنه ، وتكتب عنه ، وتكتب عنه ، وتكتب عنه
عنصره ، وتكتب عن عناصره ، ولم تصور أنه تكتب عن ذلك أو تنقد ، ولقد حذر كثير
الموظفين في الدولة من أن حرية فوق البلد ، يخافون على أنهم على أسيرة التي
تكتب الأخبار ، فلا كانت للموظف الكثير علاقة طيبة بالأخبار ، فقد خسر بذلك أن
تكون له علاقة طيبة برؤسائه حارس بنية الحكم ؟

ويشعر الموظف الكثير أو الصغير أنه فوق إبداء وأهمية هو تشجع له على الفساد
وليس مصادفة أنه كلما تشدد الرقابة على الصحف ، زاد عدد السرقات والرشوة
والاحتيال في الدولة والمؤسسات ، ذلك أن الإعلام يشجع الفصوص وحظهم والآخر
عندهم ويرصد ، ويكن أن يشعر الموظف أنه في حارة مراكز القوى ، أو داعي ذلك حتى
تند يند إلى حرية الدولة يند بـ الأثوف وأجناد ملك الأثوف

وعنده يكون الليل ٢٤ ساعة. يتضاعف عدد الفصوص والداين ، على يكون
حظهم ؟

والصحافة قد تحل ، ولأنه أن تحل لأنها تكتب ولكن حقا صاحب واحد أو عشرة
مصححون ليس من الفساد على حرية الصحافة ولقد حدث أن بعض تونس بعد
درة ، بعد ذلك ، ولكن من غير القول أن يضاف بعد بالمال جميع الأثوف يضاف
وعزمت لهم هذا السب ؟

هذه الجلسة لا يمكن لها بعد ٦ أكتوبر ، والشعب اليوم مستعد أن يسمع الأصوات التي

عندت حرية من الحرية ، وليس على استعداد لأن يسمع عن بعض الشدة والاستلام
والأعمال والأصوات

والذين يريدون إنشاء مراكز قوى جديدة في هذا البلد يكرهون الذين وينصرون على
أيام الظلام ... والذين يريدون أن يتخلصوا من ماضيهم الدونية والفساد يتفكرون
حرية الصحافة ، أي أحد أن تلف بأفكار الكل من يريد أن يتعلم حصة أو ماضيه
بالطاقة الظلام

في عصر ١٩٦٠ أكتوبر هو عصر المور ، وأكبر دليل على عقلية الجديدة أنه عندما حرية ،
عند في لبار ، في عر الظهور ، وه سقط حتى يكتف ظلام لسمرة ، ومصرقة أن
عصف هذا الطاع في سياسيا وفي لسمرة ، ولقد أن لسمرة في كل ذلك علم في
الدولة

والصحافة تستطيع أن تقوم بهذه المهمة منارة الشعب الذي دفع أنها حاليا لأصحاب
المطام

ويجب أن تكون الصحافة حرة عينا لشعب على لادارت الحكومة ، فلا تسمح
لصيات للصحرة أن تلف في طريق الاختلاف الجديد لعدم سد عدل من الرأى والإعمال
والكل وعدم الدالة في طريق سياسة الانفتاح ، ولم بعد مقولا أن لتحول لادارت
الانفتاح في يد عدد من الموظفين إلى حرة على دول

إن الشعب مثلا يطلب تحقيقا عن كبار الموظفين المسؤولين عن أن مصر تركت قرضا تبلغ
مائة مليون دولار لشراء أسلحة ومواد بناء من روسيا دون أن تحقق منه مليا واحدا في وقت
كان يشكو منه عشرات الأثوف من التجار مصر بين لطم وجود أسلحة ، إن الشعب
طلب حاسة المسؤولين عن قرض بلدا بالذي يبلغ ١٢٨ مليون دولار ولم ينفق منه سوى
٢٨ مليون دولار ونمو البلق في ثمرات التي كانت فيه مصر في حاسة أن كل علم منه ، إن
الشعب يطلب حساباً عن أدوات مبيع بلقارى موجود في المصدين في جنود

الإسكندرية من هذه سنوات دون أن يقدم في وقت تطلق خلالها فيه أيها في حاجة إلى تصحيح جديد !

أولا حرية الصحافة لا علم الشعب بكل هذه العلاقات المعلقة فلا يصح أن يحس الناس بضيقتهم بحرية الصحافة ...

وثانياً الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس الوزراء المخلد من حرية الصحافة . طرأه تبسم لوزراء . وتقدمهم . وتعمل عليهم نشر البيانات وتعمل الحقائق . مانع في نشر الأخبار . وتضمن في إخفاء الإخفايات . إن حرية الصحافة جعلت حياة الوزراء حياً في حجم .

وقال الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس الوزراء : لم نرئيس أمور السادات أنه لا يستطيع العمل في ظل هذا الهجوم والتفقد والتسريح . وأن جميع الوزراء يشكون من حرية الصحافة ، وأن بعض الوزراء يلجأون في الاستقالة من الوزارة !

وقال الرئيس أمور السادات أنه سوف يقدم جميع رؤساء تحرير الصحف للاجتماع في قصر نصر رأس الشين بالإسكندرية .

وفي يوم الأربعاء ٢٨ أغسطس سنة ١٩٧٤ اجتمع الرئيس أمور السادات في قصر عابدين رجال الصحافة والإعلام

وقال الرئيس السادات :

لأنني أعاني كثيراً على الصحافة . عتلت في كلمتين . هناك خدعة مفقودة يجب أن تبحث عنها .. هناك تكون خارجين من معركة ٦ سنوات مدانة وعمرة ، وسبى بأسيار اقتصادي كامل . حل هذا سبيل الطريقة من صحافة على وجهته .. ويقولون أن واحداً فقط في صحابيات وديت . يجب ألا نسلط من مناهضة مثله وسحرية . السنة المنقودة يجب أن تبحث عنها سناً .. لكني أتحسب الشاغل .. هي تخرج من سنوات اقتصادي صعب مدناً في

إعادة تصوير مدناً القادة .. لنبدأ بتخليط الطائفت المباحة في الصحافة طريق على أي ديرة حل أروع عاقبت في ٦ سنوات .. صيدنا . ولم تتحول رغبة الجيش كما فعل إسرائيل

لتحول الآن لتخليط الطائفت المباحة . لتجديد الروح ، والتصوير لوجه الأبدع في نفس الوقت تطور قواتنا المسلحة لأن الفرقة لم تنته وفي نفس الوقت تزيد إعادة عيادتنا حياتنا من جديد كدولة مؤسسات محدث منكم مهجر . لروادكم فيكم مهجر وجد إلى طبيعتي .. لطلوب أتم المهجر .. بسنة واحدة على وجه عاتقة تعود إلى دور صيد أو الإحسانية .. تكتيكاً كتعب . إننا نريد التهجيز إستراتيجيهم . لنبدأ استمرت أكثر من ٥ سنوات بعده واحدة الصحافة لم تتحكم

أيه المطلوب .. لتخليط الحكومة .. ليس هذا سلاً .. متطلي حكومة أخرى .. وماذا بعد .. وزير الإعلام اتصل بصحيفة . فقال له انظر لآزم نقد مثل الصحيفة الأخرى والا قالوا هذا إننا نخرج الحكومة !

لعلكم أنا غير متراجع في حرية الصحافة تحت أي صيد . ولكن لا ربه نسيان دولة أكتوبر . إننا نسي ولا نهدم .. إننا نطور ونقدم كل ما هو إيجابي نكتشف الأنظمة غير مثالية التي يملك صحافتها وقرأنا يرى كل الصورة مثالية ومثالية كأننا لم نلاحظ إنتاج الصلب مثلاً . كأننا لسنا في مرحلة الصور التي إلى رضاء ..

يجب أن نعرف أنه لابد من وجود الاختلاف ويجب ألا نسلط من طرفنا . أقفوا . نقد مطلوب . نقد البناء .. انظروا المقاتلين للناس .. عرفوهم عطفة الوضع الاقتصادي .

لماذا تجري وراء صليبات الحساب شعبية وتعبية . قولوا للناس .. لنكن بعبداً الاستقلالية شوية .. إننا الآن نخلق الطائفت المعلقة لنسر مدناً القادة نهد صياغة المجتمع . قولوا هذا الكلام للناس . الحكومة شابة تزكية ومن ولا يهم يا أبا الله .

أنا متطو إن الدكتور حجازي يتبنى من لحظة بداية ٧٥ ويعرضها أمام مجلس الشعب

وعشر دودة مؤسسة ورئيس الحكومة يتولى مسئولية المسؤولية .

وقال الرئيس ان تولي رئيس الجمهورية رئاسة الوزارة لم يعد الآن ضرورياً بعد ان استقرت الأوضاع وان الوقت مهيأ لوجود رئيس وزراء متفرغ وأنه وجد الدكتور حجازي بل هذا يعني بحيث يتم هذا التغيير عز وضع خطة الميزانية التي تسمى في بداية عام ١٩٧٥

كيف طاق . بل دولة المؤسسات . والصحافة تعمل كمه . أنا أؤكد للشعب وأنكم ونزل رئيس الوزراء وطبع كل البيانات أمام الشعب هذا سيكون موقف الصحافة من هذا الصحافة لاجلهم دولة المؤسسات . هل للشعب ان الصحافة تحكم . هل للشعب ان الثورة تسمى حرية الصحافة على معنى رئيسي بل يعني انهم من الصحافة من بدأ من الحرية ونحن نعيد صياغة حياتنا . هل الصحافة مركز قوى جديد .. في الصحافة محاولة لتسوية حسابات قديمة شخصية .. ليه .. يجب ألا نلبي معركة شعبا ضرورية ان الصحافة توحى شعبا حقيقة الوقت .. انما اني يائس . لا نقاش لاجلهم وزراء شهرة . لاجلهم وزراء إعمال هناك سلطات في الحكومة .. هذا شيء معروف .. هناك عدم استخدام أنس في أيدينا . هذا موجود . فيه التي أهم من هذا كله . اننا نأمن من الشركة .. طرودا أعده . أنصاعا الاقتصادية أعده .

حجازي في ٢٧ يونيو صلت فيه مقابلة للاعلام العربي على زادت الى ٥٠٠ في المئة و ٣٠٠ في ثالثة . ربما عدول أن حسب الشعب بقدر ما استطاع .

لقد اعتدت في السنوات الماضية لقرارات كثيرة أصغر بها ولكن أكثر ما أصغر به هو قلوب القضاة على مراكز القوى ويجب ألا يتوهم أحد أني أفتح أو أني أفتح يسمح لمراكز قوى تحت أي اسم . صحافة .. كاتب .. مؤسسة . نحن وامنهم في هذا . ونحن صرح حياتنا من جديد وطبع أعاده الاتحاد الصحافة ولا أني حد من حرية الصحافة عليكم أن تلتزم من العملة السليمة . العملة الصحفية . والسمة لوسائل الإعلام بهذا الشعب يشكره لا يرى فيه في الآداة والتعبير . الشعب يريد ان يرى طرودا

جدياً بعد ١٩ أكتوبر لا أريد أن يأتني أحد ماذا فعلت مستقلاً كل واحد في موقعه يصل في النهاية إلى العملة الصحيحة التي يريدنا شعبا .

وما كاد الرئيس أنوز الساعات ينهي من لقاء كلمت حتى صد النجوم على وجود الصحفيين وبدأ المجلس بين الكتاب بأن هذا حكم بإعدام حرية الصحافة ! وأن حرية الصحافة ليست وان شهر على الحرية ألقى وان يعود

ووقع عبد الحميد المصري طبيب . الصحفي يقول الرئيس ان كل صحفي يمكن كل تغيير وبتعريف لسانك . وكل الصحفي يشاركوني في شكر مبارك على حرية الصحافة وحرية المجتمع التي أعدها إلى البلاد . وطالب تحرير مصدر الأمانة . وقال ان الصحافة مستقلة حرثنا بالبناء المجلس الأعلى للصحافة الذي يحمي حرية التعبير

ووقف فكري أمانه رئيس مجلس إدارة دار التحرير وقال به منذ لغرب العاتية الأولى حتى الآن والصحافة بعيدة لمدة ٢٧ سنة . وكان هناك كلمت نظم . ولأن وبعد إلغاء مراقبة لاد أن يتحدث للاخبار . ويصحبون بتدورون وقد اعفينا بمساندة الرئيس حرية . وأطلقت الطرقات . وأعلنت انقضاء المصالح . وأشرحت السجون الميسرة وكما أوردت تحت على مبارك . وبعض الوزراء الذين كانوا همس من القذافية طرودا يتلوه من خلفه

وقال الرئيس : أنا م أعل وأعود لهذا الوقت وقلت : اني باسم الصحافة أشكر رئيس الجمهورية . لأني أعبر ماكان الرئيس هو أكبر عبة الصحافة متى ماكان أنه يات الصحافة . ومعنى هذا وصرح أنه في عصر الميز لا يستطيع رئيس الجمهورية أكثر من أن يذهب الصحافة . لأنه لا يستطيع أن يات الصحافة . ودداه رئيس الجمهورية لا يستطيع أن يات الصحافة بهذا دليل على أن الصحافة في مصر أصبحت حرة !

وكان الرئيس الساعات يبر رأسه موقفاً أشد كلفني ! وأخرجنا من الاجتماع مضطحين لأن

الرئيس السادات كان يراول حقه في أن يتقدم .. مادام من حقا أن نلتزم بحكومة !
وهذه هي الحرية !

وانشئت الحزب الحزبية ضد حرية الصحافة . أعداد الحرية يصيدون للصحافة
الأنظمة ! هذا اللذان الثرى مقصود به التحريض على الثورة . هذا الخير البسيط ملئ
بالسوء . هذا التحريض يهدف إلى إيهام الناس بـ .. بل هو في الحقيقة أفعال بعض القلوب
الضائعة بالرد . وهم يصفون هذا الرد البديهي بأنه سرطاني يهدد البلد كله ! نتموه إلى
القتال الواحد حيث أن نصل بها للمصالح والأغراض !

وبدأت الإذاعات تنسب إلى الدوائر الصحفية . إن حرية حرية الصحافة قد مثلت
وإنه في الواقع . حرية الصحافة تفرى لمصلحة وتضعف الحكومات ! أعداد مصر في
المنازل المتعددة من القدر الذي نشره الصحف وبدنوا يصورون مصر بصورة سيئة !

في يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٧٤ كتبت في أحياء اليوم أقول :

أ بعض الذين يجنون يشفقون علينا من محاولة حرية الصحافة ، ومن أريدنا للحرية
والديمقراطية وسيادة القانون . وحسبهم أن الذين يسمون ظهورهم يعيشون عبر أنوار من
للذين يرون قاتمهم ! وأنهم تأسوا لنا حشا في الحرية أكثر مما نحتاج . كانت حينئذ أن
حاشي يوما واحدا في الحرية ونجوت .. وجاء أنور السادات ليحمل هذه الحرية ليد
واسيع وشهيرا وسنوات يدين الله . وأول هذه اليوم على الذهب حرية الصحافة منذ . في
سحني شأن هذا الوضع .. ونفى ما ليؤيد الحرية ويدعوها ونجوتها من أسوأها عند
الانقضاء . فلم تعد الحرية ترفا غنيح ونجح . في أصبحت ضرورة هذا الشعب مثل الماء
والغذاء . وإذا كان هذا الشعب لنحس على نقص الماء فلو لم نلحظ من نلحظ الحركة . فهو لا
يستطيع اليوم أن يتحمل حرية مفيدة لأي سبب من الأسباب .

إن الذين يرون البلاد العربية اليوم يقولون إن الرأى العام في البلاد العربية ، وفي
العالم الثالث كله ، يقول إن أول خطوة لأنور السادات بعد مصرية العور ، هي خطوة

حرية الصحافة . وجاء وقت فقد قرأ مصر قنصلهم بجماعة مصر . وحدث اتصال شكي
بين الدولة والرأى العام نتيجة تقليد الصحف ، وحدثت صحف مصر نورها نصبح في
البلاد العربية لأن أحياء فيها لم يعد يصدق ما يقرأ من آزاد أحياء بالإذاعات الرضحية ! وفي
شهور قليلة جدا ظهر كل هذا ونزل ، وحدثت ثقة قرأ مصر صحف مصر . وبدأ أقرأ
العرب يتعاطفون صحف مصر . ولم تعد صحف العالم الكبري تعمل رأيا لحرية وتصيحها
أيا جريئة ومؤمنة أو جريئة تحت الرقابة . وهذا ليس شرارة الحيلة ضد صحف مصر ،
والأموال الضائعة التي تنمو خارجها . وفي رأي كثير من المثقفين السياسيين أنه إذا نجحت
الحرية للحرية والديمقراطية في مصر ، سوف تأثر بها كل دول العالم الثالث . ويحصل كثير
من الذكاءات التي في الديمقراطية . وسوف يذكر لأور السادات أنه هو الذي حقق نجاح
الحرية والديمقراطية وسيادة القانون في العالم الثالث

والحرية أحياء كما أن لما أصدقاء . كان يزورني منذ أيام مرطوف صبير وقال لي : إن
حرية الصحافة غربت البلد ! وسأله عن السبب فقال . كنت في ناصي استدعي في
مواظن في مكسي فيرول دون تردد أو سؤال ! أما اليوم فهو يقول لي ذهب يستدعيه :
لأنه يريد لي !

فهذا المرطوف يرى أن البلد غرب ، لأن المرطوف يسأل أسد موطي السلطة المتطرفة
لماذا يستدعيه قبل أن يسي إليه ! وهو لا يعلم أن كل بلاد العالم لا تستطيع السلطة
استدعاء موطي إلا بعد أن تسجل في طلب مكتوب أسباب استدعائه . ولم تسمح أن هذه
البلاد حرت هذا السب ! والله مله بقاء الماركس الضحار الذين تنودوا الاستبداد
بالمواطنين . والذين يرون في تقليد حريتهم في «الحرية» حرانا للند !

ومرطوف كبير آخر يتكلم الصحف قال لي : في الماضي كنا نرى الكابوس بالليل ،
واضحنا الآن نرى الكابوس في الصباح ! وهو يشير إلى الصحف الصباحية التي تستعد
ونسى حد الموظف الكبري أنه قبل حرية الصحافة كان مصر المواطنين يعيشون في كابوس
بالليل واليهار !

واعتكده مبدئي بعض الناس بمرسوم حرية الصحافة ويكتفون به ويتقنعون عليها .
 وواقع الصحافة ان تخصي في طريقها حربية مؤمنة برسالتها . وليس معنى الحرية ان
 يقول ان كل شيء رطب وفقران . عهد ليست حرية . والا هي مؤامرة على الحرية . فان
 انفسهم يتكلمون اليوم يدعون انفسهم لم يتكلموا . ويؤيدون حرية حرية لم يذوقوها
 ولا شك انه يوجد عقل صحيح يحدث الآن . ولكن انفسنا العادحة اني نكذب بها في
 انفسنا نأكل كثير من الارواح

ان الحرية هي ان نقول الحقيقة كاملة .

~ ~ ~

وتصور القراء ان الصحافة انصرفت في الحركة الهائلة للحرية . وأن خصوصها
 وأحد ما دعوا لثائقه بعد هزيمة . ولكن أعداد الحرية لم يجرها أديم ولم يسلموا
 ملاحهم . صورا يتدعون حرية الصحافة . ولعلهم انصرفت في طريقها . ويسعون
 التماسا لسلها ... ويقولون أولا الامور ان الأمن مهده بسببه حرية الصحافة .
 ولثورة قادمة بسبب حرية الصحافة

وكانت في يوم 30 نوفمبر سنة 1961 في أعداد اليوم نحو

قال لي ليس منصور له في رحلته مع رئيس الوزراء الى السعودية والمخيل وجد فيه
 بخضر في كل مجلس وكل مدينة حيلة تكريم السادات في طعيت الناس في كل مكان في
 حرية الصحافة في مصر . وقال لي ان جميع من قائلهم انصروا على ان الصحافة المصرية
 استمرت مكانها التي قلدنا في السنوات الماضية بعض حرية الصحافة

وانا انما ارى ان حرية الصحافة في مصر هي حيلة تكريم يومية لأمر السادات .
 ولكني أعلم ان بينا من يضيق به التكريم اليومي . ومن يفسد ان يتوقف . ومن يصور
 ان حرية الصحافة هي بداية لحكم الالهة والاعوات البيض . هذه الطليقة من الطليقة
 انصار ومن حوهم من لتصين وحراسة النظام الذين يرون ان الخيل تطويل هو التوسيع

لوجيده كاذب . الخدم ولا تامة مراكز قوى جديدة . وهؤلاء يتخذون ان حرية الصحافة
 صنعت رزقهم أو صحت على مستخدمهم . أو انها يهددهم . أو انها قد تطلع عليهم
 الطريق ونشر على الناس . حاويون عهده من صفات في النظام . وهم يتصرفون خلال
 الحرب على حرية الصحافة دفاعا شرعي عن حياتهم . حرية الصحافة تعني النفس والمواد
 الطلق . ولا مكان الميكرونت في الشمس والمواد الطلق . وفي معنى الكسوف عن كل ما
 أخرى في الحياة . وهم لا يستطيعون ان يصروا في المور . بعد فهم لا يتكلمون عن الناس
 للصحافة الحرة والتكلم له والانتفاع بها وكتابة التقارير صدها . وتحصيل الصحافة الحرة
 مستورة لحدوث المؤسسة . وشكوى الناس عن الحياة . وهم يقولون ان رزقنا من
 يريدون ان يصدقوهم انه أولا حرية الصحافة في اربعين صوت بالشكرى أو الفاض . وبنا
 حرة احد ان يفتح فاه ويستمع مسئولا أو غير مسئولا ! وان كل كلمة لقد هي عدم . وكل
 كاتب يمدى رأيا حالها هو شخص للمكينة أو عدمه !

والقصود من هذا كله هو قطع اسان صمعي وسد حتى يصبج جميع الصحفيين
 لدهر . فتموت الحرية بالسكة الفلية . وتنعى الاموار . وسعود الى النظام من
 جديد . وتنتهي حرية الصحافة لبدأ حرية السلب والهبب والطفان والاستبداد والعبث
 الطريق الامراء !

وهؤلاء لا يعرفون ان عذوب الحياة لا يمكن ان يعود لوراء . وأن الكفوف بدأ يصعرا
 جديدا في بلاد هو عصر الحرية هو العوز التلق لشعب آمن بأن النصر ليس نصرا
 عسكريا فقط . بل ان النصر الذي تحقق باعادة الحرية للشعب لا يقل أهمية عن النصر
 العسكري

الذي يعودوا الى الحرية ان يرسوا الى الاستبداد .

والذين دلفوا حلاوة يفتح الحرية ان يرسوا أمام عذوبات النظام

.. - وسيف يشهد الصراع بين أنصار 6 أكتوبر وأنصار 23 يوليو

وكانت المشككة الكبرى أن بعض كبار رجال الدولة الذين جازوا في ظل الصحافة
 تلك لم يعرفوا كيف يتعاملون مع الصحافة الحرة ! في الماضي كان الكتاب يؤمر بطبع ،
 أما اليوم فالك لا يستطيع أن تأمر الصحفي ، بل عليه أن توافقه وتقبله ! والذين تعودوا
 على إصدار الأوامر ، سواء طريقة التلقين والإكراه ! عثرون منذ كان الكرواج هو الذي
 ينكمز ويقاتل ويقتل . فلماذا جعلوا للشؤون بعد أن اتفقت من أن يقيم السباط ؟ وكثيرا ما
 يقال في بعض الوزراء . أنا وزير من عشر سنوات ولم يحدث أن توقع على صفي كما يحدث
 هذه الأيام ! وكنت أقول لهم إن هذه ليست واقعة .. إنها الحرية !

وقد تعود الناس على أن يذهب الصحفيون في صرحهم ، وعندما رفضت الصحافة
 رأسها لأول مرة منذ عشرين عاما اعتبر الوزراء ذلك أمرا عذرا ! وكان مديرو الكتاب
 يرحلون ويردعهم على حرية الصحافة ! وكنت أقول أسياد بعض كبار المسؤولين إن لكل
 هو أن فتح مدرسة تعلم فيها الوزراء كيف يعيشون ويتعاملون ويصلون في ظل الحرية !
 فهم أشبه بجماعة من الناس كانوا يعيشون في العائلات وحدهم لأول مرة إلى المدينة ..
 فيخرجون من صوة السيارة .. ويصرخون دجبا من منظر القطار .. ويضربون عليهم إذا رأوا
 طيارة !

ولكن أسوأ لم يأنط بالقوانين بأعمال الوزراء في مدرسة الحرية !
 واشتدت حركة بين الوزراء على ضرورة حل تعقيدات جديدة في الصحافة أدبية
 بفرادى القرو . حيث تسير السيارات على الجبن ، ولا تسير على الرصيف ، ويجري بسرعة
 مطوية ولا تلتصق بسرعة ! وتوقع من استئصال الضمير من لا يجمع صوته الوزراء الآخرين !
 وكنت في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٧٤ في «أخبار اليوم» أقول :

بعض الملج الذين يقرؤون لأبناء عن تعقيدات الصحافة الجديدة يظنون أو يسمعون
 أن تؤدي إلى فرض قيود على الصحافة ، أو أن تكتم أقراء الصحف من جديد ويوقع اعتقال

حديقة يسومها «تظلمات» بدلا من كجلمات !

وهم لا يفهمون أن لا يريدون أن يصدقوا ما يخبرهمه الرئيس أنور السادات بأن حرية
 الصحافة أصبحت حقا طبقا من حقوق الشعب ، وأن الرجل الذي يحطم سلاسل
 الصحافة ليس هو الرجل الذي يحميها في الأخصاص من جديد !

وإن كان معنى «تظلم» الصحافة هو تكليها . فهذا في «هذلة» وببست تظلم .
 ولا شك أن الذين تصوروا أن التظلم هو أن يسير الصحفي في ظلمة عطلات متعظمة .
 وحل أنعام واحدة ، لا يفهمون أن حرية الصحافة هي حرية الشعب ، وكما أنك لا
 تستطيع أن تعرض على الناس أن يأكلوا طعاما واحدا ، أو يرتدوا لونا واحدا من
 الملابس ، فكذلك لا تستطيع أن تعرض عليهم رأيا واحدا ..

ولا شك أن هناك طسحا لحرية الصحافة ، فطفا جلد وقت كانت مصر هيكومة
 تديرى الكتاب ، وكان هؤلاء كلفه صدار ، لا يستطيع صحفي أن يقدمهم ، وكأوا
 أفعارا يصلون في اليد ، وبذلك ما يشامرون . وكان الواحد منهم قادرا على أن يعيش عن
 يثاء ، ويضع من يثاء ، ويحصل من الجاهل عفا ، ومن العالم جاعلا ، ومن الوطني
 عدوا من أعداء الدولة ..

وأنهم أبث الحرية سلطان مديرو الكتاب ، والزمهم من عروشهم ، ويحظهم بشرا
 يستطيع أن يخلصهم الناس ، وهم يريدون أن يهود على سلطانهم أو يسندوا عودهم ، أو
 يستجلبوا ماصهم التي طفوها ، أو يهدوا إلى العروش التي حصوها . ولكن واحد من
 هؤلاء ذبوا . من حاشية ومحابب وتتبعين . وكل واحد من هؤلاء يشعر أن الحرية
 والديموقراطية والعدالة هي السبيل في طريقه إلى الاستقلال وإلى عودة حكم الإناء !
 ومن حق هؤلاء أن يتأثروا على حرية الصحافة ، وأن يصفوا بها ، وأن يشعروا بكل
 كلمة حق هي صلبة غريب ، ولكن يجب في الوقت هذه أن يدرب كبار الموظفين في
 الدولة أنفسهم على الحرية الجديدة . وأن يعرفوا أن عصر «الذات المصونة التي لا تمس»

قد ولي وأن يجد ..

وبعض الناس يتوهم أن الشعب لا تبه حرية الصحافة ، وكل ما يبه هو حالة الجيش . إن الحرية هي التي تعطي لخدمة الجيش ، والذين سرلوا قوت الشعب لم يرتكبوا جرائمهم إلا في الظلام !

وسوف تستمر الحرب بين حرية الصحافة وإيدي الذين يريدون سرقة قوت الشعب ولأجله مدرسة الإرهاب وعضاء جمعية للتصحر بالعطش .

وتستمر الحرة !

• • •

ولكن الحرية لم تستمر . عاشت نظام . تخرج من معركة لتدخل إلى معركة أخرى . وكان أكثر الذين يتوهمون حرية الصحافة للأمة مدرسة الظلام . هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يتحركوا في الليل ، ولا أن يتنصروا في النهار ! الخلية ترجمهم وتعلق مصاحبتهم . لمودوا أن يجري كل شيء ، في السر ! يهيمون أن السيادة العليا هي أن يجهل الشعب كل شيء ! وأن القسطة على أسرار الدولة أن يجبروا عن الشعب ما يجري وراء حדרار الدولة ! وهم يتصورون أن «الإعلام» النظام هو الذي يعطي المصالح والسياسة حرية التفكير وحرية الحركة وحرية الصحف وحرية التنبؤ !

يريدون إعلانات السرية ، والأجندات السرية ، ويريدون أن يبق كل شيء في الدولة غامضاً بالكيان ! وهم يستكثرون على الشعب أن يتال كل الحرية وكل الديمقراطية وكل العدالة . يمشون عليه أن يصاب بضعة الحرية ولم يمشوا عليه من المخرج للحرية في عصر الاستبداد

ول يوم ١٨ يناير سنة ١٩٧٥ كتبت في أعمار اليوم أقول :

وبعض أصحاب السلطة من رأيتهم أن تشرع مصر الديمقراطية بالدعارة ! وهم يشيرون الديمقراطية بالحلم ، قليل منها يصبح للخدمة ، وكثير منها يذهب بأرؤس ! وهم

محطون بالسلطة في الحمر ، وكثير منها يذهب بأرؤس صلا ، أما الديمقراطية فهي أكثر الحياة . وإن كانت الديكتاتورية توت معدة ، فإن الديمقراطية لا توت إلا بالمشحونة !

فلا خوف على مصر من الديمقراطية . في من كثير من الديمقراطيات ، فإن مباح الحرية وحده هو الذي يستطيع أن يخلص مصر من لعداء التي يعيشها هذا الشعب إلى حياة جديدة ..

وبعد أن لم أنهم مثلاً لماذا حطمت أنظمة الملكية احتياطات سرية وراء أبواب مغلقة ؟ لماذا لم تمل هذه النقاشات على الناس ؟ لماذا لم تبحث في بعض الشعب نفسه في جلسات صبة ؟ ماذا يصيرها إذا عرف الناس مثلاً أن عدداً من النواب طالبوا بإسقاط الوزراء ، وإن الوزارة دامت عن نفسها وأن الأندية التفت نقاباً من حق الشعب أن يحكم كل شيء من حقه أن يعرف أن ما يقوله رجل الشارع يقال بلهجة أقوى وصوت أعلى في مجلس الشعب . من حق الشعب أن يعرف أن الحكومة لديها رد على كل اتهام . وإن تشر الاتهامات على أساس وتشر الردود . التوفيق الدنيا كلها أن الأمة أصبحت فعلاً مصدر السلطات ..

لقد فعل مثلاً أن أعضاء مجلس الشعب تحدثوا عن حالات الإخفاق وعن المصروفات وعن السيرة ... و... و... إلى آخره ! ومن حق الشعب أن يعرف ماذا قيل وما هو الرد على كل . اتهام من واجب أن تألف بأنك إن هناك حسرة في صيغة أو محاولة في مشروع ، أن يقدم بؤزل صريح إلى الحكومة . ومن واجب الحكومة أن ترد هذا على الاتهام وأن تحقق في كل شيء وأن تحقق عود . وإن يعم الشعب نتيجة التحقيق في عصر الحرية لا مكان للهمس ولا للاتهامات الطلقة ..

لقد جئت في سنوات الظلام : نسج عن عموالات وعن محمرات ، ولا يجرؤ أحد عن أن يفتح فم هذا كانت لفرمان الصحبة المفروضة . والحسن ملوى مفتوحاً واتهامك الاستثنائية مستعدة بأنككاهها مقدماً !

أما في عصر الثورة ، في حق كل واحد ما لديه أداة من حاد أو بنهم من بشارة ، بلير
 لا يحلف ، وبغير أن يخلع من وظيفته ، وبغير أن يذهب وراء الشمس !
 لا مكان في عصر لحرية الصحافة ، والخصوص صولات الليل ، ولذا لا
 صعب أن يكون هؤلاء من أول المائتين بضرورة تقييد حرية الصحافة من جديد
 حتى تخلق حرية الصحافة والخصوص الصولات !

* * *

ولفت الشعب بإزيد حرية الصحافة ..
 ولم يأمن أعداء الحرية . بلذا يطولون أن كل شيء واقع في الدولة بسبب حرية
 الصحافة كل وزير يمشي أن يوافق على أي مشروع حتى أن ناهية الصحف . كل
 مسئول حائف أن يصدر قراراً حتى لا تنقذه الصحف . لأنهم مهدد بسلط لأن الصحف
 تنقد أرجل الأمن بالرمضاء . تكشف كل من يذهب يريته . أو يحلف قانوناً ، أو يفتنى
 على منهم أكثر كل شيء في الدولة كان يسير على ما يرام في عهد الاستبداد وتوقف كل شيء
 عن السير في عصر الحرية !
 وكنت في أول مارس سنة 1978 في ألمات اليوم أقول .

وقال لي أحد كبار المسؤولين أنه كان من نتائج حرية الصحافة أن كبار الموظفين في
 الدولة أصبحوا يخافون أن يخافوا على قوارب خشية أن ناهيهم الصحافة !
 وليس عيباً أن يخاف الموظف الكبير ويبدو قلق أن يوقع قراراً عاماً ، وأما العيب
 كل عيب ألا يخاف . أن الذين داسوا بأقدامهم على الخدمة وعلى القواعد ولم يكونوا
 يخافون شأناً والذين ارتكبوا جرائم التعذيب وعذب الآخرين لم يخافوا الله . الذين كانوا
 يصنعون تعذيبهم والقهرهم وصدهم في مناصب الدولة لم يخافوا ولم يردوا ! كانوا دائماً
 على ثقة من أن النظام سوف يستمر إلى الأبد . كانوا ، والذين أن أعداء في مناصبهم كانوا
 يطمنون أن حرية واسعة لن تجرؤ على فصيح جرائمهم . ولو جازوا خطية واحدة من كل هذا

لما ارتكب منهم ما ارتكبه ، وما حدثت كل هذه التراجع ، وكل هؤلاء الصحفا وكل
 هذه المقام !

الذين لا يطمنون لا يستحسنون ، وقد زالت هذه الأداة بمرات كثيرة كانت جريئة في
 نظام ، ورعديدة في طور كانت ملاطفا في اباحتهم الأتواء وفتحت الأداة فأصبح
 هدف لأنكم صحح الصحفاء . فبدت الشعب بالسلام ومعيود لتكون لها وحدها سرعة
 الحركة !

عن نريد كباراً لا يخافون الحكام ، وأما يخافون الله ويخافون الشعب . نريد لهم أن
 يخشوا أن الشعب هو الذي يستطيع أن يرصهم ويطيح بهم . وأن يقرهم ويصدفهم . أن
 تولى الناصب الكبرى لس الذين يملكون الرأى للحكم ، وأما الذين يطمنون القديمة
 للشعب . أن يسي الديمقراطية أن يصبح الشعب هو السيد ، وهو مصدر السلطات . وهو
 الذي يبين الحكام ويخيل للحكم . معنى الديمقراطية أن تعصب كل فرد في الدولة على ما
 يصل . فلا حياء لأحد . ولا امتياز لأحد . ولا لخدمة لأحد . معنى الديمقراطية أنه
 قد انتهى عهد وأمل ، وأصبحت الصفوف الأولى والأهل الحياة ، ولم تعد عداة
 الانتماء من تسبق شهادات الذكورة والمصير واليكثوريوس !

ولقد تصور بعض السذج أن معنى فتح التواعد أن يظل للحكام عن ما في داخل بيوت
 الناس ، ولكن فتح التواعد معناه أن يدخل القواء والنور إلى كل مكان .
 أن يصبح من حق الشعب أن يدخل رأسه من أعالي الحكام ليرى ما يطمنون ،
 وليراقبهم ، ويحاسبهم . ويجب أن يعود كبار الموظفين في بلادنا على هذا العصر الجديد
 عصر يخاف فيه الحكام ولا يخاف المحكوم !

وأصبح الشعب ثقافاً من أن تعصب حرية الصحافة بسوء . اعتبر حرية الصحافة مكسباً
 شمساً كأنه تصدر 6 أكتوبر الحزبي ! أسس أن كل الذكورات التي أصابته كانت نتيجة
 حرمانه من حرية صحف ، وكلما الحق كاتب لرأيه إبهات الرمال على الصحف تسأل

هذا طلب ؟ هل أرتقبه ؟ هي مسجورة ؟ هل قصعوا قلعه ؟

كان قلق الشعب واسعاً وهو يفتح الصحف كل يوم ، ويبحث عن انباءات معينة ، كأن يتوقع ان هذه الامم المتحدة ستعلن ، ونفى لحرية صحف ، بعد وجد الانباء في مكانه نفس الصعداد ، وعلم ان الحرية لا تزال حرة !

وذلك يوم لم تصدر مجلة روز اليوسف في موعدها صباح الأحد كعادتها كل أسبوع ..
وازعج الرأي العام !

ودقت التليفونات في دور الصحف تسأل ماذا حدث !

وفي يوم 22 مارس سنة 1978 كتبت في «أخبار اليوم» : أقول :

الرجعت ، وازعج الناس لعدم صدور العدد الأخير من مجلة روز اليوسف . ان مصادره جريدة هي محاولة لقطع لسان الأمة . واعتقد كثيرون ان مجلة صودرت ، لأب شررت لثبات لم تعجب الحكومة ، وبدأ البعض يخطر من حرية الصحافة ، ومن لم يحس الأمل للصحافة لدى بدأ مجلة تصدر مجلة بعد انشاء أسبوع . فكانت أول القصيدة كبراً ! ولم يحصل أحد الشئ الذي شرته الصحف من أن مجلة لم تصدر لأسباب معينة . وانطلقت على العدد الذي لم يصدر فلم يجد فيه ما يمنع صدوره في موعده .

وسألت الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي رئيس مجلس إدارة روز اليوسف ، ماكد في ذلك أنباء لم يصدر مجلة . وأما هو الذي أمر بعدم توزيعها . لأنه مطبوع فيه أشياء لم تعرض عليه . ولم تعرض على رئيس التحرير الذي كلفه بمراجعة المواد . وبعد أن لا يستطيع أن يختلف فيه صحفى مع الأستاذ الشرقاوي . هي تضاد الصحافة في كل صحف العالم . حتى في الاتحاد السوفيتي . ألا ينشر أي خبر أو تعليق أو مقال في الجريدة الا بعد مراجعة رئيس التحرير شخص . ولم يكتب فيها لأيهما . ورجعت على الدكتور حافظ عام الأسير العام للامم المتحدة الاشتراكي ماكد في أن الشرقاوي حده هو مدى مع صدور العدد . وإن أنباء لم يصدره أو طلب مصادره . وأنه سأل الأستاذ الشرقاوي عن عدم صدور مجلة فأخبره بمادة الخليفة

ومن الصحيح ان الحكومة لم تنشر بالأثر السيئ الذي أحدثته لثبات مصادرة مجلة في الشعب . ان مصادرة جريدة هي أشبه بغضر أعبد على ظهر الأمة . والحكومة تصور ان ما سنده لوزراء يملكه كل الناس في دماغ الوزراء يشقون أسهم لم يصدرها مجلة الثالث كلفه يعلم هذه الحقيقة . وقد كان يجب الحكومة ان تنشر بالقرار التي حدثت في الرأي العام ، وأن تبادر في إعلان الحقيقة للشعب . الشعب يحرم عن حرية الصحافة . يحرم كل محاولة لتقيدها . مستند أن يقطع كل يد تحاول لمسها بها . الشعب يعلم أنه كان من أسوأ حرية « يربو تكلم الصحافة في مصر » ان مصر رقت بالحرب وبذلك أنه قد في عائلته حائراً سموت طويلة ، والألم التي ألقى تحوله بعد سنوات طويلة من الحرمان واعظم آلام من الأولاد الصغار من كل لفة حواء ، يحلى صميم من السقم العليل ! وهذا هو سر قلق الناس انه ثم على حرية الصحافة وهي العدالة وعلى سيادة القانون . وعلى الديمقراطية . ما مديون بحرية ولعدالة ناصر أكتوبر ! ونحن كثيرين لا يرحون أن كثيراً من أطفال مصر كانوا مسجونين مطلقاً وحطوا في عهد مبارك القوي ! لواء أحمد بدوي قائد الجيش الثالث كان مسجوناً لواء يوسف خليف قائد الفرقة 19 كان مسجوناً اللواء طه الحسوب يمثل مصر في حيفا ودمشق قام بدور هام في العمليات كان مرفوعة ! اللواء أحمد الزمر أكبر رتبة في الجيش المصري استشهدت في حرب أكتوبر كان مسجوناً ! اللواء عادل حاسي نائب رئيس هيئة العمليات كان مسجوناً . اللواء عبد الحفيد حنطى رئيس أركان المخابرات كان مسجوناً . اللواء حار عبد الله مساعد رئيس هيئة التدريب كان مسجوناً . اللواء أحمد الحفدي .. قائد مدرسة لثبات كان مسجوناً . اللواء جمال فؤاد رئيس أركان حزب للثقة ستوية كان مسجوناً . العميد الراجح رشيد رئيس أركان حرب منطقة طبر الأزهر العسكرية كان مسجوناً . المرحوم عبد أركان حرب المذوح ضيق أركان حرب قائد مدرسة المخابرات كان مسجوناً . ان الحرية هي التي صنعت الانتصار .

والانتصار هو الذي حقق الحرية للشعب كله

ويجب أن نحافظ على حرية الشعب ، لأنها بذلك لحفظ على انتصاره ..

وبدأ يسبح صيحات الاحتجاج على الصحافة من المسؤولين " الصحف لا تسمع
المسؤولين ! الصحف لا تسمع المسؤولين ، لقد بشر غضب المسؤولين ! لا تردد وزيراً إلا
تسمع منه شكوى من الصحافة المصرية ! أما سب كل بلاء ! والمسئولة عن كل
الأزمات ، والفرقة في كل الحدايات ! أولاً الصحافة لم توجد لموظفون الشرق مثالية في
اليوت ، والألمان مثالية في الآفريسيات ، ولما شعر الناس بعبء ، ولا أنص الشعب
بالغضب العربي الذي يحس به في المرافق العامة !

وكتبت في يوم ١٧ مايو سنة ١٩٢٥ في «أخبار اليوم» أقول :

«عندما يصرخ بعض المسؤولين من الصحافة المصرية ، ويخطبون بتظاهرها أو تزيفها أو
تغييرها ، يجب أن يعلم الشعب إلى أي صحافة دخلت تصبح حرة - وأيا قدرة عن أي
قول ما تشاء - لا كما يشاء أصحاب الملوك والصفوة !

وعندما ينادي بعض المسؤولين وصاحبهم عن أسلوب الصحافة ويصلون الله على أقدما
وحسن ميثاق وسلوكها ، فاعلم أن الحكامات وصيحت فوق أنواع الصحفيين ، وأن القيود
والسلامات كتبت للكذب !

وكل ضاميه قام في أوله من البلاد ، بدأ بالدعوة إلى تحرير الصحافة وإخراج الكذاب
لأنهم لا يحدون عما يريد الشعب - ثم انقلب حد دلت على الصحافة هذا عما لكيلا
تؤذي - وقطع سبيلها لكيلا تتكلم - وبمثل أقدامها لكيلا تتحرك - وحده أقدامها حتى لا
تجيش

وأي جهود القلام قطعت رؤوس العواطف لكي يتساوروا في القلوب مع الأقزام - أو تعطب
كأنه الهباء حتى يصح الضرب على الفصح الصحافة - وقد جاء وقت تصور فيه بعض
السلح أن في الحكامهم الله ، ثم كانوا يسمعون من الله - في الإذاعة - وعصار قرار يبين
مطربة أخرى مطربة أول - وعلى الشعب العربي أن يزد رأسه إصعدا وطرا للحرية التي
حيث يفرار !

ولكن في الصحافة والأدب ونحن لا نستطيع حاكم أي يعرض دوقه على الناس ،
ولقد هوى مركز الصحافة المصرية في العالم ، عندما أصبحت كلها تصدر معاوين
ومعدة ، وتتبعات ومعدة ، وعندما كان الزبيل هو الذي يتحكم في القلم الذي يشرى
الصحافة الأولى - وأسير الذي يشرى الصحافة الأخيرة ، وعندما تقرر وضع الحكامات على
أنواع جميع الصحفيين والكاتب «كاتب بالصحفي الزائد» لقد جعلت الصحافة المصرية
فيها يوم تحركت في بلاغ وهي يصدره الحكام كل صباح ! وحدث نوع من الانقصار
الشك في بين الشعب والحكم ، ولم يند الناس بهدوتهم ما تنشره الصحف ، وكانت
الصحف تزكك كل يوم أن كل شيء حال - والناس تعلم أن كل شيء زمت وقطرا !
ولم يكن هذا ذنب الصحفيين الذين قطعت رؤوسهم ، وإنما ذنب الأوامر لصارمة
والقيود الحديدية التي فرضت عليهم ..

والآن بعد ثورة ١٥ مايو ، أصبحت صحفنا حرة لأول مرة منذ سنوات طويلة .
نتمنى الزبيل من دور الصحف - ولم تعد الرقعة هي التي تكبب لناشئات وتحدد حجم
التصور ، وتفرض التعليقات وسوف يسبح من وقت إلى آخر احتياجات على إصافة
الأخبار شيئا أن يرد الأعداء - وسوف يسبح بعض المسؤولين يقولون (مطربون) كما كان
حدث أثناء الانقاص تمام خلال الطرقات ! ولكن أن يعود الانقاص تمام أبداً

• • •

ولم يكن أعداء حرية الصحافة في داخل مصر فقط ، بل كان حرية الصحافة في مصر
أعداء بطرح حدود مصر ، وكانت إسرائيل هي أول أعداء حرية الصحافة في مصر ، فقد
عطلت على دعوى أنها واسطة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط في صحراء
الاستعداد ! واستطاعت بهذه الدعوى أن تكسب استيوار العالم الحر ، واحترام انصافات
الديموقراطية - وهي لا تريد أن تشاركها مصر في هذا الشرف الذي تعرف به !
وكانت كل الدول الغربية الديمقراطية تسي أن تقبل حرية حرية الصحافة في مصر ،

على غفلى أن نصيباً دهرى الحرية ، ولم ألتفت لرقابة في أي بلد من هذه البلاد الديمقراطية لا بقيت حكومتنا أكثر من ٢٤ ساعة ! كل هذه الحكومات تصعد على شعبكم لا ينقل ، وعلى نظام مقيد لا يتحرك ، المدع فيها أساس الحكم ، والمعتقدات فيها قلاع الحكام العظام المستبدين ! وبدأت في كل دولة عربية حركة تطالب بحرية الصحافة أصواتهم بصوت ، الذين استطاعوا أن يكتبوا كتباً ، والذين لم يستطيعوا أن يكتبوا هموا... وبدأت المطبات تفرغ سراً في بعض البلاد العربية تطالب بحرية الصحافة !

واعقل هذا إلى بلاد العالم الثالث الذي يتحكم بالكرماج !
وكتب في يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٧٥ في «النهار اليوم» أقول :

وعالم الثالث كله يتبع ما يجري في مصر الآن بأعين غريبة . إن بعض الناس يقف متدبراً . كيف يمكن أن تتطرق الحريات في بلد لا يزال في معركة ؟
كيف يمكن المحافظة على الأمن غير أحكام حرة ولا حاكم استثنائي ، ولا مظاهرات ولا تكلم للأقواء ! كيف تتنقل دولة من الحكم اليويسي إلى الحكم الديمقراطي بغير إرادة نقلة دم ؟

إن من السهل جداً أن يتحكم شعب بالكرماج ، ولكن من الصعب جداً أن يتحكم شعب بالحرية والديمقراطية وسيادة القانون . من السهل جداً إنشاء المادون يتحكم كل الأقواء إلا هم المالك . ومن الصعب جداً أن تتعاقد جميع الأقواء لتتألف وتعارض وتنفذ وتؤيد ، دون أن يهاب المالك بالضمم ! من السهل جداً وضع عصابات على عيون الشعب ، فلا يرى إلا ما يريد المالك أن يراه . ومن الصعب جداً أن ترفع جميع العصابات السوداء عن العيون لترى الملايين كل الأنظمة وكل الهروب !

ولكن هذا هو الفن الباطن للحرية . إنها تقيد المالك وتلك قيود الحكم . في حين أن الديمقراطية هي أن يستمتع الطائفة وحده بالحريات كلها ، ويستمتع الشعب وحده بالسلام والقدرة !

والديمقراطية ترفع أصوات المعارضة والنقد ، والديمقراطية ترفع كل صوت المدح والثناء والظلم والظلم ! في الديمقراطية أربع سلطة واستوار مطلة ، والديمقراطية ترفع الأصوات الحقيقية وتعلن الأربع الوهمية .

وبعض الناس يقولون إن بلاد العالم الثالث لا يمكن حكمها إلا بالكرماج . ونحن نقول بأن الكرمماج لم يؤت شيئاً ، وإن كل بلد فقد حرية التعبير فقد معها حرية التفكير ، وفقد مع هذا سرعة التقدم . ولكن القارة بين ألبانيا في عهد حاتم التي انتهت بالفرقة والحرب ، وألبانيا في عهد الحرية التي أصبحت من أغنى بلاد العالم وأكثرها رخاء ، وكذلك بين اليابان في عهد توجو التي انتهت بالقبيلة المريبة ، واليابان في عصرها الحافل التي أصبحت أكثر دول الشرق تقدماً ورخاء .

وهنعتقد أنه إذا أصبحت تجربة الديمقراطية في مصر صوف تتنقل الديمقراطية إلى بلاد العالم الثالث . وهذا بغير سبب حرص بعض النصوص الحرة في البلاد الحرة على أن تغفل تجربة الديمقراطية في مصر . إن من المؤكد أن مصر هي النحل الذي يتنقل في كل البلاد الحرة وفي أكثر بلاد العالم الثالث . إن أول انقلاب عسكري في البلاد الحرة قام به بكر صديق في العراق في عام ١٩٣٦ ولم يقضه أي بلد عربي . ثم حلت القلاص حتى الزعيم بعد ١٣ سنة في سوريا ، ولم يقضه أي بلد عربي . ولكن عندما حدثت ثورة ٢٣ يوليو وأصبحت قلوبها عشرات البلاد في المنطقة العربية وفي الشرق الأوسط وفي أفريقيا وآسيا .

فالذي يحدث اليوم في مصر هو أمر سيؤثر في بلاد كثيرة في العالم . وهذا هو السر في أن شعوباً كثيرة ترقبه بأعينهم وأمل ورجاء وهذا يضاهف مستبينة مصر... !

ولكن بعض بلاد العالم لم تكف بالأهتمام ، في بدأ بعض رؤساء الحكومات التي تكلم الصحافة يرسلون الرسل إلى الحكام المصريين بصحوبهم بالأسراع في تقييد الصحافة المصرية لأن استمرار حريتها سيؤثر في قيام ثورة في مصر ، ويحسون أن الحرية الموجودة في مصر شيء من حيث مصر !

ولم تأخر بأحد مفرد القول الأجنبية أن يجد إلى الرئيس أنور السادات بأنه « من
منظوم الثورة القادمة في مصر » !

وبما بأنه السادات عن سبب هذا السؤال الغريب ، قال السفير الأجنبي :

من يقرأ مصطلحكم يتصور أن الثورة منظوم فعلاً !

ولم يكن السفير الأجنبي مريضاً على ألا تقوم ثورة في مصر ، وإنما كان يحرص على
ألا تقوم حرية في مصر ! ولم يكن يريد أن يخلص على حالة مصر ، وإنما كان يريد أن
يجرئ على الصحافة مصر ، لتتقيد بالسلال والأشكال من جديد ! ..

وحدث أن زار الرئيس السادات بعض بلاد حرية فأنما يحس بفقا مراكز القوى التي
هرت من مصر فحاول أن توصل إلى القئين حول السادات أنصاراً بأن حرية الصحافة
تضلع صمما مصر في البلاد العربية ! وإن مصر كانت أقوى كثيراً في البلاد الغربية عندما
كانت صحافتها مهيبة ، وإن من يقرأ صحف مصر يتصور أن كل شيء فيها أصبح فوضى !
وبذلك تزداد الشائعات من جديد أن الاتجاه إلى البطش بالصحافة !

وكتب في يوم ٢١ يونيو سنة ١٩٧٥ في « انصار اليوم » أقول :

ولم يحدث لي ، خلال السنوات الطويلة التي لانتظت فيها بالصحافة ، أن رأيت
إعطاء الشعب بحرية الصحافة ، ولقد وقته عليها ، كما رأيت في العام الأخير . عند كبير
من الحكومات التي تعصى كل يوم أسأل وتستفسر وتطمس وتلتك . ولعل السبب في هذا
القلق هو اقتناع الشعب بأن كل ما جرى له كان نتيجة قطع لسانه ، وحرمانه من حقه في
التعبير ، ومن حقه في أن يقول (لا) ولقد قلت أكثر من مرة أنه لو كانت في مصر حرية
صحافة لا ولدت هزيمة ٥ يونيو ، ولعرف الشعب حقائق مذبلة لم يعرفها إلا بعد أن
سقطت الكرامة .. بل إنني أذهب إلى القول بأن كثيرين من الذين ارتكبوا جرائم في حق
هذا الشعب كانوا سيندرون لحد مرة في ارتكابها خشية أن يعلم بها الناس .. إن الظلام دائما
هو الخليل الأول للظالمين . وفي سواد الليل يجرؤ الصغوف على ارتكاب جرائم لا يجرؤ على

ارتكابها في وضوح النهار ! في ظل حرمان الصحافة من حريتها تضاعفت جرائم البني
والعدوان وتضاعفت جرائم الرشوة والاختلاس . وتضاعفت حوادث انتهاك سيادة
القانون . ولأنك أن الرأي العام في مصر بدأ يؤمن بأن السكين التي ذهبت حرية الصحافة
لم تلعب الصحافة وسددها ، وإنما ذهبت معها الديموقراطية والحرية وسيادة القانون . فهوردا
أسس بالهزيمة اليوم على حرية الصحافة ، وإنما يتلف على حريته وعلى العدالة ، وعلى
حقه في الحياة .

وكان دورك منذ أيام أسد رؤساء تحرير صحيفة كويشة ، فقال لي أن الشعب العربي
كله فرح بحرية الصحافة في مصر ، وأنه أسس عندما كان الرئيس السادات في الكويت أن
الرئيس يتأخر بحرية الصحافة في مصر ، وهذا في رأيه لا يقل أهمية عن إعادة اسم مصر
إلى مصر ، أو انحصار ٦ أكتوبر ، أو لتتأخر القارة .. وأنه يعتقد أن حرية الصحافة من
أعظم أنوار الحداثة .

ومن حق الشعب أن يطالب بحرية أكبر ، وأن يرفض أي مساس بحرية الصحافة سواء
من قريب أو بعيد والذين عاشوا مثاقع الصحافة يطمون جيداً أن الذين قيدوها كانوا
يتظاهرون بتحررها يقولون « لقد أكبر » وهم يلعبونها ! يتظاهرون بأنهم يفسون عرشا
تصاحبه لجلالة الصحافة وهم يطمون قلوبها . كم دمية في اليهود القاصية لثلاثة مسؤولين
يخدونها عن رخصتهم في تخليق قيود الصحافة ، ثم اكتشفوا بعد ذلك أنهم يريدون أعظم
رؤوساً ! وكتم قرأ تصريحات صرخة عن « البالة القصب » التي يصفونها بالصحافة ، ثم
عرفوا بعد ذلك أنهم كانوا يبدون ككفا لها !

إن الصحافة الطرية هي الدليل على البلد الطير ، وإن أفرادها لشعرا . وكل أنصبة الطرية
أحسن ألف مرة من كل مزاج الاضطهاد ..

* * *

واستمرت حرية الصحافة ، وتضاعف توزيع الصحف بعد أن ألغت الرقابة .

وانتهى الاتصال التام بين الشعب وصحافته ، وبدأ الناس يصدرون الصحف ، بعد أن كانوا لا يصدرون فيها كلمة إلا بمصلحة الرقابة ! وفي بعض الأحيان كانوا لا يصدرون مصلحة الرقابة لأن الحكومة كانت تدخل لبيع نشر أخبار وفاة بعض ناصريها المسجونين في السجن العرقي ، وتقول أنهم فروا من السجن !

وبدا الظالمون يتجهون إلى الصحف ، الأصوات المعلقة تجد من يرفعها ، المحاكم تجد من يثني مطالبها ، القضاء يجد من يقف بجانبه ويحارب قضائهم ، بدأ الشعب يشعر أنه صاحب البلاط ، وأنه مصدر السلطات ، وإن من حقه أن يقول «لا» لمن يريد أن يقول «لا» .

وكان هذا التغيير الكبير يزعج الذين اعتبروا الاستبداد حجة والمخبره جيعة ، وكانوا يحدقون في هذا على بقايا الحرف الذي لا يزال راسخاً في القلوب ، الحرف الذي سيطر على الناس عشرين سنة لا يمكن أن ينتهي في عشرين يوماً ! بل كثير من الناس يحدقون سطوة وبؤسهم سطوة ، يحدقون ثم يراجعون ، يحدقون ثم يرتدون !

وكان الشعب يستمتع كتابته أن يكتبوا بلا خوف ، وأن ياجعوا بلا تردد ..

وفي يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٧٥ كتب في «النهار اليوم» أقول :

«لا يمكن أن تقول أن الصحافة في بلادنا أصبحت حرة ، ليصدق الناس أنها حرة من خلال ، بل يجب أن نأخذ هذه الحرية ، وليت كل يوم أننا نأمر من كل قيد وأنه لا توجد سلاسل منظورة أو غير منظورة تربط أفعالنا ..

وأول طريقة لثارة الحرية هي ألا تلتفت الحرف هو أضخم سلطة قيد الكتاب ، قبل البطش والارهاب ، وقبل قطع الجيش والمروان من الرزق ، وقبل المسجون والمعتقل . وعندما ترفض الكليات في يد الكتاب تناري الطفلة ذمراً وجناً . ويحول كتاب الشعب إلى كتاب سلطة ، يحدقون بالشارع ويحدقون بحمد الحكام ، ويناديون في تنويع أسلحتهم إلى أنجاد ، انكبت الحريات كان من مقام الطريق إلى حرية » يونيو ١٩٧٥ !

ولا شك أن هذا الجليل من الصحفيين خلق أكثر مما جالت أي مهنة أخرى . فالصحفي الذي لم يقدم سجين ، والذي لم يسجن اعتقال ، والذي لم ينتقل فصل من عمله ، والذي لم ينتقل نقل إلى مؤسسة السريين أو لأحدية أو خلاصت عمر لفتى ! والذي لم يتعرض لكل هذا البطش حاش مقلوع فيه أو مقلوع اللسان .. والذي كتب ، غير الرقيب ما قصد ، أو حشفت كلمات القيد وأبقى عبارات الشاء ، أو غير وبخل وجعل الكلمات بلا معنى ولا روح ! وقد كان الكارتيكبير السياسي المصري أقوى ما في صحافة مصر ، ثم ضحك وعزل وأصيب بالمرض . ذلك أن في الكارتيكبير قام على أساس السخري من الأقرباء ، وعندما أصبح سخريه من الضباط المفلولين على أرمهم أو المفلولين بالسليل والأطفال قد ضمه وحلوه ، وأصبح شيئاً يبالغ رسمي مصوراً ! وكانت القيود التي تعرضت لها الصحافة المصرية في أن تعقد لفراس في البلاد العربية ، بعد أن كانت أخرى صحافة في الشرق الأوسط ، فالتاريخ العرقي مستند لأن يقرأ البلاطات الرسمية هناك ، ولكنه ليس مستنداً لأن يدفع لفراس قرائنها .. وهو مستند أن يسمع الاذاعة لمدة خمس دقائق وهي تحدث عن عبقريته العالم أيشين ، ولكنه غير مستند أن يقرأ صفحة كاملة عن عبقريته الأستاذ زرقوق رئيس مجلس إدارة شركة السلك الكيكة ! بل إن المصريين المقيمين في البلاد العربية كانوا يرفضون قراءة صحف مصر ، فقد كانوا يحدقون أخبار مصر الحقيقية مشيرة في كل صحيفة في العالم إلا في صحف مصر . الآن بدأ يتغير كل هذا عندما أقيمت الرقابة على الصحف ، وعندما بدأت صحف مصر تقرأ حريتها ، جالت الروح لصحافة مصر ، بدأت تنزد مكانها في الدول العربية وفي دول العالم لا يوجد بلد حر .. بل هو صحافة حرة ..

ولشملت الحرب بين أصداء حرية الصحافة وأصداء حرية الصحافة !

يوما لكسب ويوما تخسر . يوما تقدم ويوما تأخر . يوما تغل إحدى قلاع الحرية .

ويوما آخر تغل عن قلعة من قلاع الحرية . ليحتلها أفضل الاستبداد !

وفي أيام يتكلم المجر ، ويبدو لبعض الناس أن الحرية تزداد والاستبداد يتقدم ..

